الاعداد لمعركة التحرير

١٩٦٧ - ١٩٧٠

الفريق أول م محمد فوزى



الاعداد لمعركة التحرير

الاعداد لمعركة التحرير

فريق أول م / محمد فوزى

الغلاف : هشام بهجت عثمان

الناشر: دار المستقبل العربي

٤١ شارع بيروت، مصر الجديدة

القاهرة، تـ ٢٩٠٤٧٢٧ ج.م.ع

رقم الإيداع بدار الكتب القومية: ١٣٠٧٨ / ٩٩

الترقيم الدولي للكتاب: ISBN 977 - 239 - 152 - X

الاعداد لمعركة التحرير

فريق أول م / محمد فوزى



دار المستقبل العربي

إهــــداء

أهدى كتاب «الاعداد لمعركة التحرير» الى أرواح شهداء الجولة الرابعة من الصراع العربى/ الإسرائيلى والذين تحملوا صدمة الهزيمة المرّه وحولوا بدمائهم مسيرة الصراع لتكون نقطة تحول تاريخية قلبت الوضع العسكرى والسياسى خلال ثلاث سنوات الى حالة من التوازن فى القوى مكنت مصر من النهوض والاستمرار فى الصراع والتحدى، حتى إنه أُجبر على طلب وقف إطلاق النار المؤقت فى أغسطس ١٩٧٠، بعد اسبوع تساقط طائراته، فجاء ذلك اعترافاً منه بتجاوز القوات المسلحة - بقدراتها الجديدة - لهزيمة يونيو فى كبرياء وشمم.

إن هذه الأرواح التى بَذلَت أغلى ما لديها فى سبيل الحفاظ على الوطن ونظامه وتقاليده ليسجّل تاريخه خالدا أبد الدهر.

فريق أول م / محمد فوزى

المؤلف

يوليو ١٩٩٩

تنويه

قبل طبع ونشر كتاب «الاعداد لمعركة التحرير» اطلعت على نص القانون رقم ١٢١ لعام ١٩٧٥ بشأن المحافظة على الوثائق الرسمية للدولة وتنظيم اسلوب نشرها الصادر فى ١٣ يناير ١٩٧٥.

كما اطلعت على نص القانون رقم ٢٢ لعام ١٩٨٣ بتعديل بعض أحكام القانون رقم ١٢١ لعام ١٩٧٥ بشأن المحافظة على الوثائق الرسمية للدولة وتنظيم أسلوب نشرها الصادر فى ٥ مايو عام ١٩٨٣.

ويهمنى أن أؤكد أن محتوى كتاب «الاعداد لمعركة التحرير» لايتعارض مع القوانين المشار اليها سواء من الناحية الموضوعية أو الزمنية ولذا وجب التنبيه.

المؤلف

فريق أول م / محمد فوزى

يوليو ١٩٩٩

الفهرس

صفحة

المقدمة

الاستراتيجية العليا – كما عرفها ليدل هارت – «هى فن استخدام وحشد وتنمية وتنسيق وتوجيه موارد الدولة لتحقيق الهدف السياسى للأمة فى الحرب» ومنذ ذلك الوقت اندمجت موارد الدولة المادية والمعنوية والحضارية والبشرية والمصالح المختلفة للشعب مكونة العناصر الأساسية التى تشكل قاعدة ومنطلقا لتخطيط الاستراتيجية العليا للأمة، وأصبحت القوات المسلحة – بوصفها جزءاً عضويا لايتجزأ من الشعب – من أهم أدوات التنفيذ العملى لهذه الاستراتيجية العليا.

وينبثق عن الاستراتيجية العليا للدولة توجيهات محددة وواضحة لنطاقات العمل العسكرى لأى دولة يطلق عليها اسم «الاستراتيجية العسكرية» تعالج فى الأساس شئون الدفاع عن الدولة والتزاماتها العسكرية.

وكان مفهوم الاستراتيجية بوجه عام غريبا على المصريين بمن فيهم العسكريون فى ظل عهد التبعية للسيطرة البريطانية والتى كانت تركز على توظيف موقع وقدرات مصر لخدمة الاستراتيجية البريطانية دون النظر الى إمكانية تبلور استراتيجية مصرية مستقلة تتلاءم مع احتياجات أمنها القومى.

لكن هذا الوضع تغير بعد قيام ثورة يوليو التى هيأت للمصريين – لأول مرة منذ عصور طويلة – فرصة امتلاك قرارهم فى إطار وطنى وقومى بعيد عن التبعية، ومن ثم فقد بدأت الثورة فى وضع الخطوط العريضة لسياسة داخلية وخارجية تلبى الاحتياجات المصرية والعربية فقط، وترتكز على مبدأين أساسيين هما «الأمن والتنمية»، وكان معنى ذلك فى الوقت نفسه هو اختيار الطريق الاصعب لما ينطوى عليه هذا التخطيط من

تصادم مع المصالح الاستعمارية وسياسات فرض النفوذ الأجنبى بكل أشكاله، وتعارض مع توازنات القوى أخذاً فى الاعتبار فارق الخبرات السياسية والعسكرية التى كانت كلها فى جانب المستعمر الأجنبى.

وقد ادركت ثورة يوليو منذ البداية أن الأمن القومى غير قابل للتحقيق بصورة كاملة بواسطة قطر واحد من اقطار الوطن العربى ومن الأهمية بمكان تجميع طاقات وموارد الأمة العربية بوصفها كتلة جغرافية واقتصادية واحدة.

ونفس الامر بالنسبة للتنمية الشاملة المستقلة، ففى ظل تغلغل النفوذ الأجنبى وتنوع الموارد بمختلف أنواعها من قطر لآخر، لم يكن متاحا لأى قطر إنجاز معدلات التنمية المطلوبة بصورة منفردة وبمعزل عن باقى الأقطار الأخرى ولابد من إيجاد الصيغة المناسبة لتحقيق اكبر قدر ممكن من التكامل والتنسيق بين هذه الأقطار لتحقيق المعدلات التنموية المطلوبة.

وقد اعتمدت قيادة الثورة منذ البداية على منهج التخطيط، وكان تنفيذ الخطة الخمسية الأولى ٦٠ - ٦٥ بعزم وارادة الشعب الذى بلغ تعداده وقتها أكثر من ثلاثين مليون نسمة وأثمرت معدل نمو بلغ حوالى ٦ر٦٪ من إجمالى الإنتاج القومى، وذلك بعد فترة شهدت سلسلة من القرارات والإجراءات التى استهدفت تقليص التواجد والنفوذ الأجنبى فى مصر من جانب، وتوفير الحد الأدنى من التوازن الاجتماعى والاقتصادى بين فئات الشعب من جانب آخر، ولكن هذه الاستراتيجية واجهت حربا شرسة من جانب الغرب بزعامة الولايات المتحدة التى ركزت جهودها - كوريثة للاستعمار القديم - على تحقيق ثلاثة أهداف أساسية:

الأول : تأمين الكيان الإسرائيلى الذى زرع فى جسم الأمة العربية وتعظيم قوته وحماية تفوقه على جميع الدول العربية مع بذل الجهد لإضعاف العرب بكل السبل والحيلولة دون امتلاكهم لعناصر القوة الفعالة.

الثانى : ضمان استمرار خضوع الدول العربية للسيطرة الغربية من خلال سياسات الربط السياسية والاقتصادية والاجتماعية للاستراتيجية الأمريكية والإسرائيلية فى الشرق الأوسط.

الثالث : تأمين تدفق الإمدادات البترولية للدول الصناعية وبأرخص الأسعار، وضمان الاستثمارات الغربية فى قطاع البترول والتصدى لأيّة تهديدات من جانب القوى الإقليمية للمصالح البترولية الغربية والأمريكية فى المنطقة.

وبدأت قوى التحالف الغربى بزعامة الولايات المتحدة فى طرح مشروعاتها التى تعبر عن الاتجاهات السابقة، مرة باسم «نظام الدفاع عن الشرق الأوسط»، ومرة باسم «قيادة الشرق الأوسط» لكن مصر تصدت لكل هذه المشروعات وسعت الى إقناع الدول العربية الأخرى بضرورة رفضها مما أدى إلى نشوب مواجهة ساخنة بين مصر والولايات المتحدة فى المنطقة.

ولما كان نجاح استراتيجية أى دولة تستلزم تخطيطا محكما يأخذ فى حسبانه كافة الظروف المحيطة يقتضى توفر الدراسات الدقيقة العسكرية والسياسية والاقتصادية بالاضافة الى توفر نظام معلومات جيد يخدم صانع القرار، فقد واجهت مصر صعوبات كبيرة فى هذه المواجهة، فرغم ما حظيت به الثورة من تأييد حماسى على مستوى الوطن العربى كله إلا أن الظروف الصعبة التى واجهتها فى الداخل والخارج لعبت دورا فى إجهاض بعض السياسات وحولت الاهتمام عن كثير من الأولويات التى كانت الثورة تطمع فى إنجازها منذ البداية.

كذلك لم تتمكن الثورة من توفير نظام تشريعى وقانونى قوى يحدد العلاقات والمسئوليات والصلاحيات لتنظيم شئون الدفاع عن الدولة أو وضع نظام للقيادة والسيطرة على القوات المسلحة وأفرعها الرئيسية مما أدى الى اختلاط المستوى السياسى بالمستوى العسكرى والاستراتيجى وتمييع المسئولية بينهما.

لقد كان عقد الستينيات ذاخراً بالجهود العسكرية لمصر الثورة وبدرجة فاقت فى حجمها وأهميتها أية عقود سابقة، وقد نبعت فى معظمها من الالتزامات القومية التى تحملها جمال عبد الناصر منفردا لكنها ساهمت فى تقليل قدرته على المناورة السياسية فى مواجهة أعداء الأمة العربية ودفاعه عن كل جزء من أجزاء الوطن العربى يتعرض لتهديد أو عدوان.

ولم يكن فى وسع جمال عبد الناصر ان يتخلى عن هذه الالتزامات أو يسمح

باستمرار التهديد دون أن يتدخل مستخدما قدراته المحدودة وفاء لميثاق التضامن والدفاع المشترك الذى وقعته مصر والتزمت به منذ عام ١٩٥٠.

كذلك أضافت التزامات الأمن الداخلى ونشوء بيروقراطية عسكرية عبئا جديدا يضاف الى الضغوط السياسية الخارجية، وعندما سنحت الظروف لإنهاء البيروقراطية العسكرية واحتواء الضغوط الداخلية انطلق المواطن المصرى المؤمن بثورته الوطنية وأهدافها للمشاركة بفعالية فى مقاومة الضغوط الخارجية متضامناً مع قائده وزعيمه، واعطى مثالا فذاً فى الدفاع عن الوطن الأمر الذى جعل العدو الصهيونى يعترف بقدراته بعد أن واجهه مواجهة مباشرة، وبعد أن تحرر من التبعية الاستعمارية والدعايات المضللة مما ساعد على الوقوف نداً عنيدا محافظاً على توازن القوى لصالحه.

إن العداء المتوارث بين العرب وإسرائيل منذ القدم والذى ازداد عمقا وتأثيرا بعد مذابح الإسرائيليين للعرب عام ٤٧-٤٨ -٤٩-١٩٥٦-١٩٦٧- جعل الصراع المسلح بينهما أمراً حتميا، ومؤكد أن الصراع بين العرب واسرائيل لازال صراعاً بعيد المدى حول الوجود مهما كانت التحفظات.

ومن هنا قصدت أن أضع أمام القارئ جانبا من صور المواجهات الاستراتيجية العسكرية التى خاضتها ثورة يوليو فى سعيها لتحقيق «الأمن والتنمية» ليس فى مصر وحدها وإنما على مستوى الأمة العربية ككل، على أن الهدف الرئيسى لهذا الكتاب هو تناول فترة من أحرج الفترات التاريخية التى واجهتها مصر بعد أن تكالبت عليها قوى البغى والعدوان فى يونيو ١٩٦٧ ساعية الى ضرب طموحاتها وعزلها عن أمتها العربية ووقف مسيرة التنمية والبناء التى استهدفت توفير موقع متميز لها ولشعبها على خريطة العالم، وتضامنت معها، دون قصد - قوى داخلية أصابها من قصور الفكر وغياب الرؤية ما ساعد العدو الاجنبى على تحقيق بعض أهدافه.

لكن القيادة الواعية لجمال عبد الناصر وإيمانه العميق بالقدرات الخلاقة للإنسان المصرى والعربى، وتضامن الشعوب العربية والقوى الدولية المناصرة لحركة التحرير، وإصرار الشعب المصرى على أن يستمر عبد الناصر قائداً للمسيرة ومحتلا لموقعه فى مقدمة الصفوف حتى تتم إزالة آثار العدوان، كل ذلك أدى الى تعديل جوهرى فى الموقف السياسى والعسكرى، وتصحيح الخلل الكبير الذى أحدثته النكسة فى معادلة التوازن مع العدو الإسرائيلى.

وشكل هذا التصميم والالتحام بين القيادة والشعب قوة الدفع الأساسية فى فترة السنوات الثلاث التى أعقبت نكسة يونيو فاجتمعت مصر كلها تبذل الجهد والمال والدم لتهيئة الظروف لاعداد القوات المسلحة والدولة ومسرح العمليات لمعركة التحرير وفقاً للمبدأ الذى أعلنه جمال عبد الناصر «ما أخد بالقوة لايسترد بغير القوة»

ومن ثم كانت النتيجة التى عكست نجاح القوات المسلحة فى استعادة عافيتها بعد حالة الانهيار الكامل التى أصابتها فى يونيو ١٩٦٧ ، وكانت حرب السنوات الثلاث التى جاء الاعتراف الإسرائيلى واضحا بأنها «الحرب التى خسرتها إسرائيل» ومثلت التمهيد الفعال لمعركة العبور عام ١٩٧٣ .

أضع هذه الصورة من واقع مسئوليتى عن قيادة العمل العسكرى فى هذه المرحلة أمام جيل من الشباب بعدت بهم الشقة عن أحداث الستينيات، ويتلقون معلوماتهم عنها من كتابات فى الداخل والخارج تفتقد الى كثير من ضوابط التوثيق وعناصر الموضوعية.

وتبدو ضرورة هذه المهمة من واقع اعتقادى الراسخ بأن الصراع بين مصر وإسرائيل لم ينته بعد وأن مصر مازالت تمثل رأس الحربة فى هذا الصراع امتداداً لاستراتيجية الستينيات.

واذا كانت القوى المعادية قد نجحت حتى الآن فى تجميد سير التعاون العربى على الصعيد الدفاعى والأمنى بصفة خاصة وتعميق الاتجاهات القطرية على حساب التكامل القومى فقد فشلت هذه القوى فى وقف برامج التنمية الشاملة بعد عدوان ١٩٦٧ ، وتقديرى أن مفتاح النهضة المصرية فى القرن القادم يعتمد وبصورة كلية على تحقيق هذه التنمية الشاملة التى لو تحققت لأمكنها إزالة الخطر الإسرائيلى دون قتال.

ولما كانت المعارك التى خاضتها الثورة لتحقيق الأمن القومى كثيرة نسبيا خلال عقود ما بعد الثورة فقد رأيت أن تناولها فى أحرج المواقف الاستراتيجية فى هذا العصر :

حيث تتناول بداية تطبيق الاستراتيجية العسكرية فى معارك التحرر الوطنى والاقليمى بعد نكسة عام ١٩٦٧ .

مع تغطية انطلاقة المواطن المصرى بعد أن تخلص من البيروقراطية العسكرية، ورفع عن كاهله الضغوط الداخلية، وركز جهوده على مواجهة العدو بصورة مباشرة فى معارك تمهيدية استغرقت ثلاث سنوات متصلة ١٩٦٧ - ١٩٧٠ أطلق عليها اسم «حرب الاستنزاف».

إن الاستراتيجية العسكرية سوف تستمر على أكتاف أبنائها المصريين المخلصين كى يتمكنوا بعرقهم ودمائهم من التصدى لأطماع وصلف جيرانهم أعداء الوطن العربى.

فريق أول م / **محمد فوزى**

الفصل الأول

الموقف العام

الموقف العام

أولا : الموقف الخارجى

بدأت الولايات المتحدة كزعيمة للتحالف الغربى فى طرح مشاريعها لربط المنطقة بالمعسكر الغربى وخدمة الأهداف الاستراتيجية للغرب فى الشرق الأوسط وجاء اقتراح إقامة منطقة الدفاع عن الشرق الأوسط، فى صورة بيان ثلاثى أصدرته كل من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا فى ٢٣ مايو ١٩٥٠ بدعوى تحقيق الاستقرار فى المنطقة والدفاع عنها ضد أى تغلغل شيوعى ولكنه كان فى الحقيقة وسيلة لإيجاد بديل للسيطرة الاستعمارية التقليدية والمباشرة وضم دول المنطقة الى تحالف يفتقد الندية والهدف المشترك، وتم التعامل مع هذه المبادرة من خلال مواجهات دبلوماسية تأخذ فى اعتبارها عدم الرغبة فى الصدام وتأكيد الولاء للغرب وللنفوذ البريطانى الأمريكى على وجه الخصوص.

ثم جاءت بعد ذلك مبادرة إنشاء حلف بغداد لاستكمال سلسلة الأحلاف التى تحيط بالاتحاد السوفيتى وخلق البيئة المناسبة لنمو الدولة الإسرائيلية فى فلسطين باعتبار أن الهدف الأهم فى تلك المرحلة هو التصدى للمد الشيوعى القادم من الاتحاد السوفيتى.

ولكن فى هذه المرة كانت قد وقعت تغيرات جذرية فى المعادلات السياسية والاستراتيجية فى الشرق الأوسط بقيام ثورة يوليو وبداية تبلور حركة قومية عربية فى سوريا وكلاهما يعمل فى اتجاه واحد هو استكمال عملية التحرر السياسى والاقتصادى من السيطرة الأجنبية وإعادة بناء الهوية القومية فى كل أرجاء المنطقة.

ومن ثم كانت الصدمة فالصدام

تمثلت الصدمة فى بروز قوة إقليمية ترفض السيناريو الذى وضعته قوى التحالف الغربى للمنطقة وتقدم بديلا عنه جدول أعمال يحمل أولويات مخالفة تماما طرحتها ثورة يوليو كأهداف استراتيجية لمصر وللعرب، وقاد ذلك بدوره الى الصدام بعد فترة شعر الغرب خلالها بصعوبة إحتواء القوة البازغة الجديدة، ولم يستوعب حجم التغيير الذى أحدثته هذه القوة على مستوى المنطقة كلها، وانفجرت سلسلة من الصراعات اقتضت فى أحيان كثيرة استخدام القوات المسلحة.

لقد عادت مصر الى ممارسة دورها الطبيعى الذى هيأته لها الجغرافيا والتاريخ وكما يقول جمال حمدان(١).. «فى الشرق القديم كانت مصر تدافع عن نفسها وعن المنطقة فى آن واحد حيث كانت تتحمل دائما ضريبة الموقع وثمن الحماية ومنذ الاسلام، وبعد ان أضيف للخط الاستراتيجى، الخط الدينى، أصبحت مصر سور العرب، وقلعة الإسلام. واذا كان الدم المصرى لم ينتشر خارج مصر كثيرا عقب الهجرة فقد انتشر الى أبعد الآفاق حولها فى الوطن العربى بمعنى البذل والقتال بحكم أن مسئولية الدفاع عن العرب قد وقعت عليه تاريخيا، واختلط رمل الصحراء العربية بدم المصريين الى اقصى مدى تعرفه وحدة الدم والتراب».

ويخلص جمال حمدان من هذا الوصف الرائع الى أن مصر كانت عاصمة العرب والإسلام «بالمفهوم السياسى والعسكرى، ومن هنا أصبحت مفتاح العالم العربى إن سقطت سقط، واذا فتحت فتح، ولذا كان الاستعمار يركز ضربته الأولى والقصوى على مصر ثم ما بعدها يسهل أمره»

ومن وجهة نظر الفكر الاستراتيجى الغربى فإن منطقة الشرق الأوسط هى «بطن اوروبا الضعيف» فمن يسيطر على البطن يمكنه أن يسيطر على كل الجسد وان مصر هى قلب الشرق الأوسط، ويجب الانتباه دائما الى تعويق اتصالها الجغرافى بمشرق العرب ومغربهم وإبقائها داخل حدودها وتطويق دورها الإقليمى بكل السبل مع اتخاذها فى الوقت نفسه كنقطة ارتكاز للتحكم فى كل الشرق الأوسط كلما أمكن ذلك.

إن محددات هذا الفكر الاستراتيجى هى التى دفعت نابليون للقيام بحملته على مصر فى أواخر القرن الثامن عشر ومحاولة اتخاذها قاعدة للهيمنة على المنطقة، وهى التى دفعت الى التصدى للنشاط العسكرى لمحمد على ونجله إبراهيم باشا وإجباره على

(١) جمال حمدان – شخصية مصر – الجزء الثانى ص ٧٣.

العودة داخل الحدود المصرية فى منتصف القرن الثامن عشر ثم الى نزول القوات البريطانية الى مصر، ومازالت هذه المحددات تمارس فاعليتها حتى اليوم.

ولقد وضح التناقض الحاد والجوهرى مع الفكر الاستراتيجى الغربى فى مرحلة مبكرة منذ أن حددت ثورة يوليو أولوياتها الأمنية ضمن دوائر ثلاث هى العربية والافريقية والإسلامية وجعلت من قضية الاستقلال ومقاومة النفوذ الاجنبى هدفا استراتيجيا ومن ثم توالت المواجهات التى أقنعت الغرب بصعوبة تطبيق أساليب الاحتواء والسيطرة كما كان سائدا فى الماضى.

فلم تكد معركة حلف بغداد تنتهى بفشل المخطط الغربى حتى ظهر اتجاه عبد الناصر للتعاون مع قوى دولية أخرى يناصبها الغرب العداء، بل والعمل مع كل من تيتو ونهرو لخلق تجمع جديد يسعى لتقديم نفسه كقوة ثالثة هو تجمع عدم الانحياز والذى واجه تحفظا ومعارضة من كلتا القوتين الاعظم، الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة، وإن كانت موسكو قد رأت من جهتها ان قيام هذا التجمع يمثل خصماً للنفوذ الاحتكارى الغربى.

ثم كانت معركة السد العالى وتأميم القناة وعدوان ١٩٥٦ وكان كلاهما إعلانا بقدرة دولة صغيرة - كانت تنتمى فى السابق للتاج البريطانى - على تحدى أكبر قوى استعمارية فى العالم وكشفت تهاوى استراتيجيات أغفلت القوى الثورية الوليدة فى العالم الثالث من حساباتها ومازالت تعتبر النظام العالمى معنى فقط بدول الشمال، ومن ثم يمكن اعتبار الانتصار السياسى الذى تحقق فى عام ١٩٥٦ بمثابة نهاية رسمية لقوى الاستعمار القديم ونقطة فاصلة بين عصرين.

وحاولت السياسة الأمريكية أن تقدم بديلا جديدا فيما عرف باسم «مبدأ أيزنهاور» والذى ينطلق من الاعتقاد بوجود «فراغ للقوة» فى منطقة الشرق الأوسط بعد انسحاب قوى الاستعمار القديم بما يمثل تهديدا لمصالح الغرب فى المنطقة ويشجع على التدخل الشيوعى، ومن ثم فقد استهدف هذا المبدأ توفير شرعية للتدخل المباشر بما فى ذلك التدخل العسكرى اذا ما تعرضت هذه المصالح للخطر، وقد واجه هذا التحرك الجديد معارضة شديدة من جانب القوى القومية كما حدث للمشروعات السابقة ومن جانبها فقد حرصت واشنطن ولندن على تطبيقه عمليا بالتواجد العسكرى المباشر فى

كل من لبنان والأردن عندما شعرت باختلال التوازن الذى أحدثته قيام ثورة العراق فى يوليو ١٩٥٨.

وبالطبع فلم يقف الغرب صامتا بل اتجه للتعاون مع قوى إقليمية أخرى عربية وغير عربية واستقطاب جماعات وعناصر موالية لهم من داخل سوريا نفسها، وكانت حركة الانفصال فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ التى أنهت أول تجربة وحدوية عربية متكاملة فى العصر الحديث، ولكن وبرغم قسوة التجربة فلم يبد عبد الناصر أى استعداد للتراجع، وفى الوقت الذى ركز فيه على إعادة البناء الداخلى على الصعيدين الاقتصادى والسياسى داخل مصر فيما سمى بمرحلة التحول الاشتراكى وتنفيذ أول خطة تنمية خمسية ١٩٦٠–١٩٦٥ محققة بالفعل نجاحات كبيرة، إضافة الى إعادة تنظيم هياكل الدولة السياسية، كان التدخل المصرى فى اليمن لحماية النظام الجمهورى هناك، وتجميع الصفوف العربية من خلال صيغة مؤتمرات القمة التى بدأت بالقمة العربية فى يناير ١٩٦٤ تعبيراً عن عزم عبد الناصر لمواصلة المسيرة القومية والتصدى لكل القوى التى تعمل على الرجوع بالوطن العربى الى عهود التبعية والتخلف. كما واصلت مصر جهودها لاستكمال عناصر عملية التحرر فى القارة الإفريقية وبناء حركة عدم الانحياز على المستوى العالمى.

وكان من نتيجة ذلك كله أن شهدت فترة الستينيات تصعيداً حاداً فى المواجهة بين الحركة القومية العربية بزعامة عبد الناصر التى اكتسبت مواقع جديدة فى الجزائر واليمن والعراق وبين المعسكر الغربى بزعامة الولايات المتحدة، وكانت خبرة الخمسينيات قد ولدت تنبيهات قوية للغرب لم تقابل بنفس القدر من الحذر واليقظة لمضاعفاتها من جانب القوى الثورية والوطنية فى المنطقة، واتخذت هذه المواجهة شكل التصعيد والملاحقة أحيانا، وشكل الاستعداد والاستفادة من دروس الخمسينات فى أحيان أخرى وبما يمكن عرضه فى الآتى:

أولا: مثلت عملية قطع إمدادات البترول عن الغرب خلال معركة العدوان الثلاثى ١٩٥٦ صدمة شديدة لأوروبا، فلأول مرة يستخدم فيها سلاح البترول لخدمة القضايا القومية ودون أية استعدادات مسبقه لدى المستهلكين فى أوروبا فى شهور الشتاء القاسية ومن ثم فقد اتجه الغرب للتفكير فى بدائل بعيدة المدى الى جانب تأمين هيمنتهم على مواقع الإنتاج الأمر الذى انعكس فى الخطوات التالية:

١- تكثيف النشاط الاستكشافى لمصادر البترول فى غرب البحر المتوسط وبخاصة فى ليبيا ونيجيريا التى تساعد على تجنب استخدام قناة السويس اضافة الى فنزويلا وبحر الشمال.

٢- الاتجاه الى بناء الناقلات الكبيرة التى تصل حمولتها الى نصف مليون طن للاستعانة بها فى نقل أكبر كمية ممكنة عبر رأس الرجاء الصالح فى حالة إغلاق القناة مرة أخرى أو تهديد خطوط الأنابيب.

٣- إحكام السيطرة السياسية والاقتصادية على موارد البترول فى منطقة الخليج سواء من خلال الشركات الغربية أو بواسطة الحكومات وكان التحرك البريطانى فى عام ١٩٦٥ للتصدى للدور المصرى الهادف الى المحافظة على عروبة الخليج، وقيام جامعة الدول العربية بتحرك جاد، وإعداد العديد من المشروعات فى هذا المجال وإنشاء صندوق خاص لتموين هذا البرنامج وهو ما واجهته بريطانيا بإنشاء صندوق مضاد كان الهدف منه هو الحيلولة دون تواجد عربى مؤثر فى المنطقة.

ثانيا: وقوع سلسلة من الانقلابات فى القارة الإفريقية وبعض دول العالم الثالث تتميز كلها بانتمائها لقوى التحرر وتحدى كل صور التبعية مما أوحى بأن الهدف الحقيقى هو إضعاف حركة التحرر على المستوى العالمى، وحرمان القيادات الثورية فى مصر من بعض مصادر قوتها خاصة وأن زعماء هذه الدول كانوا بمثابة حلفاء أقوياء لعبد الناصر من أمثال نكروما وموديبوكيتا وسوكارنوا، علاوة على تقوية تحالفاتهم فى القرن الإفريقى وبخاصة مع إثيوبيا.

ثالثا: كثفت اسرائيل جهودها لتطوير قدراتها العسكرية فى مختلف المجالات مع التدخل باستمرار بواسطة اجهزة المخابرات أو تحريض الدول الغربية للحد من تنامى القدرات العسكرية العربية، كما حدث فى برنامج إنتاج الصواريخ أرض/ أرض، لكن الأهم من ذلك أنها – وفى مرحلة مبكرة فى الستينيات – وضعت خطة للعدوان البرى على سيناء أطلقت عليها اسم «صهيون» وخطة أخرى لتوجيه ضربة جوية ضد الطيران المصرى اطلقت عليها اسم «كولمب» كانت تعتمد على مفاجأة مصر بالطيران المنخفض جداً فوق سطح البحر من شواطئ إسرائيل الى شمال سيناء وبورسعيد. وقد كشف هذه الخطط بالفعل الجنرال بيليد فى عام ١٩٦٩ عندما وصف حرب ٦٧ بقوله **«ان تخطيط المعركة كان هجوميا عدوانيا تم بتدبير وتخطيط مع الأجهزة الأمريكية، ولم**

تكن حربا دفاعية خاضتها اسرائيل مرغمة رداً على استفزازات عبد الناصر»، كما أيد هذا القول عدد من السياسيين والعسكريين فى مقدمتهم أبا أيبان وزير الخارجية وقائد **الطيران «هود» والذى أعلن أن استعدادات حرب ١٩٦٧ بدأت منذ حرب السويس مباشرة وجرى التدريب على هذه الخطط عشرات المرات طوال النصف الأول من الستينيات.**

وإزاء وضوح الأهداف البعيدة لإسرائيل فى العمل العسكرى فقد حرصت على تنويع مصادر تسليحها والبحث باستمرار عن مصادر بديلة تحسبا للتغيرات السياسية أو الدولية، ومن ثم كان اتجاهها للولايات المتحدة كمورد رئيسى للسلاح الاسرائيلى بعد تراجع فرنسا تدريجيا فى عهد ديجول عن القيام بهذا الدور مع استخدام النفوذ الأمريكى لفتح قناة مماثلة لدى المانيا الغربية.

ففى ذلك الوقت ساعدت واشنطن على عقد صفقة تسليح ضخمة مع المانيا الغربية تشمل دبابات، ومدرعات، وناقلات جنود مدرعة، ومدافع مضادة للطائرات، ومدافع ميدان بعيدة المدى ذاتية الحركة، وطائرات قاذفة، واخرى للاستطلاع والمراقبة الجوية، وغواصات وزوارق طوربيد، وكان من نتائج هذه الصفقة اشتعال حالة من التوتر الحاد بين العرب والمانيا وقامت مصر بتوجيه الدعوة لرئيس جمهورية ألمانيا الديموقراطية لزيارتها مما اعتبر عملا استفزازيا ضد بون وتصاعدت الأزمة حتى اتخذت الجامعة العربية قرارا يوصى بقطع العلاقات مع المانيا الغربية.

عبرت السياسات السابقة عن اتجاهين أساسيين فى الأوضاع الإقليمية فى منطقة الشرق الأوسط

يتمثل الاتجاه الأول فى فقدان الثقة بشكل كامل تقريبا بين الطرفين الفاعلين فى أوضاع ومستقبل المنطقة العربية أى التيار القومى بقيادة جمال عبد الناصر، والذى يسعى لاستكمال عملية التحرر الى نهايتها وتنفيذ برامج التنمية الشاملة فى مصر تدعيما لهذا التحرر والاستقلال، وقوى التحالف الغربى بزعامة الولايات المتحدة والتى تستخدم إسرائيل كقاعدة متقدمة لها فى نفس الوقت الذى كان الاتحاد السوفيتى يحرص باستمرار على استثمار هذا الوضع فى اكتساب مزيد من الأرض على حساب النفوذ الغربى.

أما الاتجاه الثانى فقد تمثل فى تصاعد المواجهات بين الطرفين فى ظل إصرار كل منهما على تحقيق غاياته فى مواجهة الآخر، وكان من أبرزها:

١- تصاعد العداء بين ما سمى بالدول التقدمية والدول الرجعية كل منهما يحرص على توسيع وتعميق تحالفاته سواء على الصعيد الشعبى أو الدولى مما زثر بدوره على مناخ العلاقات - العربية / العربية فضلا عن العلاقات المتبادلة على المستوى الإقليمى بين العرب وغير العرب ولم تقتصر تأثيرات هذا العداء على مجرد تبادل الحملات الإعلامية بل امتدت لتؤثر سلبيا على إطارات العمل العربى المشترك وكان من نتيجتها إلغاء انعقاد القمة العربية الرابعة بالجزائر فى عام ١٩٦٦.

٢- ممارسة الولايات المتحدة لضغوط غذائية عنيفة على مصر من خلال تعطيل إبرام اتفاقيات توريد احتياجاتها من القمح وفقا للقانون الامريكى رقم ٤٨ بسبب قيام مظاهرة عدائية ضد السفارة الأمريكية فى القاهرة نظمها طلاب الكونغو يوم ١٩٦٤/١١/٢٧ احتجاجا على التدخل الامريكى فى بلادهم، علاوة على حادث إسقاط طائرة امريكية تابعة لشركة بترول تكساس يوم ١٩٦٤/١٢/٢٩ بسبب اختراقها المجال الجوى المصرى دون إذن مسبق وعدم استجابتها للتحذيرات، وقد أسفر ذلك عن وقف مبيعات القمح الامريكى لمصر لإجبار القاهرة على تعديل سياساتها تجاه واشنطن.

٣- مشاركة كل من المخابرات الأمريكية وإسرائيل الى جانب مجموعة من المقاتلين المرتزقة فى القتال الدائر فى اليمن فى صفوف الملكية والقبائل المعادية للجمهورية، مما ساعد على تحويل المواجهة فى اليمن الى عملية استنزاف منظمة للمجهود العسكرى المصرى حيث أدى ذلك الى دفع مزيد من القوات المصرية بهدف احكام السيطرة على الموقف، وأسفر ذلك كله عن فشل تطبيق اتفاقية جدة الموقعة بين كل من الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل فى عام ١٩٦٥.

٤- تنفيذ إسرائيل سلسلة من الاستفزازات التى تستهدف اختبار الاستعدادات العسكرية العربية، ففى ١٩٦٦/٦/١٣ هاجمت سرية إسرائيلية قرية السموع على سفوح جبال الخليل ونسفت خمسة منازل وأسقطت طائرة هليوكوبتر أردنية، وبلغت الخسائر حوالى عشرين قتيلا وخمسة وثلاثين جريحا، وكان من نتيجة الهجوم أن شن الإعلام الأردنى حملة عنيفة ضد مصر وعبد الناصر بدعوى عدم الوفاء بالتزاماتها العربية وأختباء الجيش المصرى وراء قوات الطوارئ الدولية فى خليج العقبة.

كذلك فقد عملت اسرائيل على جس نبض العرب واختبار مدى تضامنهم خاصة بعد توقيع اتفاق الدفاع المشترك بين مصر وسوريا فى ١٩٦٦/١١/٤ فقامت بدفع عدد من الدوريات الليلية، وشن غارات جوية مكثفة ضد القوات السورية تمكنت من إسقاط ست طائرات سورية من طراز «ميج» كما استمرت حملة التهديدات الإسرائيلية ضد سوريا فى التصاعد على لسان كل من وزير خارجيتها آبا أيبان، ورئيس الاركان إسحق رابين.

وبالطبع فقد اقترنت هذه المواجهات والتوترات بمواقف مصرية اقتضت تقديم الدعم المادى والمساعدات العسكرية المباشرة تمثلت أبرز مظاهرها فى الآتى:

١- تشكيل القيادة الإفريقية العليا المشتركة فى عام ١٩٦٢ تابعة لمجموعة الدار البيضاء والتى مثلت نواة الوحدة الافريقية فى ذلك الوقت، وقد مثلت مصر فى مؤتمرات هذه القيادة وترأست المجلس الأعلى العسكرى الخاص بها كما قمت بفتح أبواب الكلية الحربية ومراكز تدريبها لشباب دول المنظمة ليتم أول ربط عضوى مع جيوش دول المنظمة الوليدة وقد لعب هؤلاء الشبان الذين تلقوا دراستهم العسكرية فى مصر دورا مهما فى استكمال حركة التحرر فى بلادهم بعد ذلك.

٢- إرسال حوالى ٢ لواء مشاة الى اللاذقية فى ١٩٥٧/١٠/١٣ لدعم موقف سوريا فى مواجهة التهديدات التركية وفى ١٩٥٨/٢/١٢ ثم تبادل الوحدات العسكرية بين سوريا ومصر بعد إعلان قيام الوحدة المصرية / السورية وكتمهيد لدمج القوات المسلحة للإقليمين.

٣- الاشتراك بقوة قوامها كتيبة مظلات بقيادة العقيد سعد الدين الشاذلى ضمن القوات الدولية فى الكونغو فى أغسطس ١٩٦٠ وذلك استجابة لطلب رئيس وزراء الكونغو «باتريس لومومبا» لمواجهة الحركة الانفصالية التى قادها موريس تشومبى فى إقليم كاتنجا.

٤- الاشتراك فى ١٩٦١/٧/٢٥بقوة قوامها لواء مشاه ضمن قوات جامعة الدول العربية فى الكويت للتصدى لطموحات حاكم العراق عبد الكريم قاسم الذى سعى الى الاستيلاء على الكويت بعد الانسحاب البريطانى.

٥- دعم ثورة العراق فى ١٩٦٤ بكتيبة مدرعات لدعم الحكم الجديد الذى خلف حكم عبد الكريم قاسم فى العراق.

هكذا ومع حلول عام ١٩٦٧ اصبح المسرح السياسى فى الشرق الأوسط مهيئا لمواجهات ساخنة وحادة فى ظل إصرار الثورة المصرية على تمكين العرب والدول النامية من احتلال الموقع الذى يليق بهم فى النظام العالمى وعدم استعداد القوى الدولية صاحبة النفوذ للتخلى بأى قدر عن هيمنتها ونفوذها على مقدرات المنطقة، وكانت إسرائيل بالطبع هى رأس الحربة لتنفيذ المواجهات المحتملة.

ثانيا : الموقف الداخلى

لم تكن معارك الثورة فى الداخل تقل شراسة عن معاركها الخارجية بعد أن حددت أهدافها فى بناء مجتمع متماسك مستقر يقوم على العدالة فى توزيع الثروة، وإتاحة فرصة المشاركة فى الحكم والإدارة أمام أوسع قاعدة ممكنة من المواطنين من ناحية، وإعادة هيكلة الاقتصاد المصرى لدعم هذه الأهداف واكتساب مزيد من المقومات الذاتية من ناحية ثانية، ثم بناء جيش وطنى قادر على الدفاع عن الإنجازات الثورية، وتعميق أهداف الثورة فى الداخل والخارج من ناحية ثالثة.

وعلى الصعيد السياسى ظهرت بعض المحاولات التى استهدفت تحجيم صلاحيات القيادات العسكرية سواء على المستوى المدنى أو العسكرى من خلال تشكيل مجلس للرئاسة(*) تتساوى فيه صلاحيات القائد العام للقوات المسلحة مع صلاحيات باقى الأعضاء فى ظل القيادة العليا للرئيس جمال عبد الناصر. لكن هذا الوضع لم يلق ارتياحاً من جانب المشير عبد الحكيم عامر وقام بتقديم استقالته فى أول ديسمبر ١٩٦٢ لكن أمكن للرئيس جمال عبد الناصر احتواء الموقف وتأمين استمرار الوحدة الداخلية لمؤسسة الرئاسة والمحافظة على تماسكها، ومن جانبه عمل المشير عبد الحكيم عامر على تفويض جانب كبير من سلطاته كقائد عام للسيد / شمس بدران الذى عين وزيرا للحربية فى ١٩٦٦ واتجه الاخير الى توسيع صلاحياته باوسع قدر ممكن على حساب صلاحيات القيادات العسكرية الأخرى بما فى ذلك رئيس الأركان.

ومن جهة أخرى جرى التخطيط لتشكيل تنظيم يعمل فى الأساس على تعبئة الجماهير وحشدها وراء أهداف الثورة وليكون بمثابة المعمل لتفريخ القيادات الشعبية

(*) كان مجلس الرئاسة بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر وعضويه السادة: عبد اللطيف البغدادى، عبد الحكيم عامر، زكريا محيى الدين، حسين الشافعى، كمال الدين حسين، انور السادات، حسن ابراهيم، على صبرى، احمد الشرباصى، د.نور الدين طراف، كمال الدين رفعت.

والسياسية على مستوى الدولة وللعمل فى الوقت نفسه على موازنة الثقل المتزايد للقوات المسلحة.

وأسفر ذلك كله عن تغليب طابع التوتر على العلاقات المتبادلة بين مؤسسات السلطة أوحى بوجود صراع داخلى، وربما كان ذلك دافعا لبعض القوى الداخلية التى وجدت فى هذه الأوضاع مناخا ملائما للتحرك المضاد، وقد تمثل ذلك فى المؤامرة الانقلابية التى دبرها الإخوان المسلمون بقيادة سيد قطب والتى ارتكزت على استخدام أكبر قدر من العنف بهدف إغراق الأمة فى مواجهات داخلية أشبه بالحرب الأهلية.

وبرغم ان القيادة السياسية قد نجحت فى احتواء التوترات الداخلية الى حد كبير وتمكنت من خلق وحدة وطنية تضم فئات الشعب المختلفة تساند وتؤمن استراتيجية الثورة فى الداخل والخارج، إلا أن الاستعداد القتالى داخل القوات المسلحة كان يعانى من عناصر ضعف متعددة فبينما كانت هناك خطة تم التصديق عليها فى أواخر ١٩٦٦ واتخذت اسم «الخطة قاهر» ترتكز على استراتيجية الدفاع فى الأساس إلا أنها كانت تفتقد لمستويات ومعدلات التدريب الملائمة وكانت تعانى من نقص المعلومات الدقيقة عن العدو وعدم إعداد مسرح العمليات فى سيناء للمعركة الدفاعية.

وحتى عام ١٩٦٧ لم تكن إدارة وأجهزة ووحدات عنصر الاستطلاع فى القوات المسلحة قد استكملت تشكيلاتها أو تدريبها ضمن الهيكل التنظيمى للقوات المسلحة، ويجدر الاشارة الى أن عنصر الاستطلاع يعتبر القناة الطبيعية التى توفر المعلومات الاستراتيجية والتعبوية والتكتيكية عن العدو فى كل من وقت السلم ووقت الحرب، لكن إدارة المخابرات الحربية تكفلت بهذا الدور بدلا من عنصر الاستطلاع ومن ثم تغلبت اساليب البيروقراطية العسكرية حيث كانت المعلومات تتجمع فى المركز الرئيسى الملحق بمكتب وزير الحربية ثم يتم توزيعها على القوات الأمامية فى سيناء الأمر الذى أضعف فاعلية دورة المعلومات وفرص الاستفادة بها فى التوقيت المناسب.

ويجب أن نعترف أن عناصر الضعف التى كانت سائدة داخل القوات المسلحة سواء قبل المعركة أو خلالها قد ساهم بدوره فى وقوع نكسة ١٩٦٧ فى نفس الوقت الذى افرزت فيه مجموعة من الدروس التى شكلت فى حد ذاتها نقطة انطلاق لإعادة التنظيم والبناء بعد معركة يونيو ١٩٦٧ويمكن تلخيصها فى الآتى:

أولا – إن توافر مقومات المعركة يعتبر أمراً حتميا قبل صدور قرار الحرب، وأهم هذه المقومات هى إعداد القوات المسلحة، وإعداد مسرح العمليات، واعداد الدولة والشعب للحرب، واعداد اقتصاد الدولة للحرب وسوف أكتفى بتناول المقومين الأول والثانى فقط كما يلى:

المقوم الأول

(أ) لم يكن إعداد القوات المسلحة الحديثة جادا، اذ أن فكر وتركيز جهد القيادة العامة للقوات المسلحة كان متجها الى مسرح عمليات اليمن فقط (١٩٦٢–١٩٦٧)، ولايمكن اعتبار أن العمليات الحربية فى اليمن جزء لايتجزأ من الإعداد للمعركة الحديثة اذ أن القتال الذى تم فى مسرح اليمن كان من جانب واحد فقط طالما أن العدو لايملك دبابة ولاطائرة. وكان عبارة عن عمليات عصابات ضد قبائل تظهر وتختفى بل يمكن اعتبارها عمليات تطهير وتأمين أكثر منها عمليات حربية حديثة، وعلى ذلك لم تكتسب التشكيلات البرية التى كلفت بهذه العمليات أية خبرة قتالية ضد عدو غير منظور.

المقوم الثانى

(ب) لم يتم أعداد مسرح عمليات سيناء للحرب الحديثة بسبب إنشغال القوات فى مسرح اليمن الذى يبعد اكثر من ٢٠٠٠ ميل. وبالرغم من أن التشكيلات ذات الأسلحة الحديثة مثل الدبابات ت ٥٤، ٥٥ أو التشكيلات الجوية المسلحة بطائرات الميج ٢١ والسوخوى ٧ لم تشترك فى عمليات اليمن إلا أنها فى نفس الوقت لم تكلف بإعداد مسرح عمليات سيناء إعدادا حديثاً مثل الإهمال فى بناء دشم للطائرات وكانت تجربة أزمة ١٩٥٦ تحتم ذلك.

ثانيا – إن غياب تشريعات شئون الدفاع عن الدولة وتنظيم أسلوب القيادة والسيطرة على القوات المسلحة أوجد فارقاً كبيرا ومؤثرا بين الاستراتيجية السياسية التى كان يتبعها الرئيس عبد الناصر رئيس الجمهورية، وبين الاستراتيجية العسكرية التى كان يخطط لها ويديرها المشير عبد الحكيم عامر، الأمر الذى أخل بالتوازن بين المستويين وهبط بالاستراتيجية العسكرية وجعلها دون مستوى الاستراتيجية السياسية وفشلت فى مساندتها أو اللحاق بها. ومن هنا صدر القانون رقم ٤ لعام ١٩٦٨.

ثالثا – إن التخطيط الاستراتيجى الوطنى لم يكن متمشيا مع الهدف القومى فبينما وضعت مصر الخطة «قاهر» الدفاعية عام ١٩٦٦ مطابقة للهدف القومى الذى اتفق عليه فى مؤتمر القمة العربى عام ١٩٦٥ إلا أن المشير عبد الحكيم عامر لم يلتزم بتطبيقها.

رابعا – لم تكن القوات المسلحة المصرية وهى تدخل معركة ٥ يونيو ١٩٦٧، موحدة الفكر أو التخطيط إذ أن كل فرع من أفرع القوات المسلحة كان يعمل منفردا. إن المعركة الحديثة – معركة الاسلحة المشتركة – لايمكن أن تنجح بمجهود فرع واحد فقط من أفرع القوات المسلحة بل يجب أن تكون الأفرع مندمجة وموحدة تحت قيادة مشتركة وموحدة أيضا.

خامسا – إن البيروقراطية العسكرية الجامدة التى اتخذتها القيادة العامة أسلوبا للسيطرة والتأمين منذ نجاح ثورة يوليو ١٩٥٢، كانت فى حقيقتها قيدا على القائد وعلى الوحدة خلال مراحل إعدادهما للقتال، كما حدّت من إمكانية المبادرة على المستوى الميدانى خلال سير العمليات، بالإضافة الى الخلل فى أسلوب القيادة والسيطرة الامر الذى منع وصول تحذيرات مبكرة الى غرفة عمليات الدفاع الجوى.

سادسا – كان غياب أجهزة المخابرات والاستطلاع التعبوى والاستراتيجى وعجز الأجهزة الموجودة عن معرفة حقيقة العدو وأوضاعه ونواياه وقدراته عاملا مساعدا لخداع القائد العام والقائد الميدانى. فى الوقت الذى كانت فيه إسرائيل وأجهزتها على دراية تامة ودقيقة بموقفنا العسكرى.

سابعا – تجاهل المشير عبد الحكيم عامر لتحذيرات الرئيس جمال عبد الناصر فى اجتماع القادة يوم الجمعة ١٩٦٧/٦/٢ بأن اسرائيل سوف تشن ضربتها الجوية وعدوانها بعد أن أكملت استعداداتها للمعركة وأن الحرب سوف تقع يوم الاثنين ٦٧/٦/٥، بل إن المشير توجه فى نفس هذا اليوم ومعه قائد القوات الجوية ورئيس هيئة العمليات وعدد من أعضاء مكتبه الى سيناء مما ترتب عليه تقييد نيران الدفاع الجوى الأمر الذى سهل نجاح خطة العدو الجويه «كولمب».

ثامنا – كان السبب المباشر لهزيمة يونيو ١٩٦٧ هو صدور قرار الانسحاب العام للقوات فى سيناء دون قتال الى الضفة الغربية للقناة على أن ينفذ خلال ليلة واحدة

فقط، ولما كان هذا القرار مفاجئا وبعيداً عن الصواب فقد أحدث صدمة نفسية لدى الجنود قلبت الهزيمة العسكرية الى نكسة خاصة أن الانسحاب تم بطريقة عشوائية تفتقد للقيادة والتنظيم مما حولها الى كارثه.

وأصبحت هذه الدروس هى الأسس التى اعتمدت عليها القيادة العسكرية الجديدة فى اعداد القوات المسلحة ومسرح العمليات لإزالة آثار العدوان كما سيظهر فى الفصول التالية.

وحرصا على زيادة الوعى وتوفير القدرة على تجنب أخطاء الماضى فقد وافقت القيادة السياسية على نشر الوقائع العسكرية عن أحداث معركة ٥ يونيو ٦٧ وما قبلها والتى صدرت مع خرائطها التفصيلية تحت عنوان «الجولة الثالثة» لتوفير الشفافية فى مبادرة كانت الأولى من نوعها منذ بداية الثورة عام ١٩٥٢.

وكان موقف الدول التى يعينها أمر الصراع العربى / الإسرائيلى عقب هزيمة يونى١٩٦٧ مباشرة كالآتى:

مصر. يثور الشعب المصرى ويغضب من مفاجأة الهزيمة ويعمل على إجبار الرئيس عبد الناصر لتحمل المسئولية واستكمال المشوار ومطالب بضرورة الثأر للهزيمة ويعمل على استعادة الأرض بالقوة – **أى أن الشعب يحدد الهدف السياسى لأول مرة.**

اسرائيل. موقف إسرائيل عبر عنه الجنرال «ديان» بقوله «**لم يعد أمامنا سوى الجلوس بجوار التليفون انتظارا لسماع مضمون الاستسلام للعرب دون قيد أو شرط**».

وسوف نتابع موقف إسرائيل طوال السنوات الثلاث القادمة ونرى عما إذا كان ديان قد سمع أى مضمون عن الاستسلام من العرب أم انه سعى الى أمريكا لمساعدته فى وقف حرب الاستنزاف التى بدأت منذ اليوم الذى صرح فيه تصريحه المستفذ.

واشنطن. أعلنت الإدارة الأمريكية تصريح الرئيس جونسوف القائل «**بأن الفرصة الذهبية قد حانت أخيرا لكى تبتلع كل دولة عربية شعاراتها عن القومية العربية وتنكفىء على نفسها منعزلة عن الدول العربية الأخرى وتقبل الحياه فى المنطقة فى ظل تفوق عسكرى إسرائيلى تحت إشراف أمريكى وتنفذ ما تمليه إسرائيل عليها من مشروعات تستهدف التعاون الإقليمى**».

ويتبين بعد ذلك أن هذا التصريح يشمل استراتيجية امريكا بعد هزيمة يونيو ٦٧ بالنسبة للعالم العربى حتى الآن.

موسكو. القيادة السوفيتية تستقبل وفدا عربيا على مستوى القمة مكون من الرئيسين هوارى بومدين وعبد السلام عارف حيث دارت مناقشات غاضبة ومتفجرة حول موقف موسكو من العرب. وإنهم أى السوفيت شركاء فى الهزيمة وينتج عن هذا الضغط العربى دعم عاجل سوفيتى من الطائرات المقاتلة بدأ من يوم ٦٧/٦/٩ حتى وصل العدد الى ٢٠١ طائرة فى اواخر شهر يونيو ١٩٦٧.

السعودية. يقوم الملك فيصل بإخطار أمريكا عن ضرورة إعلان رأيها بانسحاب إسرائيل الكامل والفورى من الأراضى العربية وتسرع أمريكا بالرد بشرط تعديل الحدود بين اسرائيل والأردن على الأقل.

الفصل الثانى

إعداد مسرح العمليات

إعداد مسرح العمليات

استدعانى الرئيس جمال عبد الناصر فى منزله فى الساعة السابعة يوم ١٩٦٧/٦/١١ ، وكانت إذاعة القاهرة قد أعلنت ظهر نفس اليوم نبأ تعيينى قائدا عاما للقوات المسلحة خلفا للمشر عبد الحكيم عامر.

بدأ الاجتماع بعرض تقديرى للموقف العسكرى فى أعقاب وقوع النكسة وقد لخصت الموقف بأمانة فى عجز القادة عن الإدارة والسيطرة على قواتهم والنقص الكبير فى التسليح والتدريب والكفاءة القتالية وتأثير البيروقراطية العسكرية على مهام القوات المسلحة، وأوضحت للرئيس أن خسائرنا العسكرية قبل صدور أمر الانسحاب لم تكن تتجاوز ثلاثمائة فرد وثبت أن قرار الانسحاب الذى اصدره المشير عامر يوم ١٩٦٧/٦/٦ وجرى تنفيذه بطريقة عشوائية وغير منظمة تسبب فى رفع الخسائر الى أكثر من أحد عشر ألف فرد، كما بلغت نسبة الخسائر فى القوات البرية والجوية والدفاع الجوى حوالى ٨٥٪ بينما لم تتعرض القوات البحرية لخسائر تذكر.

وكانت عملية الاستعواض قد بدأت بالفعل خلال المعركة وحتى العاشر من يونيو كان لدينا مائتى طائرة مقاتلة منها أربعين طائرة قدمتها الجزائر والباقى من الاتحاد السوفيتى إضافة الى إحدى وخمسين طائرة من طراز سوخوى بعضها لم يشترك فى العمليات والبعض الآخر كان مايزال فى الصناديق داخل المخازن فى القاهرة والاسكندرية، وأصبح عدد الطيارين يفوق عدد الطائرات.

ومن جهة أخرى كنت قد بدأت بالفعل فى استعادة السيطرة والقيادة والانضباط للتشكيلات الميدانية من خلال عدة نداءات أصدرتها للجنود للانضمام الى مناطق تجمع جديدة لإعادة هيكلة الفرق الثانية، والثالثة والسادسة مشاه والفرقة الرابعة المدرعة بهدف إنشاء أول خط دفاعى غرب القناه.

وبعد ان انتهيت من عرض رؤيتى للموقف أصدر الرئيس جمال عبد الناصر توجيهاته محدداً الخطوط الرئيسية للعمل على المستويين السياسى والعسكرى للمرحلة الجديدة على النحو التالى:

١- ضرورة إعادة بناء القوات المسلحة المصرية وتنظيمها وتسليحها وتدريبها وإعدادها عمليا ومعنويا على أسس علمية جديدة بالحجم المطلوب والقدرة القتالية الكافية لتحرير الأرض المغتصبة فى معركة يونيو ١٩٦٧ حتى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧.

٢- مجابهة العدو الإسرائيلى المتوقع تدخله لعرقلة عملية البناء بكل حزم وقوة طبقا للإمكانات المتاحة لنا فى ذلك الوقت، ونصح الرئيس بأن نتجنب استفزازه على خط المواجهة فى الوقت الحالى الى أن تسترد قوتنا فاعليتها فى الدفاع واعتبار أن فتح النار العشوائى على العدو أمراً مخالفا للتعليمات العسكرية يحاكم عليه الفرد.

٣- استكمال مستويات القيادة فى القوات المسلحة وتشكيلاتها فى الجبهة وفى المناطق العسكرية وفى القيادة العامة، وبعد مناقشة هذا الموضوع صدق الرئيس على تعيين الفريق عبد المنعم رياض رئيسا لهيئة الأركان العامة والذى كان موجودا فى موقعه فى الأردن حتى ذلك الوقت، كما صدق الرئيس على تعيين الفريق طيار مدكور أبو العز قائدا للقوات الجوية وطلب استدعاءه من وظيفته كمحافظ لأسوان، وتعيين الفريق صلاح محسن مساعدا للقائد العام لشئون التدريب ثم ترك لى الرئيس شغل القيادات دون ذلك وإخطاره بها للتصديق عليها.

٤- حدد الرئيس زمن الانتهاء من إعداد القوات المسلحة لتحرير الأرض بما لايزيد عن ٣ سنوات حتى لانعطى العدو الفرصة لتهويد سيناء شأنها شأن الأراضى العربية الأخرى التى تحتلها.

٥- أوضح الرئيس اتجاهاته السياسية والعسكرية بالنسبة لباقى جبهات القتال الأخرى خاصة بالنسبة لأكبر جبهه وهى الأردن - إسرائيل، وقدرها ٦٥٠ كيلومتراً وكان رأيه أن تظل ساخنة دائما برغم ضعف قدرة الأردن-العسكرية على المواجهه المباشرة مع العدو الإسرائيلى، وخص الرئيس بالذكر المقاومة الفلسطينية المتواجدة على هذه الحدود وطلب ضرورة مساعدتها وتسليحها من أجل مقاومة العدو فى هذا المحور.

٦- تحمل الرئيس مسئولية إمدادنا بالسلاح المطلوب من الاتحاد السوفيتى والدول

الشرقية طبقا للكشوف التى أقدمها له بعد دراسة موقف التسليح للحجم الجديد للقوات المسلحة.

٧- وأخيرا أعطانى الرئيس توجيهات عامة تخص أسلوب العمل اليومى معه وكيفية الاتصالات اليومية وأسلوب عرض المواقف العسكرية كما أوصانى بضرورة الاستفادة من الدروس المستفادة من معركة ٥ يونيو ١٩٦٧، ومعرفة نواحى النقص والعجز فى التخطيط العسكرى كذا فى إدارة العمليات مستفيدا بخصائص العدو الميدانية التى يعلمها الرئيس كل العلم.

٨- وأوصانى الرئيس بالجندى المقاتل وضرورة رعايته وتنمية قدراته عمليا ومعنويا بوصفه الأساس الذى تعتمد عليه القوات المسلحة فى كل مهامها.

٩- التأكيد على مبدأ قومية المعركة والذى يقتضى حشد وتعبئة كل الطاقات العربية الممكنة وتوظيفها لصالح المعركة مع إسرائيل باعتبارها مسئولية العرب جميعا وليست قاصرة على مصر أو دول المواجهة فقط.

وبدأت المرحلة الجديدة التى أعقبت هذا الاجتماع مباشرة تشهد تعديلات جذرية فى مكونات المسرح السياسى والعسكرى على مختلف الأصعدة الداخلية والعربية والدولية.

المستوى الداخلى

برغم ما أحدثته النكسة من صدمة وخيبة أمل كبيرتين لدى كل فئات الشعب المصرى لما كشفته من جوانب قصور فى إدارة البلاد على الصعيدين السياسى والعسكرى إلا أنها فجرت إرادة التحدى والثأر لدى جميع القوى السياسية فى المجتمع وساعدت على بلورة هدف واحد تجتمع حوله كل من القيادة السياسية، والقاعدة الشعبية، والقوات المسلحة، وهو هدف تحرير الأرض وإزالة آثار العدوان الإسرائيلى.

وكانت ثورة الشعب المصرى وغضبته من مفاجأة النكسة دافعا لمطالبة الرئيس بالعودة عن قرار التنحى وتحمل مسئولياته حتى يتحقق الثأر من العدو واستعادة كرامة الشعب وقواته المسلحة التى حرصت من جانبها على الاستفادة من هذه الدفعة واستثمارها فى غرس روح القتال لدى كل أفرادها على اختلاف الرتب وبدء مرحلة متميزة من العمل الوطنى الجاد فى كل المجالات.

بعد انتهاء الرئيس عبد الناصر من توجيهاته السياسية والعسكرية يوم ١١ يونيو ١٩٦٧، توجهت الى مكتبى حيث بدأت فى ترتيب أفكارى وأوراقى وخطواتى طبقا لهذه التوجيهات، وكانت أول تعليمات أصدرها للقوات المسلحة على جبهة القتال غرب قناة السويس هى منع الاشتباكات المسلحة مع العدو وعدم استفزازه بفتح النيران إلا بأوامر صريحه من القائد المحلى ويكون دفاعا عن النفس فقط، ومن يخرج عن هذا الأمر يحاكم ميدانيا وفوريا، وحرصت على وصول هذه التعليمات الى القوات فى الجبهة بكل طرق الاتصال وفورا.

بعد صدور هذه التعليمات بساعات محدودة، وفى منتصف ليلة ١١-١٩٦٧/٦/١٢ تلقيت بلاغاً من قائد القطاع الجنوبى للجبهة بأن أحد الجنود فى موقع الشط لاحظ عدداً من الجنود الإسرائيليين يستحمون فى مياه القناة على الجانب الشرقى فاستاء لهذا المنظر وأطلق النار عليهم فتسبب فى مقتل جندى إسرائيلى على الشاطئ الشرقى وإصابة آخرين ورد العدو بالمثل، ويسأل القائد عن إجراءات محاكمة هذا الجندى.

فى هذا الوقت بالذات فكرت فى رد الفعل المعنوى لدى باقى الجنود وهم يشعرون بمحاكمة جندى زميل لهم قتل جنديا إسرائيليا يستحم فى مياه القناه، وشعرت فى قرارة نفسى أننى مشدود عاطفيا الى الوقوف مع هذا الجندى تحفيزاً لروح الثأر التى لحقت بجميع الجنود العائدين من سيناء والذين يشكلون أول نسق دفاعى غرب القناه فى هذا الوقت بالذات.

أصدرت قرارى للقائد المحلى بعدم محاكمة الجندى بل ترقيته الى رتبة أعلى وأن يطلب له ميدالية يضعها على صدره تحفيزا له وتشجيعا لزملائه الآخرين.

كان القرار الكتابى الذى وزعته على الجنود يطالب بعدم فتح النيران صادرا من عقلى طبقا للموقف العسكرى القائم فى هذا الوقت على جبهة القتال، ولكن القرار الصادر منى شفويا للقائد المحلى عقب إبلاغى بتصرف الجندى وقتله للجندى الإسرائيلى جاء صادرا من قلبى تجاوبا مع الشعور العام المسيطر على جميع الجنود المصريين العائدين من سيناء.

انتشر خبر القرار العاطفى المتجاوب مع شعور كل الجنود فى الجبهة وتحمس الجنود الآخرين وبدأت الاشتباكات المسلحة الفردية فقط ضد العدو الذى بدأ يحصن

نفسه على الجانب الآخر من القناة. وهكذا بدأت الاشتباكات بالمواجهة المباشرة بدءاً بالفرد ثم الجماعة ثم السرية وتطورت طبقا لتعليمات أكثر وضوحا.

وقد حرصت من أول يوم عمل لى أن أضع فى مقدمة اهتماماتى ظروف الفرد المقاتل قبل أى اهتمام آخر، فكانت توجيهاتى من أول يوم اشتباك مع العدو أن يمنح الجندى المقاتل الذى قتل أول جندى اسرائيلى يوم ٦٧/٦/١١ إجازة ميدانية، وكان لتواجده وسط أهله مفتخرا بالميدالية على صدره باعتباره أول جندى قتل إسرائيليا على الجبهة اكبر الأثر فى رفع الروح المعنوية بين أوساط الشعب صاحب القرار، من ثم أصبح الشعب المصرى بجميع فئاته – وهو الوعاء الطبيعى للجنود والضباط فى القوات المسلحة – جزءاً لايتجزأ من القوة المقاتلة ضد العدو الإسرائيلى المشترك. وكان هذا الموقف – التحام الشعب مع قواته المسلحة – هو أول موقف تاريخى يتم فى الحروب الحديثة فى مصر.

ووقع أول اشتباك مسلح بين القوات المصرية والقوات الاسرائيلية فى رأس العش يوم ١٩٦٧/٧/١ أى بعد مرور عشرين يوما فقط من وقف إطلاق النار ونجح الجندى المصرى الذى يتمتع بروح قتالية عاليه فى التغلب على العدو والاحتفاظ بشريط الأرض الضيق الى بور فؤاد، المدينة الوحيدة فى سيناء التى بقيت شامخة فى سيناء طوال فترة الاعداد لمعركة تحرير الأرض.

إن ظروف القتال فى هذه المعركة لم تتغير عن ظروف الميدان فى ٥ يونيو ١٩٦٧ فالجندى هو هو، والسلاح هو هو، والأرض فى سيناء هى هى، إلا أن شيئا واحدا فقط هو الذى استجد وهو بروز روح القتال لدى الجنود المقاتلين فى رأس العش مما أدى الى نجاح المعركة، وكانت هذه المعركة إيذانا باستئناف الصراع المسلح بين مصر وإسرائيل على مدى ثلاث سنوات والتى اتخذت عدة مسميات فمرة يطلق عليها «الحرب المستحيلة» وأخرى «حرب المواجهة المباشرة» وثالثة «حرب الاستنزاف»، وكلها كانت مسميات صادقة وتحمل فى معانيها جانبا من ملامح الواقع الحقيقى.

أما التسمية الأولى فقد اعتمدت على معادلة ميزان القوى بين الطرفين المتحاربين وكانت إسرائيل مشبعة بالمعدات والأسلحة والذخيرة بينما مصر قد فقدت الأرض والسلاح والمعدات. ومن هنا كانت المواجهة مستحيلة بين الطرفين طبقا لهذا الواقع. ولكن مصر أسرعت بتجميع قدراتها المختلفة مستندة على إرادة القتال لمنع

إسرائيل من استغلال نجاحها فى المعركة بل وبدء مرحلة من الصمود ثم المقاومة الإيجابية ثم التحدى والردع، ومن ثم تحولت الى ند عنيد لإسرائيل قلّل من مزايا تفوقها العسكرى.

أما التسمية الثانية فقد اعتمدت على القتال الثابت بالمواجهة المباشرة التى بلغت ١٧٠ كم على طول قناة السويس وكانت هذه المواجهة المباشرة تتم لأول مرة بين الطرفين خاصة إذا عدنا بالذاكرة الى ظروف معارك ١٩٥٦، ١٩٦٧.

وكشفت السمات التى تميزت بها هذه الحرب للعدو الاسرائيلى لأول مرة معدن وفاعلية الجندى المصرى المقاتل فى المواجهة المباشرة الطويلة الأمد والتى استمرت أكثر من ألف يوم.

أما التسمية الثالثة فقد اعتمدت على طول نفس المقاتل المصرى وعزمه على تحرير أرضه وهو أسلوب قتال يتعارض مع أسلوب العدو الذى اعتمد على الحرب الخاطفة التى لاتزيد مدتها عن عشرة أيام. وكانت خسائر هذه الحرب المادية والمعنوية والنفسية قد أصابت كلا الطرفين المتحاربين، ولكن مصر تحملتها بصدر رحب وإرادة قوية راسخة ومعنويات عالية، أما إسرائيل فقد واجهت لأول مرة تصاعدا فى الخسائر خلال قتال متواصل لمدة ثلاث سنوات متصلة لم تعتد على ممارستها طوال ربع قرن من الصراع مع العرب.

وتغلبت تسمية الحرب «بحرب الاستنزاف» فى كل من مصر وإسرائيل ودخلت تاريخ الحروب المعاصرة بينهما كجولة رابعة بعد ثلاث جولات وقعت على مدى ربع قرن مع اسرائيل ولكن التاريخ سوف يسجل «حرب الاستنزاف» طبقا للواقع العملى انها فترة الاعداد الجدى للقوات المسلحة والدولة والشعب ومسرح العمليات فى مواجهة العدو بهدف تحرير الأرض المغتصبة بالقوة.

وكانت حرب الاستنزاف امتدادا لمعركة ٥ يونيو ١٩٦٧ ورد فعل لها فلم يتعد الفاصل الزمنى بينهما سوى عشرين يوما فقط. وكان العدو الاسرائيلى يسعى دائما من وجهة النظر الدعائية الى فصل معركة ٥ يونيو ١٩٦٧ عن باقى المعارك اللاحقة لأسباب سياسية، ولكن التاريخ سوف يحسم هذا التضارب فى الرأ ى لصالح معارك السنوات الثلاث التى بدأت يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ وانتهت يوم ١٩٧٠/٨/٨. وشاركت كل قطاعات الدولة فيها تعبيراً عن التحام الشعب والقوات المسلحة. فضلا عن كونها

حربا قومية من الدرجة الأولى حيث تحولت لتكون وسيلة حشد للشعور العربى على مستوى الأمة العربية وتعبيرا عن التضامن العربى فى صورة عملية ملموسة.

على المستوى العربى

شهدت الفترة التى أعقبت النكسة مباشرة تحركات جادة وفعالة شارك فيها عدد من الدول العربية تعبيراً عن التضامن مع الدول المتضررة من العدوان الإسرائيلى، لكن الخطوة الأهم فى إعادة ترتيب المسرح السياسى العربى تمثلت فى انعقاد القمة العربية فى الخرطوم فى الفترة من ٦٧/٨/٢٩ - ١٩٦٧/٩/١ والذى جاء بمثابة نقلة نوعية فى العلاقات العربية / العربية التى شابها التوتر والصدام فى الفترة السابقة للنكسة من جانب، وفى أساليب إدارة الصراع مع اسرائيل من جانب آخر، وبما يتضح فى الآتى:

١- اتفاق الدول العربية على أسس محددة لإدارة الصراع العربى الإسرائيلى تمثلت فى اللاءات الثلاثة الشهيرة «لاصلح، لاتفاوض، لااعتراف باسرائيل» وأن هدف إزالة آثار العدوان هو محور التحرك الاستراتيجى العربى فى المرحلة التالية وكان قبول قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧بعد ذلك أول محطة رسمية فى هذا السياق والذى بنى على أساسه مبدأ إنهاء احتلال الارض مقابل إنهاء حالة الحرب مع اسرائيل.

وفى نفس الوقت فقد فوضت القمة العربية الملك حسين لاتخاذ مايراه من خطوات ضرورية لاسترداد الضفة الغربية إذا لم تتح له فرصة استردادها بالقوة المسلحة.

٢- توظيف القدرات الاقتصادية العربية وبخاصة البترول لصالح المعركة كبديل لسياسة المواجهة مع الغرب فى حالة وقف الضخ كلية، وقد أصدر وزراء الاقتصاد والبترول العرب المجتمعون على هامش القمة عدة قرارات لدعم الدول التى تأثرت بالعدوان تحت مسمى «استخدام النفط كسلاح إيجابى» كان من أبرزها تعهد كل من السعودية والكويت وليبيا بتقديم مبالغ مالية سنوية تستمر حتى إزالة آثار العدوان.

٣- تسوية الصراعات والخلافات العربية/ العربية، وقد شهدت فترة انعقاد القمة اتفاق كل من مصر والسعودية على إقرار تسوية سياسية شاملة حول اليمن، وفتح الطريق لترتيب أوضاع الجنوب العربى بعد الاستقلال عن بريطانيا، وكانت الفترة السابقة للقمة قد شهدت تحرك الملك فيصل لمطالبة الولايات المتحدة بضرورة تحديد موقفها تجاه الاحتلال الاسرائيلى للأراضى العربية، وزيارة وفد عربى بمشاركة كل من الرئيس الجزائرى هوارى بومدين والرئيس العراقى عبد الرحمن عارف الى موسكو بهدف حثها على تلبية الاحتياجات العسكرية لدول المواجهة.

٤- توفير الدعم الكامل للقضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره مع اعتبار المقاومة الفلسطينية شريكا هاما في إدارة الصراع ضد اسرائيل والكفاح من أجل تحرير الأرض.

أخذت التحركات تتلاحق في أعقاب قمة الخرطوم مستهدفة ترجمة شعار «قومية المعركة» بصورة عملية على مدار السنوات الثلاث ٦٧-١٩٧٠، وقد قمت بعدة زيارات لكل من الجزائر والسودان والمغرب والعراق بهدف تقوية التضامن العسكرى العربى باشتراك قوات من هذه الدول في خطوط المواجهة، وقد قدمت الجزائر على سبيل المثال لواء مشاة كامل مع وحداته المعاونة ثم جرى تدعيمه بعدد ٢ كتيبة مدفعية عيار ١٥٥مم، وقدمت السودان والكويت عددا من كتائب المشاه.

وكان عام ١٩٦٩ حافلا بالتغيرات الجوهرية في مسرح عمليات الصراع العربى الاسرائيلي حيث شهد قيام ثورتين في كل من السودان وليبيا (مايو - سبتمبر ١٩٦٩) أعلنا منذ يومهما الأول تحالفهما الكامل مع مصر وسوريا في صراعهما مع اسرائيل وقدما أراضيهما كعمق استراتيجى للقوات المصرية حيث تم نقل الكلية الحربية الى جبل الأولياء جنوب الخرطوم، كما انتشرت بعض القطع البحرية المصرية في القاعدة البحرية في طبرق وفتحت مراكز تدريب للكلية الجوية في القواعد الليبية المختلفة.

وجاءت اتفاقيات الثورة الليبية في عام ١٩٧٠ مع كل من بريطانيا والولايات المتحدة لإنهاء وجودهما العسكرى في القواعد العسكرية في بنغازى وطرابلس بمثابة إضافة حقيقية وتصحيح لجانب من اختلال التوازن مع إسرائيل وقد اتجهت الثورة الليبية لتدعيم هذا التطور بعقد صفقة من طائرات الميراج خصصت أساسا لدعم الجهد العسكرى المصرى في المعركة.

وشهد عام ١٩٦٩ أيضا عدة تطورات مهمة في مجال الإعداد السياسى للمعركة وتهيئة المسرح العربى لها سواء في مجال التعاون مع سوريا أو فيما يتعلق بتهيئة المسرح اللبنانى للمقاومة الفلسطينية أو في مجال الإعداد لانعقاد القمة العربية بالرباط وهو ما سوف أفصله بعد ذلك.

أولا : التنسيق السياسى والعسكرى مع سوريا

اتفقت كل من مصر وسوريا في التاسع من اغسطس ١٩٦٩ على تشكيل قيادة

مشتركة برياسة رئيسى البلدين على ان تضم وزراء الدفاع والخارجية فى كل منهما وأوكل لهذه القيادة مهمة تعيين قائد عسكرى يكون مسئولا عن التخطيط العسكرى للمعركة مع إعطاء أولوية للتنسيق بين القوات الجوية وقوات الدفاع الجوى سواء على مستوى التخطيط أو الإعداد.

وقد اشارت نصوص الاتفاقية الى أنها لاتتعارض مع أية اتفاقات أخرى يمكن التوصل اليها على مستوى الجبهة الشرقية أو على المستوى العربى العام وكان ذلك يعنى من وجهة نظر الرئيس جمال عبد الناصر توجيه دعوة غير مباشرة لجميع الرؤساء والملوك العرب للمشاركة فى هذه القيادة.

وكان رئيسا مصر وسوريا قد أصدرا قراراً مشتركا بتعييننى قائدا عاما لجيوش الدولتين وتم إخطار جامعة الدول العربية بذلك وبدأت على الفور زياراتى للقوات المسلحة السورية والعراقية والأردنية، ومناطق تمركز المقاومة الفلسطينية فى الأردن، لاستطلاع أساليب التنسيق الممكنة فى التخطيط للمعركة على أساس وجود جبهتين فى قناة السويس والجولان، وكان تشجيع العمل الفدائى الفلسطينى فى الجبهة الاردنية وتعاون الملك حسين فى هذا الشأن مكملا لجهود دول المواجهة المشتركة.

وفى ١٩٦٩/٩/١١ عقد أول اجتماع قمة مصغر فى القاهرة لدول المواجهة ضم كلاً من الرئيس جمال عبد الناصر، والملك حسين، والرئيس السورى نور الدين الأتاس، ونائب الرئيس العراقى صالح مهدى عماش استهدف تنظيم قدرات الجبهة الشرقية ودعمها واستكمال مسرح عملياتها.

ثانيا : تنظيم الوجود الفلسطينى فى لبنان

فى ٣ نوفمبر ١٩٦٩ تم توقيع اتفاقية القاهرة فى مكتبى بمقر القيادة العامة بمدينة نصر بين العماد إميل بستانى قائد الجيش اللبنانى وبين السيد / ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بهدف تنظيم العلاقات بين المقاومة الفلسطينية والحكومة اللبنانية فى جنوب لبنان بحضور محمود رياض وزير الخارجية ممثلا عن مصر. وبموجب الاتفاقية تم انتشار المقاومة الفلسطينية فى محورين رئيسيين لإسرائيل: محور جبهة الأردن وهى أطول الجبهات ومحور الجبهة اللبنانية / الإسرائيلية.

وبهذه الاتفاقية أيضا أحاطت المقاومة الفلسطينية بإسرائيل فى ثلاث دول عربية

مكونة للجبهة الشرقية هى: الأردن وسوريا ولبنان، واتسع نشاط المقاومة الفلسطينية ضد إسرائيل منسقة عملياتها مع القيادة العامة فى القاهرة.

وقد نصت الاتفاقية على تنظيم الوجود الفلسطينى فى لبنان وفقا للآتى:

١- حق العمل والإقامة والتنقل للفلسطينيين المقيمين فى لبنان.

٢- إنشاء لجان محلية من فلسطينيين فى المخيمات لرعاية مصالح الفلسطينيين المقيمين فيها وذلك بالتعاون مع السلطات المحلية وضمن نطاق السيادة اللبنانية.

٣- وجود نقاط للكفاح الفلسطينى المسلح داخل المخيمات تتعاون مع اللجان المحلية لتأمين حسن العلاقات مع السلطة وتتولى هذه النقاط موضوع تنظيم وجود الأسلحة وتحديدها فى المخيمات وذلك ضمن نطاق الأمن اللبنانى ومصلحة الثورة الفلسطينية.

٤- السماح للفلسطينيين المقيمين فى لبنان بالمشاركة فى الثورة الفلسطينية من خلال الكفاح المسلح ضمن مبادئ سيادة لبنان وسلامته.

كما أقرت الاتفاقية تقديم التسهيلات اللازمة للعمل الفدائى الفلسطينى ضد إسرائيل وخاصة فى المجالات التالية:

١- تسهيل المرور للفدائيين وتحديد نقاط مرور واستطلاع فى مناطق الحدود.

٢- تأمين الطريق الى منطقة العرقوب على سفوح جبل الشيخ.

٣- تقوم قيادة الكفاح المسلح بضبط تصرفات كافة أعضاء منظماتها وعدم تدخلهم بالشئون اللبنانية.

٤- إيجاد انضباط مشترك بين الكفاح المسلح والجيش اللبنانى.

٥- إيقاف الحملات الإعلامية بين الجانبين.

٦- القيام بإحصاء عناصر الكفاح المسلح الموجودة فى لبنان بواسطة قيادتها.

٧- تعيين ممثلين عن الكفاح المسلح فى الأركان اللبنانية يتولون حل جميع الأمور الطارئة.

٨- دراسة توزيع أماكن التمركز المناسبة فى مناطق الحدود التى يتم الاتفاق عليها مع الأركان اللبنانية.

٩- تنظيم الدخول والخروج والتجول لعناصر الكفاح المسلح.

١٠- إلغاء قاعدة جيرون.

١١- يتولى الجيش اللبنانى تسهيل أعمال مراكز الطبابة والإخلاء للعمل الفدائى.

١٢- الإفراج عن المعتقلين والأسلحة المصادرة.

١٣- ومن المسلم به أن السلطات اللبنانية من مدنية وعسكرية تستمر فى ممارسة صلاحيتها ومسئولياتها كاملة فى جميع المناطق اللبنانية وفى جميع الظروف.

١٤- يؤكد الوفدان أن الكفاح المسلح الفلسطينى عمل يعود لمصلحة لبنان كما هو لمصلحة الثورة الفلسطينية والعرب جميعا.

١٥- يبقى هذا الاتفاق سريا للغاية ولايجوز الاطلاع عليه إلا من قبل القيادات فقط.

رئيس الوفد اللبنانى	رئيس الوفد الفلسطينى
توقيع العماد إميل البستانى	توقيع السيد ياسر عرفات

ثالثا : الإعداد للقمة العربية فى الرباط

فى ١٩٦٩/١١/١٠ اجتمع مجلس الدفاع العربى فى القاهرة لوضع خطة عمل موحدة لمواجهة إسرائيل والتمهيد لاجتماع قمة عربى يوم ١٩٦٩/١٢/٢٠ فى الرباط. وكنت بوصفى قائدا عاما لجيوش الدول العربية المواجهة لإسرائيل قد أعددت تقريرا شاملا فى شكل تقدير موقف عسكرى وخطة عمل تنظيمية تبين الحد الأدنى للقوات الميدانية المطلوبة من جميع الدول العربية على أساس التمركز فى جبهتين الأولى شرقية تضم قوات من جميع الدول العربية شرق البحر الأحمر وقناة السويس والثانية غربية وتضم قوات جميع الدول العربية غرب هذا الخط. وجاءت قرارات مجلس الدفاع العربى فى نفس الوقت تعبيراً عن شعور الدول العربية بالدور العدائى الذى تقوم به الولايات المتحدة الامريكية ضد العرب، وأن الحل السلمى قد فشل ووصل الى طريق مسدود نتيجة تعنت اسرائيل.

وكان مدخل مناقشات مؤتمر القمة العربى فى الرباط يوم ١٩٦٩/١٢/٢٠ هو الدعم العربى الشامل للمعركة وقمت بعرض تقدير موقف العمل العربى الموحد وخطة

العمل الموحدة والدعم المطلوب من كل دوله عربية على المؤتمر كأساس يبين الحد الأدنى المطلوب من القوات الميدانية منظمة على جبهتين – ملحق (١) المرفق.

وتقدمت وفود عديدة بمقترحات مختلفة عجز المؤتمر عن التوفيق فيما بينها. مما ادى الى مغادرة الرئيس عبد الناصر للمؤتمر دون أن تصدر عنه أية قرارات. وأدى فشل مؤتمر الرباط للقضاء مؤقتا على فكرة توحيد كل الجيوش العربية من أجل المعركة. وبقيت فكرة تنسيق العمل بين الجبهتين الشرقية والغربية قائمة. ولكن عندما قمت بتفقد قوات الجبهة الشرقية بعد زيارة عواصم هذه القوات (بغداد – دمشق – عمان)، ومركز قيادة المقاومة الفلسطينية، لمست النقص الكبير فى القوات الجوية وقوات الدفاع الجوى وعدم تهيئة مسرح العمليات وخاصة فيما يتعلق بنقص الطائرات والقواعد الجوية، كما شعرت بعدم وجود التفاهم الكامل والتعارف بين قوات الدول الثلاث نظراً لتباين السياسيات ونظم التسليح وأسلوب العمل ولم يكن يجمع بينها سوى التمركز المشترك فى مسرح عمليات جغرافى واحد هو الجبهة الشرقية ولكن دون فاعلية قتالية. الأمر الذى جعلنى أركز على التنسيق العملى بين القوات المصرية فى الجبهة الغربية والقوات السورية فى الجبهة الشرقية. وبقيت فكرة «قومية المعركة» معلقة.

وبالرغم من كل هذه الجهود وصدق النوايا الكامنة وراءها إلا أن العمل العسكرى المشترك واجه عقبات كبيرة كان أبرزها ما حدث خلال قمة الرباط فى ديسمبر ١٩٦٩ وعدم قدرة الدول العربية على وضع استراتيجية موحدة للمواجهة العسكرية ولجوء بعض الدول العربية لاستخدام أساليب المناوره بهدف التهرب من المشاركة الجادة والفعلية وإصرار دول اخرى على اشتراط إخطارها بتوقيت المعركة قبل إرسال أية قوات جديدة.

قمة طرابلس المصغره

كما شهدت القمة المصغرة التى عقدت فى طرابلس يوم ١٩٧٠/٦/٢١ وضمت رؤساء مصر والعراق وسوريا والجزائر وملك الاردن الى جانب ممثلين لكل من السودان ولبنان مناورة عراقية حيث سعى العراق خلالها الى تمرير اتجاهاته الخاصة من خلال القيادة الليبية التى تبنت مشروعا للعمل العسكرى المشترك لعب بعض المسئولين العراقيين الدور الأساسى فى صياغته مما أثار استياء الرئيس جمال عبد الناصر ودفعه الى مهاجمته بعنف موضحا انه جرى وضعه فى بغداد وأنه يمثل مناورة بعثية تتفق والخط الذى يلتزمه البعث منذ عام ١٩٦٣ مما أجهض هذا المشروع ولم يسفر المؤتمر عن أية نتائج إيجابية محددة بعد ذلك.

على المستوى الدولى: العلاقات مع الاتحاد السوفيتى

شهدت العلاقات المصرية السوفيتية خلال هذه المرحلة تحولات مهمة فى ضوء ما تعرض له الاتحاد السوفيتى من اتهامات تحمله جانب من وزر الهزيمة وتوريط مصر دون مبررات مؤكدة خاصة فيما يتعلق بقضية الحشود الإسرائيلية على الجبهة السورية والتى جاءت إشاراتها الأولى من موسكو يضاف الى ذلك ما كان سائداً من اختلافات أيديولوجية عمقت من عناصر الحذر والتشكك فى تعاملات الطرفين على مدى سنوات طويلة برغم التعاون المتنامى فى المجالات الاقتصادية والثقافية إضافة الى العسكرية منذ توقيع صفقة الأسلحة التشكيكية فى ١٩٥٥ وكان على الطرفين أن يعدلا من سلبيات الخلفية الذهنية الكامنة وراء تعاونهما المشترك.

ومن ثم فقد ارتكز التعاون المصرى السوفيتى على مجموعة من المصالح المتبادلة التى يحرص كل طرف على تحقيقها ويدرك قدرة الطرف الثانى على الوفاء بها. وبالنسبة للجانب السوفيتى فقد أدرك وجود مصلحة مؤكدة له فى كسب ود مصر وصداقتها بحكم دورها الفعال فى مواجهة النفوذ الأمريكى فى شرق البحر الأبيض المتوسط، وجهودها فى مقاومة الاستعمار الغربى فى الوطن العربى وباقى مناطق العالم الثالث، الى جانب سعيهم المستمر للتواجد فى المياه الدافئة.

أما مصالح مصر فقد ارتكزت على مطلب تحرير الأراضى المحتلة مستعينة بالسلاح السوفيتى ومارست ضغوطا متواصلة على الجانب السوفيتى للاستجابة لاحتياجاتها العسكرية ومساندة الحق العربى فى المحافل الدولية بوصفه إحدى القوتين العظميين والمنافس القوى للولايات المتحدة، وإن كانت موازين القوة الدولية بين المعسكرين وضوابط الردع النووى قد فرضت قيوداً على حركة السوفيت تجاه العرب باستمرار.

وقد عمل الرئيس عبد الناصر على استثمار هذه المعادلة لصالح العرب خاصة الدول الراديكالية، وكان التواجد السوفيتى فى المنطقة والسعى الى تكثيفه هو العامل الحاسم فى تحقيق هذا الهدف، بقدر ما كان حافزا فى الوقت نفسه لطلب المزيد من المعونات العسكرية والاقتصادية التى ساهمت فى استمرار الصمود المصرى والسورى ضد السياسات الإسرائيلية والامريكية.

وانطلاقا من هذه المبادئ جاء تعويض الخسائر فى المعركة سريعا عقب المعركة

مباشرة عندما بدأ الجسر الجوى والبحرى منذ يوم ١٩٦٧/٦/٩ مكونا ٥٥٠ رحلة جوية، ١٥٠ باخرة لنقل معدات حربية لمصر شملت فى الأسبوع الأول بعد المعركة ٩٣ طائرة ميج ١٧ و٢٥ طائرة ميج ٢١

وقد ساهم سفر الرئيس هوارى بومدين والرئيس عبد الرحمن عارف الى موسكو فى تحفيز الاتحاد السوفيتى للاستجابة لطلبات دول المواجهة، وكانت قرارات قمة الخرطوم من جانب، والتعديلات التى أجراها الرئيس جمال عبد الناصر فى مؤسسات الدولة وقيادة القوات المسلحة من جانب آخر دافعا لشعور الجانب السوفيتى بوجود تغيير جوهرى فى أساليب العمل، لكن العامل الأكثر أهمية والذى ساعد على توفير دفعات منتظمة للتعاون العربى السوفيتى فى المجال العسكرى تمثل فى اللقاءات التى عقدت على مستوى القمة بين البلدين الفترة من ١٩٦٧-١٩٧٠ والتى شملت خمسة لقاءات نعرض لها على النحو التالى:

١- **اللقاء الأول**: عقد فى القاهرة بين الرئيس جمال عبد الناصر وبين الرئيس بودجورنى فى الفترة من ٦/٢١ الى ١٩٦٧/٦/٢٣ حضرها من الجانب السوفيتى المارشال زخاروف رئيس هيئة الأركان السوفيتية كما حضرها من الجانب المصرى السادة: زكريا محيى الدين، وعلى صبرى، ومحمود رياض، والفريق أول محمد فوزى، وركز هذا اللقاء على إعادة ترتيب العلاقات المصرية السوفيتية فى بداية مرحلة جديدة.

وفى يوم ١٩٦٧/٦/٢٩ طلب المارشال زخاروف مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر حيث أبلغه استجابة الكرملين لكل الطلبات المصرية من الأسلحة والمعدات لجميع فروع القوات المسلحة والتى سبق تسليمها ليودجورنى قبل سفره وتشمل ٤٠ طائرة ميج ٢١ متطوره إيفاد ١٢٠٠ مستشار سوفيتى من الجيش العامل فى جميع التخصصات كان من بينهم ١٢٠ طيارا لتدريب طيارينا على الطائرات الجديدة.

وبلغت قيمة الصفقة الأولى مائة مليون جنيه ولم يطلب الاتحاد السوفيتى تسديد ثمن محتويات الجسر الجوى والبحرى الذى جرى شحنه عقب المعركة مباشرة باعتباره تعويضا لأسلحة مفقودة فى المعركة ثم غادر زخاروف مصر فى نوفمبر ١٩٦٧ بعد الانتهاء من إنشاء أول خط دفاعى غرب القناة.

٢- لقاء القمة الثانى فى موسكو ١٩٦٨/٦/٢٩

حضره مع الرئيس عبد الناصر السادة: محمد أنور السادات، ومحمود رياض،

والفريق عبد المنعم رياض كما رافق الوفد السيد ياسر عرفات الذى قدمه الرئيس عبد الناصر للقيادة السوفيتية لأول مرة وتمكن من الحصول على صفقة أسلحة صغيرة وهاونات قيمتها نصف مليون دولار.

وقد طلب الرئيس عبد الناصر فى هذا اللقاء استمرار الدعم العسكرى وزيادة عدد المستشارين السوفيت بما يسمح بوجود مستشار حتى مستوى كتيبة وتم الحصول على صفقة تسليح جديدة بقيمة مائتى مليون دولار وتدفقت الاسلحة السوفيتية بعد ذلك حتى بلغت ذروتها فى عام ١٩٦٩ حيث وصل حجم ما تسلمناه فى هذا العام الى ما يوازى مجموع ماسبق توريده فى الفترة من ١٩٥٥–١٩٦٧ كما بلغت درجة استيعاب المعدات والأسلحة الحديثة بواسطة الجنود المصريين الى درجة أقنعت الجانب السوفيتى بتقديم المزيد واستمرار الدعم وفى كل المجالات.

٣– اللقاء الثالث فى موسكو ديسمبر ١٩٦٩

فى اواخر عام ١٩٦٩ تقدمت للرئيس جمال عبد الناصر بتقدير موقف عن حالة القوات الجوية والدفاع الجوى واوضحت أن حالتهما لاتمكننى من الوفاء بالأهداف التى وضعها لى فى ١٩٦٧/٦/١١، ومن ثم فقد قرر إرسال وفد على مستوى عالٍ لبحث احتياجات القوات الجوية والدفاع الجوى وكان برئاسة السيد/ أنور السادات وضم السيد محمود رياض والفريق أول محمد فوزى.

وبدأ رئيس الجانب المصرى بشرح أبعاد الموقف السياسى مؤكدا أن الحل السلمى قد وصل الى طريق مسدود وأن هدف مصر النهائى يتركز على الحل الشامل وليست الحلول الجزئية.

وفى المقابل ركز بريجنيف على مساندة الاتحاد السوفيتى للقوات المسلحة المصرية وتمكينها من امتلاك القدرة على شن معركة هجومية لتحرير سيناء، وإن كان ذلك يتوازى مع جهوده فى الوقت نفسه للتوصل الى تسوية سلمية.

وفى مجال الدعم العسكرى تعهد بريجنيف بالآتى:

١ – استعداد الاتحاد السوفيتى لتدريب الأعداد اللازمة من الطيارين المصريين فى موسكو وإرسال ٦٠ طيارا سوفيتيا الى مصر خلال شهر للعمل كخبراء

٢ – إرسال مجموعة كبيرة من صواريخ سام – ٣ مع كامل أطقمها لتدريب

الجنود المصريين عليها والاستعداد لتدريب أطقم سام ٣ لمدة ستة شهور فى الاتحاد السوفيتى مع الوعد بإرسال مجموعة أخرى من نفس الصواريخ للدفاع عن المدن الرئيسية ضد الغارات الإسرائيلية التى تستهدف العمق المصرى على أن ترافقها اطقم سوفيتية فى حدود ألف جندى سوفيتى لتشغيلها فى المرحلة الأولى.

وفى هذه النقطة تم تحديد اكتوبر ١٩٧٠ كتوقيت مناسب لوصول الصواريخ لكن الرئيس عبد الناصر طلب تقديم هذا التاريخ لمواجهة الغارات الاسرائيلية فى العمق والتى كان يتزايد معدلها فى الشهور الأولى من عام ١٩٧٠.

٤- اللقاء الرابع: ١/٢٢ - ١٩٧٠/١/٢٥

قرر الرئيس جمال عبد الناصر السفر الى موسكو خلال الفترة من ١/٢٢- ١٩٧٠/١/٢٥ برفقه السفير الروسى بالقاهرة سيرجى فونو جرادوف وكبير المستشارين العسكريين السوفييت وصحبه من الجانب المصرى الفريق أول محمد فوزى والسيد/محمود رياض وانضم لهما فى موسكو السفير دكتور مراد غالب.

وفى هذه الزيارة أبدى الرئيس استياءه الشديد من معدل الإمدادات العسكرية السوفيتية وعدم تناسبها مع احتياجات المعركة، وهدد بترك الحكم الى زميل له يمكنه التفاهم مع الولايات المتحدة الامريكية، وبعد جدل طويل تمكن الرئيس ان ينتزع من القيادة الموافقة على الامدادات التاليه كأكبر صفقة تسليح تمت بين البلدين حتى تاريخه:

- ٣٢ كتيبة صواريخ سام ٣ كاملة بأجهزتها ومعداتها وأطقمها السوفيتية مكونة قوة دفاع جوى كاملة
- ٨٥ طائرة ميج ٢١ معدلة جديدة بأجهزتها ومعداتها وطياريها السوفييت لتشكيل ٣ لواءات جوية كاملة
- ٥٠ طائرة سوخوى ٩
- ١٠ طائرة ميج ٢١ تدريب
- ٤ جهاز رادار ب ١٥ للعمل ضد الطيران المنخفض
- ٥٠ موتوراً جديداً R ٥١١ لطائرات الميج ٢١ الموجودة فى مصر
- ملحق (٢) وثائقى مرفق بين مطالب القوات المسلحة المصرية من أجهزة ومعدات الدفاع الجوى.

٥- اللقاء الخامس : من ٧٠/٦/٢٩ الى ١٩٧٠/٧/١٧

قرر الرئيس عبد الناصر السفر الى موسكو يرافقه السادة على صبرى ومحمود رياض ومحمد حسنين هيكل والفريق أول محمد فوزى، وكان عرض الرئيس عبد الناصر للموقف العسكرى يشمل تعرض قواتنا على الجبهة لغارات كثيفة جدا من طائرات الفانتوم الامريكية المجهزة بمعدات ألكترونية متطورة للغاية ليس لدينا ما يماثلها كما أن طائرات الميج ٢١ لايمكنها البقاء فى الجو مدة طويلة مثل طائرات الفانتوم وانهى الرئيس الجلسة بطلبات محددة هى:

١- إمدادنا بأجهزة الحرب الألكترونية المتطوره لرفع كفاءة وقدرة نظامنا الجوى واشتباكات القوات الجوية ووحدات الاستطلاع.

٢- إمدادنا بطائرة قاذفة ثقيلة لردع إسرائيل فى حالة ضرب العمق المصرى.

٣- استكمال شبكة الدفاع الجوى بالصواريخ عن باقى صعيد مصر وخاصة منطقة أسوان لحماية السد العالى. بالإضافة الى التنسيق فى العمليات بين المرشال جريشكو وبين الفريق أول محمد فوزى وخاصة فيما يتعلق بوسائل العبور.

وفى الجلسة الثانية يوم ١٩٧٠/٧/١ بدأ المارشال جريشكو بإخطار الرئيس عبد الناصر عن الطائرات الإسرائيلية التى أسقطت فى اليوم السابق على الجبهة وذكر أن عددها ١٣ طائرة منها ٦ فانتوم، وأن عدد الأسرى من الطيارين الإسرائيليين تسعة طيارين.

ومن جانبه استعرض الرئيس عبد الناصر موضوع الوحدة المقترحة بين مصر وليبيا وسوريا، وموضوع مشروع روجرز لوقف إطلاق النار المؤقت وتم الاتفاق على استكمال المناقشة بين محمود رياض وجروميكو.

كان الاتحاد السوفيتى مشغولا فى هذه الفترة باللقاءات والاجتماعات الحزبية نصف السنوية لمجلس السوفيت الأعلى واللجنة المركزية وهو ما دعا القادة السوڤييت لاستئذان الرئيس عبد الناصر لتأجيل اجتماعات القمة الى يوم ١٩٧٠/٧/١١. وفضل تمضية هذه الفترة فى مستشفى ومركز نقاهه «بربيخا» على بعد حوالى ٣٠ كيلومترا غرب موسكو ورافقه السيد / على صبرى والفريق أول محمد فوزى لاجراء بعض التحليلات الطبية والفحوص أيضا.

وفى ١٩٧٠/٧/١٦ وهى الجلسة الرابعة والاخيرة قرأ برجنيف قرار القيادة السوفيتية «أن الاتحاد السوفيتى قد قرر من جانبه الاستجابة لمعظم الطلبات التى تقدم بها الفريق أول محمد فوزى ويصل ثمنها الى ٤٠٠ مليون دولار، وقرر إجراء تخفيض فى القيمة عند الدفع تصل الى ٥٠٪ وأن الاسلحة والمعدات الألكترونية سوف تصل الى مصر طبقا لجدول زمنى اتفق عليه بين الجانبين أما باقى المعدات والاسلحة فسوف تصل قبل نهاية ١٩٧٠. وفيما يتعلق بتواجد الطائرات القاذفة الثقيلة من طراز ت ى ١٦ س أو الاليوشن ٢٣ فيحسن تأجيل إرسالها حاليا لأنه قد يسبب مضاعفات دولية، إلا أنها ستكون جاهزة – فى حالة طلبها فى ظروف الاشتباكات – فى ظرف ٦ ساعات فى مصر بدءاً من وصول الطلب».

هذا وقد اتفقت مع المرشال جريشكو على الأهداف الحيوية المناسبة التى يمكن قذفها فى اسرائيل بواسطة هذه الطائرات.

وانتهى هذا اللقاء الخامس والأخير مع الرئيس عبد الناصر بإمداد القوات المسلحة المصرية بالآتى:

١- نظام كامل لاجهزة الحرب الالكترونية المتطورة لمنطقة القناه وأخرى لمنطقة القاهرة ووصلت على التوالى خلال شهر اغسطس ١٩٧٠.

٢- لواء كامل من صواريخ سام ٦ باطقم سوفيتية واجهزة إدارة نيران الكترونية ووصل هذا اللواء بأطقمه السوفيتية جوا الى منطقة أسوان للدفاع عن السد العالى وخزان أسوان ضد الهجوم الجوى المنخفض والمتوسط الارتفاع.

٣- توريد ٤ طائرات ميج ٢٥ حديثه تصل مصر لأول مرة لدعم الاستطلاع التعبوى والاستراتيجى بالنظر لقدرتها على الطيران على الارتفاعات العالية جدا، وتمركزت فى مطار غرب القاهرة.

٤- استكمال لوائى الاستطلاع الاستراتيجى السوفيتيى بهدف تحقيق احتياجاتنا فى مجال الاستطلاع الاستراتيجى، كذا لتغطية طلبات الأسطول السوفيتى فى البحر الأبيض بالمعلومات الاستراتيجية وتمركز لواء منهما فى مرسى مطروح والآخر فى أسوان.

٥- بدء توريد بعض معدات العبور من الكبارى المتحركة والمنقوله على عربات بواقع كوبرى كل شهرين حتى نهاية عام ١٩٧٠.

٦- توريد ٣ فرقاطات تحمل كل منها سرية من جنود الإنزال البحرى ومسلحة بصواريخ سام ٦ تتمركز فى مدخل ميناء بورسعيد وتتعاون أسلحتها وصواريخها مع شبكة الدفاع الجوى فى المنطقة العسكرية فى بورسعيد.

وتجدر الاشارة الى أن لواء الصواريخ سام ٦، وطائرات الميج ٢٥، وفرقاطات بورسعيد، وطائرات الاستطلاع الاستراتيجية لم تدرج ضمن صفقة الأسلحة والمعدات ولم تدخل عهدة القوات المسلحة المصرية لعدم تحميل مصر العبء المالى الكبير واعتبرت من وجهة نظرنا معارة على سبيل الأمانة للقوات المسلحة المصرية ولكنها وضعت من وجهة نظر القيادة والسيطرة تحت أمره القيادة العامة المصرية.

الدعم من الدول الشرقية

بعد معركة ١٩٦٧ مباشرة قدمت كل من يوغسلافيا وألمانيا الشرقية كمية من الأسلحة والدبابات ومعدات متنوعة اعتبرتها معونة للقوات المسلحة المصرية. بينما عقد مع تشيكوسلوفاكيا ثلاث صفقات كبيرة للتسليم شملت:

- الاولى عقدت فى اوائل ١٩٦٨ وكانت عبارة عن دبابات ومقطورات فى حدود ١٠٠ مليون جنيه
- أما الثانية فكانت فى اوائل ١٩٦٩ وشملت العربات المدرعة «توباز» فى حدود ١٨٢ مليون جنيه
- وشملت الثالثة صفقة أجهزة إدارة نيران مدفعية ٥٧ مم مضادة للطائرات من المجر.

وخلال النصف الثانى من عام ١٩٧٠ كانت استعدادات القوات المسلحة لتحرير الأرض قد استكملت كما وصلت توريدات الاتحاد السوفيتى من الاسلحة والمعدات الى مصر عدا بعض كتائب الصواريخ القليلة التى كنت قد طلبتها لتكثيف الدفاع الجوى عن بعض الأهداف الحيوية فى عمق الصعيد وبعض معدات العبور.

ولو أننى غطيت جو الصعيد بدفاع جوى ممثل فى تواجد لواء ميج ٢١ معدل فى مطار قنا - وهو أقوى وأجدى مائة مرة من لواء صواريخ سام لحين وصول الاخير.

الدعم الاقتصادى السوفيتى لمصر

يعتبر الاقتصاد فى أية دولة أحد المقومات الأساسية التى يعتمد عليها الشعب

والقوات المسلحة فى الصراع العسكرى. وعندما توطدت علاقة الصداقة والتعاون والثقة مع الاتحاد السوفيتى بعد عام ١٩٦٧ عمل مخلصا على رفع قدرات الشعب المصرى كلها اقتصاديا وعسكريا فى خطة شاملة بهدف تنمية ورفع القدرات الدفاعية للشعب كله بوصفه المصدر الوحيد البشرى والفنى والثقافى والسياسى للقوات المسلحة.

وكانت الجمهورية العربية المتحدة تعتبر التنمية الصناعية منذ الستينات السبيل الأمثل لتطوير المجتمع اقتصاديا وتحقيق العدالة الاجتماعية، وقد تعاون الاتحاد السوفيتى فى مجال التصنيع فى مصر وخاصة فى تنفيذ مشروعات إنشاء السد العالى (مياه وكهرباء)، وكهربة الريف، ومصانع الحديد والصلب، والألمنيوم، والصناعات الوسيطة الممثلة فى مئات المصانع. هذا بالإضافة الى امتصاص الاتحاد السوفيتى لصادرات مصر الصناعية والزراعية.

كل ذلك كون قاعدة متينة لدفع قدرات الشعب الاقتصادية، وكان الخبراء السوفيت وخبراء الدول الشرقية خير معين لنا فى هذا المجال، وساهمت هذه التنمية الصناعية والفنية فعالية فى تحقيق الصمود الاقتصادى وتوفير قدر هائل من احتياجات القوات المسلحة الى جانب آلاف الافراد المؤهلين فنيا الذين كان لهم الفضل فى رفع الكفاءة الفنية فى القوات المسلحة.

التعامل المالى

طبق الاتحاد السوفيتى معنى الصداقة والتعاون والثقة فى معاملاته المالية مع مصر. فكانت صفقات الأسلحة والمعدات الحربية تعقد على أساس تعاونى لمساندة شعب صديق يعمل على تحرير سياسته الخارجية، وكان الثمن هو ثمن التكلفة فى تصنيعها فقط وليس على أساس تجارى وهو ما يعنى تخفيض ٢٥٪ تقريبا من أثمانها وعندما تطورت علاقة الصداقه والتعاون والثقة بعد ذلك وتخفيفا لعبء الديون العسكرية عن مصر قرر الاتحاد السوفيتى تحصيل نصف قيمة الأسلحة فقط عند الدفع أما المعدات المدنية مثل العربات للأفراد والنقل فكان ثمنها مثل التجارى تماما دون تخفيض وكانت صفقات السلاح تتم على أساس قروض بفائدة سنوية من ٢٪ الى ٢٫٥٪ مع فترات سماح طويلة وأقساط يتم سدادها على مدى أربعين عاماً.

أما السلاح والمعدات التى فقدت فى مصر فى معركتى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ فقد استعوضها الاتحاد السوفيتى مجانا.

وكان سداد تكلفة قطع الغيار وإصلاح محركات الطائرات ومطالب الورش يتم سنويا بالدفع النقدى الحسابى على أسلوب المقاصات بين وزارة الحربية وبين وزارة التجارة الخارجية، وتحول حساب الديون العسكرية على مصر الى وزارة الخزانة التى قدرت ما علينا فى أوائل عام ١٩٧١ بمبلغ ٤٥٠٠ مليون جنيه مصرى حسابى.

وبالرغم من أن مصر قامت بجدولة الديون العسكرية مع الاتحاد السوفيتى اكثر من مرتين كان آخرها عام ١٩٧٠ فان مصر لم تدفع أى قسط من أقساط هذه الديون حتى ذلك الوقت. وتناقل المعنيون بالأمر فى مصر اصطلاح صدر عنى «على النوتة» تدليلا على عدم دفع أية قيمة مادية لأية صفقة تسليح مع الاتحاد السوفيتى.

وفى آخر لقاء مع الرئيس عبد الناصر فى موسكو فى شهر يوليو ١٩٧٠ فاتح قادة الكرملين الرئيس عن تأخر مصر فى دفع الأقساط بالرغم من جدولة الديون مرتين، فكان رد الرئيس عبد الناصر بصراحه «احنا ماعندناش فلوس. وانتم وعدتم قبل ذلك انكم تبحثوا عن البترول فى الصحراء الغربية فى مصر فإن وجدتموه فلكم ٥٠٪ من الانتاج ولى ٥٠٪ منه» وسكت قادة الكرملين عن إثارة الموضوع.

ملحق (١)

تقدير موقف

العمل العربى العسكرى الموحد لازالة آثار العدوان

مقدمة:

١- إن العمل الجاد الهادف لإزالة آثار العدوان الإسرائيلى على الدول العربية، ورد الكرامة العربية، بعد ما أصابها نتيجة العدوان الأخير لايمكن أن يقتصر على العمل السياسى وحده، وقد أجمعت التوقعات فى الأمة العربية على أن الحل السياسى سيستغرق وقتا طويلا علاوة على أن احتمالات نجاحه كما يصبوا إليها العرب وحسب قرارات مؤتمر القمة فى الخرطوم تعتبر بعيدة ويبقى ماثلا أمامنا الحل العسكرى العربى الموحد كحل وحيد لإزالة آثار العدوان.

بل إن توحيد جهود العمل العربى وتنسيقه لسرعة إتمام البناء العسكرى السليم القادر يعتبر فى حد ذاته عاملا رئيسيا لتدعيم العمل السياسى وإنجاحه.

٢- إن القضية بين العرب وإسرائيل فى الظروف الراهنه يمكن تقسيمها الى شقين رئيسيين: الشق الأول وهو موضوع إزالة آثار العدوان.

والشق الثانى هو قضية اللاجئين وحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى، وسينصب البحث والدراسة من وجهة النظر الاستراتيجية العسكرية على الشق الأول وهو إزالة آثار العدوان.

أولا: مبادئ وأسس العمل العربى الموحد:

- العمل العربى الموحد من وجهة النظر العسكرية وبناء على التجارب السابقة يستلزم تطبيق عدة مبادئ وأسس أهمها:

٣- كواقع جغرافى: إسرائيل محصورة بين قوتين عربيتين، إحداهما قوة عربية شرقية وهذه القوة تشتمل على: المملكة العربية السعودية - دولة الكويت - الجمهورية العراقية - المملكة الأردنية الهاشمية - الجمهورية السورية - الجمهورية اللبنانية.

والقوة العربية الأخرى جنوبية غربية وتضم الجمهورية العربية المتحدة - ليبيا الثورة - الجمهورية التونسية - الجمهورية الجزائرية - المملكة المغربية - الجمهورية السودانيه.

٤- لم يعد منطقيا أن نبحث عن وحدة دفاعية متكاملة أو عمل موحد مع استمرار كل دولة فى عملها منفصلة عن قوات الدول العربية الأخرى، أو قصر استخدام قوات كل دولة على أبعاد تخطيطها الإقليمى مما يؤدى الى إنقاص فاعليتها، ويجب تجميع الإمكانيات العسكرية بين هاتين القوتين لكى تعملا بانسجام معا وتكونا فيما بينهما جبهة شرقية وجبهة غربية، مع توفير أعلى درجات التنسيق والتعاون العرضى لتحقيق الهدف.

٥- اتبعت الدول العربية أكثر من أسلوب من أساليب توحيد العمل العسكرى وربما كان كل منها الأكثر ملاءمة للمناخ السياسي والعسكرى الذى نشأ فيه إلا أن سنة التطور والاستفادة من تاريخ المعارك السابقة يحتم أن يتغير كل أسلوب منها فور الاهتداء الى أسلوب أجدى منه.

٦- إن مستوى المسئولية التى تتحملها القوات المسلحة للدول العربية اليوم يستلزم اتفاقا صريحا عن كيفية استخدام الطاقات المتاحة للدول العربية مع الاعتراف للقيادة العسكرية بصلاحيات مباشرة تمكنها من تحريك القوات فى مختلف المحاور مع إسرائيل بسرعة حتى لايؤدى أى تباطؤ فى تحريك قوات محور ما الى إعطاء العدو فرصة التركيز على محور اخر مما يؤثر على موقفه العسكرى وعلى باقى المحاور العربية الأخرى.

٧- ليكن معلوما جيدا من دراسة التجارب والمعارك السابقة ومن الموقف الحالى بظروفه واحتمالاته وأيضا من تصريحات وتلميحات كبار الساسة والقادة الإسرائيليين، أن المعركة الرئيسية ستكون على الجبهة الغربية حيث الاتجاه الرئيسى ضد قوات الجمهورية العربية المتحدة ويجب مراعاة ذلك عند إجراء أى تخطيط أو تنسيق عسكرى بين الجبهتين الشرقية والغربية.

٨- إن دراسة احتمالات العمل العربى وتوافقه مع إمكانياتنا العسكرية من جانب، والموقف العسكرى مع اسرائيل من جانب آخر، يفرض علينا ضرورة أن يتناسب جهد كل دولة مع متطلبات موقفها العسكرى ومما تسمح به إمكانياتها البشرية والمادية.

ثانيا : أسلوب العمل العسكرى الموحد المقترح فى المرحلة الحالية:

من أجل تحقيق إزالة آثار العدوان تتقدم القيادتان العسكريتان فى كل من الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية بمشروع لأسلوب عسكرى جديد تشارك فيه الدول العربية جميعها.

المشروع المقترح :

تقديم :

١- لاعتبارات الموقع الجغرافى للدول العربية ولتحليل النوايا العدوانية المباشرة للعدو أثره فى ضرورة توزيع الدول العربية من حيث التجميع العسكرى الى مجموعتين:

أ- المجموعة الشرقية:

وتشمل (المملكة العربية السعودية - دولة الكويت - المملكة الأردنية الهاشمية - الجمهورية العراقية - الجمهورية السورية - الجمهورية اللبنانية).

ب - المجموعة الغربية:

وتشمل (الجمهورية العربية المتحدة - الجمهورية الليبية - الجمهورية التونسية - الجمهورية الجزائرية - المملكة المغربية - الجمهورية السودانية).

أسلوب العمل العسكرى بين دول المجموعتين :

٢- بدراسة الأوضاع الجغرافية لهذه الدول العربية وطبيعة الحدود الحاليه لخطوط إيقاف النيران يقتضى الأمر إنشاء قيادتين يخول لهما الصلاحيات التى تمكنهما من أن تكونا ذواتا سلطة قيادية مباشرة على قوات كل منهما.

القيادة الشرقية (عراقية) :

٣- تقود التشكيلات البرية الموضوعة تحت إمرتها من القوات السورية والقوات الأردنية والقوات العراقية وكذلك القوات الجوية الموضوعة تحت إمرتها من جميع دول هذه المجموعة فى كل من محور سوريا - إسرائيل، ومحور الأردن - إسرائيل، وتعتبر مسئولة عن إصدار تعليمات العمليات لقواتها بناء على تخطيط وتنسيق عسكرى مسبق بالتعاون مع القيادة الغربية، وتعتبر هذه التعليمات واجبة التنفيذ فورا.

وليكون أسلوب العمل أكثر فاعلية للربط بين هذه القيادة العراقية وبين قيادات القوات المسلحة لبقية دول هذه المجموعة نقترح إنشاء مجموعة عمليات برية جوية تمثل القوات المسلحة لكل من سوريا والأردن تصبح عضوا أساسيا داخل القيادة الشرقية، وكذلك تنشأ مجموعة عمليات جوية تمثل القوات الجوية لكل دولة من باقى دول المجموعة داخل القيادة الشرقية.

القيادة الغربية (الجمهورية العربية المتحدة) :

٤- تقود التشكيلات البرية الموضوعة تحت إمرتها من قوات الجمهورية العربية المتحدة، وتعتبر مسئولة عن إصدار تعليمات العمليات لقواتها بناء على تخطيط وتنسيق عسكرى مسبق مع القيادة الشرقية، وكذلك تنشأ مجموعة عمليات جوية تمثل القوات الجوية لكل دولة من باقى دول المجموعة داخل القيادة الغربية.

وتحقيقا لضمان استمرار التنسيق والتعاون بين القيادتين يقتضى الأمر:

أ - تعتبر القيادة الغربية فى الوقت نفسه قيادة عليا بالنسبة للقيادة الشرقية طبقا للاعتبارات المبينة فى مبادئ وأسس العمل العربى الموحد (فقرة ٥) الخاصة باتجاه المجهود الرئيسى للعمليات المقبلة وأنه سيكون فى مواجهة المجموعة الغربية لطبيعة هذا المسرح للعمليات، وبهذا يصبح تنظيم التعاون بينهما من مسئولية القيادة الغربية ولصالح المجهود الرئيسى.

ب - تشكيل مجموعة عمليات برية جوية من كل من القيادة الشرقية والقيادة الغربية ضمن ضباط القيادة الأخرى.

جـ - توفير وسائل الاتصال الدائم بين كل من القيادة الشرقية والقيادة الغربية.

٥- على جميع الدول أن تبدأ من الآن فى زيادة حجم وفاعلية قواتها الجوية على أن يكون الدعم وفقا للمعدل المخطط مسبقا. كما يراعى استكمال جميع عناصر الدعم الجوى وخاصة عنصر الطيارين بحيث يوفر معدل طيار ونصف على الأقل لكل طائرة.

٦- يتم الاتفاق على المشروع المقترح بطريقة أشبه بالاتفاقات العسكرية الثنائية بين الدول وبعضها فى كل مجموعة.

٧- يتم باتفاق كامل على التخطيط والتنظيم للعمل العربى للقيادة الغربية مع القيادة الشرقية. وما يستتبع ذلك من إجراءات تحضيرية بالنسبة للاستطلاع وتبادل المعلومات وتنسيق قوة الردع الجوية لاستخدامها مجمعة لاستغلال طاقتها الى أقصى حد.

ثالثا: مطالب العمل العسكرى الموحد من الدول العربية لإزالة آثار العدوان:

الاعتبارات التى روعيت فى تحديد المطلوب من كل دولة:

١ – مجابهة الفتح الاستراتيجى المحتمل للقوات المسلحة الإسرائيلية:

أ – التشكيلات البريه:

(١) يمكن لإسرائيل تعبئة ما قدره ٣٨ – ٣٩ لواء من مختلف الأسلحة (منهم ٧ لواء مدرع).

(٢) علاوة على ٨ كتائب دبابات مستقلة ووحدات دعم من المدفعية والمهندسين وخلافه.

ولذلك يجب توفير ما يعادل ٦٠ لواءاً من مختلف الأسلحة لتوفير نسبة تفوق على العدو تتراوح ما بين ١–٥ر١ ٪

ب – القوات الجوية:

(١) يوجد لدى إسرائيل حاليا ٤٠٠ طائرة. هذا بدون حساب ما تحاول اسرائيل الحصول عليه الآن بشتى الوسائل.

(٢) تستعين اسرائيل بالطيارين المتطوعين بما يوفر من ٢ – ٣ طيار لكل طائرة مما يميكنها من عمل من ٥ – ٨ طلعة فى اليوم للطائرة الواحدة وهو ما يضاعف من قدرات قواته الجوية بالنسبة الى قواتنا العربية.

ولذلك يلزم توفير ما يعادل ٨٠٠ طائرة مقاتلة ومقاتلة قاذفة لتحقيق تفوق جوى بنسبة ٢–١ وهذا أقل نسبة ممكنة لتعويض الكفاءة النوعية للطائرات الإسرائيلية وكذا النسبة العالية للطيارين بالنسبة للطائرات.

٢– احتمالات العمل العسكرى الاسرائيلى:

ان احتمالات العمل التعرضى الإسرائيلى الأكثر توقعا:

أ – قيام العمليات الحربية على الجبهة المصرية الإسرائيلية فقط مع تأمين باقى الجبهات.

ب – قيام العمليات الحربية فى مسرح سيناء بصفته جبهة تركيز الجهود الرئيسية الإسرائيلية مع تخصيص جزء من قواتها البرية لتثبيت باقى الجبهات.

وأرجح الاحتمالات التى تتبعها إسرائيل فى توزيع قواتها البرية استراتيجيا فى مواجهة العمل العسكرى العربى هو الاحتمال الأول. كما أن كلا الاحتمالين يقع عليه عبء العمل فى الاتجاه الرئيسى فى مواجهة محور سيناء اسرائيل.

٣– مقارنة القوات العربية والقوات الإسرائيلية على المحاور:

ان مقارنة القوات بالنسبة لمحور الأردن / إسرائيل، وكذلك محور سوريا / إسرائيل يظهر الحاجة الى التدعيم بقوات برية وهذا يجعل من الضرورى تدعيمهما بقوات برية عراقية لتحقيق التوازن.

٤– الموقع الجغرافى وطبيعة الحدود الحالية:

الموقع الجغرافى للدول العربية من حيث القرب أو البعد عن خطوط إيقاف النيران جعل من غير المحتمل أن تشترك القوات البرية للدول التى ليس لها حدود مشتركة مع إسرائيل واقتصر دور هذه الدول على المعاونة الجوية بهدف التدعيم الجوى لقوات الدول التى على خط الجبهة مع إسرائيل.

٥– الإمكانيات المادية والبشرية:

روعى فى تحديد حجم القوات سواء البرية أو الجوية قدرة الدولة الاقتصادية والبشرية فى إنشاء هذه القوات وتجهيزها بالمعدات اللازمة.

٦– الاستفادة من العلاقات الدولية سواء مع الدول الشرقية أو الدول الغربية:

يجب عدم التمسك بمصدر واحد فى الحصول على السلاح وخاصة ما يخص المجهود الحربى. بل يمكن الاستعانة بالدول الشرقية والدول الغربية المنتجة للأسلحة للحصول على احتياجاتنا.

٧– إنشاء قوة ردع جوية:

من الأهمية بمكان القيام بعمليات ردع جوية خاصة على المناطق الحيوية داخل إسرائيل لما لها من تأثير معنوى ومادى كبير على العدو فى المعركة المقبلة، ويرغمها على عدم المغامرة بضرب أية أهداف حيوية داخل أراضى الدول العربية.

رابعا: المطالب العسكرية من الدول العربية:

المطلوب من الدول العربية الوصول إليه – مذكور فى ملاحق مرفقه.

الخلاصه:

إن المرحلة الزمنية التى يعيشها العرب اليوم مرحلة حاسمة فى التاريخ العربى وهى تستوجب منهم جميعا وخاصة القوات المسلحة أمورا حيوية منها:

١– مواجهة صريحة للحقائق وعلى رأسها أن المعركة الرئيسية الحاسمة ضد إسرائيل ستكون معركة قوات الجمهورية العربية المتحدة وسيكون محور سيناء هو محور عملياتها.

٢– إيمان مطلق من جميع الدول العربية بأن الوطن العربى يشكل وحدة دفاعية متكاملة وأن المعركة هى معركة مصير ولاسبيل الى حلها إلا بجدية العمل العسكرى الموحد.

٣– الموافقة التامه لجميع الدول العربية بدون استثناء على أسلوب العمل المقترح، على أن يتم الاتفاق ثنائيا بين دول كل مجموعة.

٤– التزام الدول العربية بالدعم الجوى المطلوب سواء بالمقاتلات أو القاذفات، مع تحديد موعد الانتهاء من تكوينه وموعد استعداده للاشتراك الفعلى الإيجابى فى العمليات.

الدعم العسكرى المطلوب من الدول العربية

أولا : المطلوب من القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة:

تجهيز وتخصيص القوات الآتية من قواتها المسلحة لتعمل تحت إمرة القيادة الغربية:

قوات برية:

٢٥ لواء مشاة مع التدعيم المناسب.
٦ – ٧ لواء مدرع مع التدعيم المناسب.

قوات جوية:

١ – زيادة قواتها الجوية ما يعادل مائة طائرة مقاتلة، مقاتلة قاذفة مع تجهيز وإعداد طيارين بمعدل ١٫٥ طيار لكل طائرة فى تشكيل قوة الردع الجوية.

٢ – الاشتراك بعدد ثلاثة اسراب (٣٠ طائرة، قاذفة ت ى ١٦) مع تجهيز واعداد اطقم لقيادة هذه الطائرات وتوفير احتياطى منهم.

ضباط ارتباط:

١ – توفير الضباط الأكفاء اللازمين لإنشاء هيئة عمليات القيادة الغربية قادرين على التخطيط للعمليات والقدرة على السيطرة وإدارة العمليات الحربية على طول الجبهتين الغربية والشرقية.

٢ – توفير الضباط اللازمين لإنشاء مجموعة عمليات برية جوية تتواجد ضمن ضباط القيادة الشرقية.

ثانيا : المطلوب من القوات المسلحة العراقية:

تجهيز وتخصيص القوات الآتية من قواتها المسلحة للعمل تحت امرة القيادة الشرقية:

قوات برية:
توفير القوات الآتية لتدعيم الجبهة الأردنية والجبهة السورية بما يعادل:
٩ لواءات مشاة مع التدعيم المناسب.
٣ لواءات مدرعة مع التدعيم المناسب.

قوات جويه :

١ – زيادة قواتها الجوية بما يعادل ٦٠ طائرة مقاتلة / مقاتلة قاذفة مع تجهيز واعداد طيارين بمعدل ١٫٥ طيار لكل طائرة.

٢ – الاشتراك فى تشكيل قوة الردع الجوية بعدد سربين (٢٠ طائرة قاذفة ت ى ١٦) مع تجهيز وإعداد أطقم لقيادة هذه الطائرة وتوفير احتياطى منهم.

٣- تجهيز مطاراتها وتوفير الدفاع الجوى عنها لاستخدامها كمطارات تبادلية للمناورة.

ضباط ارتباط:

١- توفير الضباط الأكفاء اللازمين لإنشاء هيئة عمليات القيادة الشرقية والقادرين على التخطيط للعمليات والقدرة على السيطرة وادارة العمليات الحربية.

٢- توفير الضباط اللازمين لإنشاء مجموعة عمليات برية جوية تتواجد ضمن ضباط القيادة الغربية.

علاقات عسكرية حاليا:

١- تتمركز مع قواتنا فى القناة كتيبة مشاة لقوة رمزية مع قواتنا.

٢- تتمركز فى العراق (الحبانيه) سرب قاذفات ثقيلة مصرى عامل مع قاذفات العراق من نفس النوع.

٣- سيتم تنسيق عسكرى جوى مع العراق لغرض تحقيق خطط الردع الجوى مستقبلا.

٤- نساعد العراق بأية فرق تعليمية تطلبها من ج.ع.م. فى جميع أفرع القوات المسلحة العربية.

٥- منتدب بالعراق بعض العسكريين الفنيين من القوات الجوية (مدرسة التدريب المهنى - معلمين) والبحرية فى البصره (تعليم وإصلاح) والجيش (خبراء فى الذخيرة وإصلاح الدبابات وتعليم اللغة العبرية).

٦- العراق تمركز حوالى ٣ لواء مشاه فى الأردن وتحاول سحبها بالتدريج بالإضافة الى ١ لواء ميكانيكى.

٧- تم تنسيق عسكرى مع سوريا ولم ينفذ منه شئ.

ثالثا : المطلوب من القوات المسلحة السورية:

تجهيز وتخصيص القوات الآتية من قواتها المسلحة للعمل تحت امرة القيادة الشرقية:

تشكيلات بريه:

١٢ لواء مشاه مع التدعيم المناسب.

٢ - ٣ لواء مدرع مع التدعيم المناسب.

قوات جويه:

زيادة قواتها الجويه بما يعادل ٣٠ طائرة مقاتلة / قاذفة / مقاتلة مع تجهيز وإعداد طيارين بمعدل ١,٥ طيار لكل طائرة.

ضباط ارتباط:

توفير الضباط الأكفاء اللازمين لانشاء مجموعة عمليات برية جوية للعمل ضمن هيئة القيادة الشرقية.

علاقات عسكرية حاليا:

١- يوجد اتصال مباشر عن طريق جهاز لاسلكى القيادة الموحدة.

٢- تجاب سوريا الى طلباتها فى فرق التعليم أو البحوث والتطورات فى المعدات أو فى إصلاح بعض قطع البحرية.

رابعا : المطلوب من القوات المسلحة الأردنية :

تجهيز وتخصيص القوات الآتية من قواتها المسلحة للعمل تحت إمرة القيادة الشرقية.

التشكيلات البرية:

٩ لواء مشاة مع الدعم المناسب.

٢ لواء مدرع مع الدعم المناسب

قوات جويه:

١- زيادة قواتها الجوية بما يعادل ١٠ طائرات مقاتلة ومقاتلة قاذفة مع تجهيز وإعداد طيارين بمعدل ١٫٥ طيار لكل طائرة.

٢- إنشاء مطارين جديدين بالمملكة الأردنية الهاشمية بالإضافة الى المطارات الموجودة بها حاليا.

ضباط ارتباط:

توفير الضباط الاكفاء اللازمين لانشاء مجموعة عمليات برية جوية للعمل ضمن هيئة القيادة الشرقية.

مركز عمليات القيادة الشرقية:

تخصيص وتجهيز مكان مناسب ليكون مركز قيادة رئيسى للقيادة الشرقية.

علاقات عسكرية حاليا:

١- تم إهداء ١٩ دبابة مستخدمه «سنتوريان» وبعض قطع الغيار للأردن.

٢- يتمركز فى الأردن ٢ عدد جهاز رادار وسرية مدفعية م / ط لحمايتها تعمل بالاتصال المباشر مع مركز الدفاع الجوى الرئيسى لصالح الإنذار.

٣- يساعدنا رئيس أركان الجيش الأردنى فى شراء مدافع م / ط باسم الأردن.

خامسا : المطلوب من القوات المسلحة السعودية :

تجهيز وتخصيص القوات الآتية من قواتها المسلحة للعمل تحت امرة القيادة الشرقية:

تشكيلات بريه:

١- توفير أية وحدات من مدفعية الميدان أو وحدات الدفاع الجوى لتدعيم القوات الموجودة بالجبهة الشرقية.

٢- المعاونه بأية مركبات أو معدات تكون لازمة لرفع الكفاءة القتالية لقوات الجبهة الشرقية.

قوات جوية:

١- تخصيص ما يعادل ٤٠ طائرة مقاتلة ومقاتلة / قاذفه حديثة النوع من تجهيز وإعداد طيارين بمعدل ١٫٥ طيار لكل طائرة.

٢- تجهيز مطار خميس مشيط أو مطار نجران كمطارات تبادليه للمناورة بالطائرات القاذفة أو لانتشارها قبل وأثناء العمليات الفعلية.

ضباط ارتباط:

توفير الضباط الأكفاء اللازمين لإنشاء مجموعة عمليات جوية للعمل ضمن هيئة القيادة الشرقية.

علاقات عسكرية حاليا:
– تمركز حوالى لواء مشاه فى الأردن.

سادسا : المطلوب من القوات المسلحة الكويتية:

تجهيز وتخصيص القوات الآتية من قواتها المسلحة للعمل تحت امرة القيادة الشرقية:

تشكيلات بريه:
١– توفير أية وحدات أو أسلحة من مدفعية الميدان أو الدفاع الجوى لتدعيم القوات الموجوده بالجبهة الشرقيه.
٢– المعاونه بأية مركبات أو معدات تكون لازمة لرفع الكفاءة القتاليه لقوات الجبهة الشرقية.

قوات جويه:
١– تخصيص مايعادل ٤٠ طائرة مقاتلة ومقاتلة قاذفة حديثة النوع مع تجهيز واعداد طيارين بمعدل ٥ر١ طيار لكل طائرة.
٢– تجهيز مطار الكويت كمطار تبادلى للمناورة بالطائرات القاذفة أثناء العمليات الفعلية أو قبلها.

ضباط ارتباط:
توفير الضباط الأكفاء اللازمين لانشاء مجموعة عمليات جوية للعمل ضمن هيئة القيادة الشرقية.
علاقات عسكرية حاليا:
تمركز حوالى ٢ كتيبه مشاة فى جبهة قناه السويس كقوة رمزية.

سابعا : المطلوب من القوات المسلحة اللبنانية:

تجهيز وتخصيص القوات الآتية من قواتها المسلحة للعمل تحت إمرة القيادة الشرقية:

تشكيلات برية:
١– توفير أية وحدات أو أسلحة من مدفعية الميدان أو الدفاع الجوى لتدعيم القوات الموجودة بالجبهة الشرقية.
٢– المعاونة بأية مركبات أو معدات تكون لازمة لرفع الكفاءة القتالية لقوات الجبهة الشرقية.

قوات جويه:
١– تخصيص مايعادل ٢٠ طائرة مقاتلة ومقاتلة قاذفة حديثة النوع، مع تجهيز وإعداد طيارين بمعدل ٥ر١ طيار لكل طائرة.
٢– تجهيز مطار فى لبنان ليكون مطاراً تبادلياً للمناورة أثناء العمليات.
ضباط ارتباط:
توفير الضباط الأكفاء اللازمين لانشاء مجموعة عمليات جويه للعمل ضمن هيئة القيادة الشرقيه.

توقيع : فريق أول
محمد فوزى
قائد عام الجيوش العربية المواجهة لإسرائيل

الفصل الثالث

التخطيط الاستراتيجى العام للمعركة

التخطيط الاستراتيجى العام للمعركة

ارتكز التخطيط الاستراتيجى للمعركة على أربعة محاور رئيسية متوازية استهدفت تحقيق مهام القوات المسلحة المصرية فى مرحلة مابعد ٥ يونيو ٦٧ فى أربعة اتجاهات هى:

أولا : تنظيم أسلوب الدفاع عن الدولة والقيادة والسيطرة على القوات المسلحة.
ثانيا : إعادة تنظيم وبناء القوات المسلحة على أسس علمية.
ثالثا : التخطيط العسكرى لتحرير الأرض حتى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧.
رابعا : إعداد مسرح العمليات والدولة والشعب للمعركة.

وكان حرصى وأنا أطبق هذه المهام الأربعة أن تتم جميعا فى مراحل متزامنة باعتبار ان تحقيق كل مهمة منها يستلزم إنجاز المهمة الأخرى بكم مناسب، وبحيث يتم رفع الكفاءة والقدرة القتالية للقوات المسلحة بالتدريج، وأن يجرى تقويم الإنجاز فى كل مهمة على حدة كل ثلاثة شهور وعرضه على القائد الأعلى للقوات المسلحة.

كما حرصت ان أبلغ اعوانى ومساعدى على المستوى التنفيذى أن العدو الإسرائيلى سوف يتدخل فى إنجاز هذه المهام بهدف العرقلة أو الحيلولة دون الوفاء بها عملا على كسب الوقت لصالح هدف تهويد الأرض العربية التى اغتصبها. ولقد كان عنصر القوة المؤثر فى تحقيق الهدف بالنسبة للمهام الأربعة هو إرادة قادة وضباط وجنود القوات المسلحة علاوة على الإرادة الشعبية ذاتها والتى بدونهما لايمكن – فى تقديرى الشخصى – إتمام أية مهمة منها فى هذا الزمن المحدد.

أما القيد الذى كان على الالتزام به دون أية مرونة هو القيد الزمنى الذى حدده لى الرئيس عبد الناصر فى التوجيهات الأولى يوم ١٩٦٧/٦/١١، وهو ألا تزيد الفترة

الزمنية اللازمة لإعداد القوات المسلحة لمعركة تحرير الارض حتى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧ عن ثلاث سنوات.

أولا : تنظيم أسلوب الدفاع عن الدولة والقيادة والسيطرة على القوات المسلحة

لم يكن فى مصر أية تشريعات دستورية تنظم أسلوب الدفاع عن الدولة أو تحدد مسئوليات القيادات السياسية والعسكرية فى شئون الحرب والسلام، وكانت أساليب القيادة والسيطرة على القوات المسلحة المصرية - الجيش المصرى سابقا - محددة بقوانين الجيش، وقانون الأحكام العسكرية الذى وضعته السلطة البريطانية عام ١٨٩٦ ولذا فقد وجب الحصول على مراجع مختلفة تبين المدارس والأفكار المختلفة الحديثة فى العالم المتقدم.

ومن ثم فقد أمرت بتشكيل لجنة من هيئة تنظيم القوات المسلحة، وهيئة البحوث العسكرية تحت إشرافى، وحصلت على خبرات بعض الدول الاجنبية مثل الاتحاد السوفيتى، والهند ويوغوسلافيا، وبريطانيا، وعملنا على استخلاص ما يمكن أن يتوافق مع البيئة العربية وما يتفق مع التقاليد والدستور والتوجيهات التى تحكم تلك المرحلة من الصراع، وتحدد لهذه العملية مجموعة من الأهداف كان فى مقدمتها :

١- تحديد المسئوليات فى مرحلة إعداد الدولة للحرب.

٢- توصيف وضعية القوات المسلحة ضمن الإطار العام لاجهزة الدولة، وتحديد سلطات فعالة لرئيس الجمهورية تكفل له الإشراف المباشر على سير الإعداد للمعركة بوصفه القائد الاعلى للقوات المسلحة يعاونه فى ذلك مجلس الدفاع القومى.

٣- توحيد القيادة والسيطرة داخل وزارة الحربية تمشيا مع التنظيم العام للدولة والذى يحرص على تجنب أية ازدواجيية فى الصلاحيات والمسئوليات.

٤- تفويض وزارة الحربية فى مهمة السيطرة المباشرة على إعداد شئون الدفاع عن الدولة وتحديد اختصاصات واضحة لكل من وزير الحربية ورئيس الاركان بمعاونة المجلس الأعلى للقوات المسلحة.

٥ - ضمان اتخاذ قرارات جماعية فى الموضوعات العسكرية الهامة وبحيث لايكون لفرد واحد حق اتخاذ القرارات المصيرية وتم ذلك بواسطة إنشاء مجالس حرب

للتشكيلات الميدانية الكبرى مع عدم حرمان القائد من الابتكار والمبادأة داخل الاطار العام للقرار الجماعى.

.٦- أهمية مراعاة عنصر التوازن بين المسئوليات والصلاحيات الممنوحة للقادة على مختلف مستويات القوات المسلحة لتمكينهم من الوفاء بمسئولياتهم بطريقة إيجابية.

وبناء عليه، فقد تم صياغة الإطار السليم لمجال عمل واختصاصات كل من رئيس الجمهورية، ومجلس الدفاع الوطنى، ووزارة الحربية، والقيادة العامة للقوات المسلحة وهيئاتها وإدارتها، بما يكفل تكاملها وعدم تعارض أو ازدواجية اختصاصاتها حرصا على عدم ضياع المسئولية مع التأكيد على الاعتبارات التالية :

١- تحديد واضح للفروق بين القيادة الجماعية والقيادة الفردية..

٢- عدم تجزئة مسئولية العمل الواحد.

٣- مركزية القيادة والالتزام بنظام التسلسل القيادى.

٤- أية مسئولية يقابلها تفويض بالسلطة الضرورية.

٥- تعيين مساعدين متخصصين فى كل مجال بجوار القائد مع تحديد مدة زمنية لشغل موقع القيادة لاى قائد.

٦- تقسيم واضح للسلطات والواجبات بين القائد ومرؤوسيه على أن تكون المسئولية الأولى للقائد هى اتخاذ القرار فى أقصر وقت ممكن مع تحديد واضح لمهام المعاونين.

وبالتالى جرى وضع مشروع قانون ينظم شئون القيادة والسيطرة على شئون الدفاع عن الدولة وعلى القوات المسلحة بوجه خاص وفقا للاعتبارات السابقة، وقد وافق عليه الرئيس جمال عبد الناصر وأمر بإحالته الى مجلس الأمة بهدف إصداره فى صوره قانون ملزم، وأصبح لدى مصر لأول مرة قانون ينظم العلاقات والمسئوليات والواجبات لكل من القيادة السياسية والقيادة العسكرية والقيادة العامة وأجهزتها والتشكيلات الميدانية الكبرى والأفرع الرئيسية للقوات المسلحة والذى صدر برقم ٤ لعام ١٩٦٨ ولازال جوهره منفذا حتى الآن. ملحق رقم (٢) شرح تفصيلى لهذا التنظيم - مرفق ص ٨٩.

ثانيا : إعادة تنظيم وبناء القوات المسلحة

كانت باكورة إعادة التنظيم هى توحيد القيادة العامة للقوات المسلحة متمثلة فى القائد العام ونائبه رئيس الأركان، وتم إلغاء مكتب وإدارة القيادة العليا ومكتب رئيس الأركان وتعيين مدير واحد يعمل لكل من القائد العام ورئيس الاركان فى وقت واحد وبذلك توحدت قمة القيادة العامة للقوات المسلحة.

ثم قمت بتوحيد جسم القيادة العامة نفسها، وتمثل ذلك فى تعيين عدد كبير من ضباط أركان حرب فى جميع الأفرع الرئيسية البحرية - الجوية- الدفاع الجوى، فأصبح ضباط أركان حرب القيادة العامة خليطا متساويا تقريبا من ضباط القوات المسلحة، وأصبح التعايش والاندماج لضباط أكفاء من مختلف الاسلحة فى مهمة واحدة فى هيئات وإدارات القيادة العامة أسلوبا صحيحا لتوحيد الفكر ونضج العمل والإنتاج وسهولة الاتصال الافقى والرأسى، وأصبحت فاعلية وسيطرة القيادة العامة على جميع القوات واقعية.

ثم بدأت أضع المسئوليات والسلطات لكل القيادات الكبيرة سواء فى القيادة العامة أو لقادة الأفرع الرئيسية مطبقا فى ذلك مبدأ تعادل المسئولية والسلطة.

وبعد تعيين الفريق عبد المنعم رياض رئيسا للأركان استكملت تعيين قادة الافرع الرئيسية للقوات البحرية - الجوية - الدفاع الجوى - قائد الجيش (الجبهة) - رؤوساء هيئات القيادة العامة - عمليات وتنظيم وتسليح وهيئة التدريب - التفتيش والمتابعة - وهيئة الامدادات والتموين - وهيئة الشئون الفنية وهيئة الشئون المالية والإدارية، والادارات التخصصية مثل ادارة المشاه ادارة المدرعات - ادارة المدفعية - إدارة المخابرات - إدارة الاشارة - إدارة شئون الضباط - إدارة التوجيه المعنوى - إدارة الشرطة العسكرية - إدارة المركبات وادارة الخدمات الطبية.. الخ.

وقد كلفت الفريق عبد المنعم رياض رئيس الاركان ومعه رؤساء هيئات التنظيم والتسليح والإدارة - ورئيس هيئة البحوث العسكرية - ورئيس هيئة الامداد والتموين ومديروا الإدارات التخصصية فى القيادة العامة للقوات المسلحة لوضع التخطيط والبرنامج الزمنى لاعادة وبناء القوات المسلحة على اسس جديدة والتى شملت الآتى:

١ - حجم القوات المسلحة المستهدف لتحرير شبه جزيرة سيناء حتى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧.

٢ – حجم التسليح والمعدات والاجهزة والذخيرة المطلوب لهذا الحجم وتعدد صفقاتها ومواعيد استيرادها من الاتحاد السوفيتى.

٣ – خطط التعبئة سواء البشرية أو فى المعدات المحلية المطلوبة لخدمة المعركة طبقا لمراحل نمو الحجم الكلى للقوات.

٤ – وضع خطط لإعداد مسرح العمليات لخدمة المعركة الشاملة المتوقعة مع اسرائيل ومنها قواعد الطيران والمطارات والممرات والملاجئ وخطوط المواصلات وقواعد الدفاع الجوى فى كل المناطق الدفاعية.

٥ – خطط التموين والإعاشة والمواصلات بانواعها المختلفة والطرق.

٦ – خطط القيادة والسيطرة على مناطق عمليات عسكرية باعتبارها جزءاً من مسرح العمليات مع إنشاء مقارّ القيادة والسيطرة فى كل منها.

٧ – خطة الاحتياطى البشرى والمادى (معدات – اجهزة – مواصلات تبادلية).

٨ – خطة إنشاء الجيش الشعبى لحماية ٤٠٠٠ هدف حيوى فى الجمهورية.

٩ – وأخيرا وضع خطط التوجيه المعنوى على أسس علمية حديثة.

حجم القوات المسلحة

حددت خطة تحرير الأرض التى تم التصديق عليها حجم القوات المسلحة المستهدف تحقيقه بعد ثلاث سنوات. على الوجه التالى:

ا – تشكيلات بريه

مجملها ٥ فرق مشاه – ٣ فرق ميكانيكية – ٢ فرقة مدرعة – ٣ ألويه مدرعة مستقلة –١ لواء استطلاع – ٢ لواء مظلات – ٤٤ كتيبه صاعقه – ٢ لواء إبرار جوى – بالاضافة الى وحدات الرئاسة العامة، ووحدات دعم ومعاونه، ووحدات إدارية وفنية وطبية، ووحدات سيطرة ووحدات نقل على مستوى التشكيلات الميدانية والمناطق العسكرية كذا على مستوى القيادة العامة وقد تطور هذا الحجم حتى وصل عام ١٩٧٠ الى ٣/٤ مليون مقاتل وروعى فى هذا الحجم التوازن العملى بين وحدات القتال ووحدات الصدام ووحدات النيران واعتبارات هامة أخرى مثل خفة الحركة والمرونة والاعتماد الذاتى وتناسق التركيب التنظيمى ومدى القيادة والسيطرة.

ب – قوات جوية

مجملها ٦٠٠ طائرة مقاتلة قاذفة يقودها ٨٠٠ طيار ذوى كفاءة عالية، مشكلة من ألويه جوية – كل لواء يخصص له ٢ مطار أو قاعدة جوية، ٢ لواء قاذف خفيف، ٢ لواء قاذف ثقيل، ٥ ألويه هليكوبتر ٢ لواء نقل ومواصلات بالاضافة الى طائرات التدريب التى قدرت فى الخطة بـ ١٢٠ طائرة.

جـ – قوات الدفاع الجوى

٨ فرق دفاع جوى – كل فرقة تقود وتسيطر على ٣ – ٥ ألوية صواريخ ومدفعية مضاده للطائرات ثقيلة وخفيفة، ٨ كتائب رادار توجيه وإنذار بالاضافة الى نقط الملاحظة بالنظر ومواصلاتها وأجهزتها مع إنشاء غرف عمليات دفاع جوى لكل فرقة أو لواء منفصل على أن يرتبط بغرفة عمليات دفاع جوى رئيسية وأخرى تبادلية.

هذا وقد أوصت الخطة بفصل الدفاع الجوى عن القوات الجوية وادارة المدفعية ليكون القوة الرئيسية الرابعة فى القوات المسلحة وتعتمد فى قتالها الجوى على الصواريخ الحديثة المتطورة المدعمة بأجهزة توجيه ألكترونية وأن يكون معظمها متحركا وتشغيلها بالوقود الجاف.

د – قوات بحرية

لم تتضمن الخطة إضافة أية وحدات بحرية على حجم القوات البحرية الموجودة فعلا، إلا انها نصت على ضرورة التوازن التعبوى بين عدد القطع الصغيرة والقطع الكبيرة مع زيادة عناصر الاستطلاع الجوية البحرية على مستوى قيادة القوات البحرية مدعمه بأجهزة ألكترونية وإنشاء لواء إنزال وضرورة تواجد لنشات مدفعية سريعة وزيادة عدد وحدات الضفادع البشرية وزيادة عدد الموانىء الحربية فى كل من البحر الابيض المتوسط والبحر الأحمر مع زيادة عدد وحدات الورش والإصلاحات؛ هذا وقد روعى فى التنظيم الجديد ضم قوات المدفعية والصواريخ الساحلية الى قيادة القوات البحرية.

هـ – وحدات الرئاسة العامة

وهى تشمل الوحدات المقاتلة والمعاونة ووحدات السيطرة خارج التشكيلات الميدانية التى تسيطر عليها وتديرها الإدارات المتخصصة فى القيادة العامة وتدعم بها أى اتجاه تعبوى أو سد عجز عند الضرورة وتكون دائما فى الاحتياطى العام.

و – وحدات إدارية وفنية

شملت الخطة إنشاء وحدات إدارية وفنية كثيرة تمشيا مع الحجم المطلوب توافره فى التشكيلات الميدانية فى الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة. وبالنظر لاختلاف نوعية تجهيزات ومعدات هذه الوحدات مع ضرورة توافر عناصر مهنية مختلفة فقد استغرق إنشاؤها فترة طويلة نسبيا عن التشكيلات الميدانية، وهذه الوحدات تخص هيئة الإمدادات والتموين وإداراتها ومخازنها كما تخص هيئة الشئون الفنية واداراتها.

ز – وحدات السيطرة

وهى تشمل وحدات الشرطة العسكرية والمرور فى القواعد وفى خطوط المواصلات والمناطق الخلفية للجيوش والمناطق العسكرية. وقد استغلت هذه الوحدات فى خدمة مرور وإرشاد ميدانى أكثر منها خدمة للأمن.

ح – المنشآت التعليمية

شملت المعاهد والمدارس التعليمية والمهنية والتخصصية وتركزت الزيادة فى الحجم على ضرورة إنشاء المدارس المهنية والتخصصية إذ أن هذا العنصر كان ناقصا على جميع المستويات. وكانت الصعوبة فى إعداده تتلخص فى طول الفترة الزمنية اللازمة لتحويله من مجند الى مهنى خاصة بعد أن وصلت المعدات الحربية الحديثة التى تتميز بتكنولوجيا عالية كما تم إنشاء المعهد الفنى للقوات المسلحة وفتح المدرسة الجوية الثانوية لإمداد الكلية الجوية بشباب لائق طبيا منذ البداية.

ط – إدارة ووحدات التوجيه المعنوى

ركزت الخطة على ضرورة تواجد هذا العنصر على مستوى القيادة العامة وعلى مستوى التشكيلات الميدانية حتى مستوى الكتيبة المشاه وما يعادلها فى الأفرع الرئيسية الأخرى وكان ترسيخ الوعى الوطنى والقومى لدى كل مقاتل فى القوات المسلحة هى المهمة الجديدة الرئيسية لهذه الوحدات.

ى – إلغاء وحدات غير مقاتلة

بعد أن تحدد هدف القوات المسلحة ليكون تحرير الأرض بالقوة المسلحة فلم يعد هناك مبرراً لوجود وحدات عسكرية ليس لها هذا الواجب فتم إلغاؤها بقرارات جمهورية فورية وهى وحدات الشرطة العسكرية الجنائية – وحدات مراقبة المخدرات – وحدات

مراقبة الأسماك – وحدات مراقبة الطيور – وحدات مراقبة التموين – وحدات الزراعة – وحدات الاسكان بالعباسية – وحدات النقل العام بمدينة القاهرة – مؤسسة هيئة التصنيع للطائرات والصواريخ عدا أجهزة البحوث ومراكز الاصلاح فى كل منها فأبقيت عليها للعمل فى الأبحاث لكليهما.

وترتب على هذه الإلغاءات إعادة تنظيم إدراتى الحدود والسواحل ودمجهما فى ادارة واحدة إذ أن مهمة كلا الإدارتين واحدة وذلك بعد إلغاء الوحدات غير المقاتلة التابعة لها.

ك – المناطق العسكرية والمحطات

وأخيرا قامت هيئة التنظيم والإدارة برئاسة اللواء احمد زكى عبد الحميد التى وقع عليها عبء إعادة تنظيم وبناء القوات المسلحة الجديدة بتنظيم المناطق العسكرية للجمهورية وانبثقت منها محطات عسكرية وحددت مسئولية القيادة والسيطرة لهذه المناطق والمحطات بحيث تغطى أرض الجمهورية كلها والتى اعتبرت من وجهة نظر العمليات أنها مسرح العمليات المنتظر.

ل – تنظيم جيشين ميدانيين

تم اعادة تنظيم قيادة المنطقة الشرقية العسكرية فى عام ١٩٦٨ الى قيادة ميدانية جديدة هى قيادة الجيش الثانى وانشاء قيادة جديدة أخرى ميدانية هى قيادة الجيش الثالث وتشكيلاته وتولت القيادتان مسئولياتهما الميدانية على جبهة قناة السويس.

ثالثا – التخطيط الاستراتيجى للعمليات الحربية

كلفت الفريق عبد المنعم رياض رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة ومعه رئيس هيئة العمليات الحربية ومساعدوه وبمعاونه كبير المستشارين السوفيت لوضع خطة عسكرية لتحرير الأرض وأعطيت له الخطوط الرئيسية للاستراتيجية العسكرية لتحقيق الهدف السياسى، كما أوضحت له فكرتى العامة عن تدرج النمو والبناء والإعداد للقوات المسلحة من خلال الاتجاهات الأربعة السابق ذكرها فى إعادة التنظيم، وبعد التصديق على الخطوط العريضة للخطط ونموها وتطورها أقوم بعرضها على القائد الأعلى بصفة دورية كل ثلاثة شهور.

أما من ناحية العمليات الحربية فذكرت له مادار من حديث الرئيس عبد الناصر

معى يوم ١٩٦٧/٦/١١ وما دار من مناقشات فى مؤتمر القمة العربى بالخرطوم وحددت له مهمة القوات المسلحة المصرية لتحقيق الهدف السياسى للامة العربية ومنه انبثق الهدف العسكرى المستهدف إنجازه على مرحلتين:

الأولى – إزالة آثار عدوان يونيو ١٩٦٧ – وذلك بالتعاون والتنسيق مع سوريا بعد فترة اعداد قدرها ثلاث سنوات.

الثانى – إعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى بعد إنجاز المهمة الأولى وتتم بالتعاون مع جميع الدول العربية عندما تتبلور قومية المعركة التى يهدف إليها الرئيس عبد الناصر لتحقيق النصر النهائى.

أما من ناحية تطور خطط العمليات فقد اتفقت وجهات نظرنا نحن الاثنين على بداية التخطيط للعمليات على أساس خطة دفاعية سريعة تهدف الى منع العدو من استغلال نجاحه فى ٥ يونيو ٦٧ ثم تتدرج الخطط والمهام للعمليات الى خطط المواجهة المباشرة من خلال عمليات دفاع نشطة ثم الى خطط وعمليات هجومية عند استكمال بناء وإعادة تنظيم حجم القوات المسلحة المطلوب لتحرير الأرض بالقوة حتى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧.

وقد تقدم الفريق عبد المنعم رياض بالخطط الدفاعية الأولية التى تغطى المهمة الأولى للعمليات الحربية – أى الدفاع السلبى – مستغلا القوات التى تجمعت فى ذلك الوقت، والتى كانت معتمدة على ثلاث فرق مشاة وفرقة مدرعة، تجمعت عناصرها غير المتكاملة على عجل. وكانت القوات تتجمع مكونة النسق الأول الدفاعى غرب القناة، كما كان التسليح يرد الى القاهرة جوا او الى الاسكندرية بحراً ويرسل فورا الى جبهة القتال. ويتم التدريب القتالى فى الجبهة أيضا فى نفس الوقت الذى يتم فيه إعداد مسرح العمليات من ملاجئ الى دشم للمعدات والاسلحة الى خنادق تكوّن النسق الدفاعى الأول.

يرجع أصول التخطيط الاستراتيجى لتحرير سيناء كاملة الى أحداث الحرب العالمية الأولى حين تعلمنا أن الخط الأول للدفاع عن مصر من الاتجاه الشمال الشرقى – الاتجاه الذى يهدد وادى النيل. وهو منطقة بئر سبع – غزة وأن الخط الثانى الدفاعى من نفس الاتجاه هو منطقة المضايق الجبلية شرق قناه السويس بحوالى من ٣٠–٥٠ كم.

ولذا اصبحت منطقة المضايق الجبلية شرق قناة السويس هى مفتاح الموقف العسكرى لتحرير سيناء. من يسيطر على هذه المضايق بتحكم فى المنطقة الشرقية فى سيناء كذا جنوب سيناء كلها بما فيها خليج العقبة وشرم الشيخ ولا أبالغ اذا قررت أن الاستيلاء على المضايق والتمسك بها ينهى الصراع العربى الاسرائيلى لصالح العرب.

إن غزو إسرائيل لسيناء عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ يثبت صحة هذه النظرية اذ ان القوات الإسرائيلية لم تتمكن من الاقتراب من شرم الشيخ أو جنوب سيناء الا بعد أن ثبتت أقدامها على منطقة المضايق الجبلية شرق قناة السويس.

وعلى ذلك بنى التخطيط الاستراتيجى لتحرير سيناء على تأمين الخطوات الهجومية التالية:

(١) قاعدة دفاعية صلبة غرب قناة السويس تمتد جنوباً الى ساحل البحر الأحمر حتى الغردقة مع الاحتفاظ باحتياطى تعبوى لكل جيش واحتياطى استراتيجى مدرع للجبهة التى امتدت بطول ١٧٠كم.

(٢) عملية عبور قناة السويس على طول المواجهة مع تأمين عملية العبور بانشاء وتكوين رؤوس كبارى فرق على الجانب الشرقى للقناه.

(٣) التقدم على ثلاثة محاور – الشمالى – الأوسط – الجنوبى بقوة ثلاث فرق ميكانيكية ومعاونة الطيران والدفاع الجوى والبحرية لاقتحام منطقة المضايق الجبلية مع وجود احتياطى تعبوى لواء مدرع لكل فرقة ميكانيكية مكونة منطقة دفاعية بطول المضايق الجبلية.

(٤) يظل الاحتياطى الاستراتيجى للدولة فى مكانه غرب القناة لحين الاستعداد لاستكمال تحرير باقى سيناء شرق المضايق منفذا المرحلة الثانية لتحرير سيناء حتى خط ٤ يونيو ١٩٦٧

– وضعت الخطة «٢٠٠» الدفاعية لتنفيذ البند (١)، (٢)

– وضعت العملية «جرانيت» الهجومية لتنفيذ البند (٣)، (٤)

كما أورد تقرير التخطيط عن حجم الوحدات المساعدة والمعاونة الأخرى – الإدارية والفنية وحجم القوات الخاصة التى حدد حجمها ٤٤ كتيبة وعندما عرض التقرير على الرئيس نصح بزيادة عددها الى ١٠٠ كتيبة من مختلف الأنواع، (مظلات أو صاعقة أو منقوله جواً).

وهكذا ثبت لدينا حجم القوات المسلحة المطلوبة لتحرير الأرض وبدأت الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة والهيئات والادارات والجيوش الميدانية والوحدات الخاصة والأجهزة الادارية والفنية والاصلاح والعلاجية تنفيذ هذا التخطيط للعمليات بكل جدية الى أن استعادت القوات المسلحة كيانها وفاعليتها وبقى أمامها رفع القدرة القتالية للدخول فى المعارك الحديثة مع العدو الإسرائيلى.

وتناول تخطيط اللجنة أيضا تدرج الاشتباك القتالى مع العدو الإسرائيلى، بدءاً بالأسلحة الصغيرة ثم الهاونات ثم مدفعية الميدان بأنواعها المختلفة ثم دخول الطيران المصرى لميدان المعركة بعد أن اكتمل عدده وأصبح جاهزا لمناهضة طيران العدو ثم قيامه بطلعات الردع المتوالية الأمر الذى أثبت قدراته القتالية وتحديه للعدو الاسرائيلى. وكانت أسلحة الدفاع الجوى منذ بداية الاشتباكات واشتراك طيران العدو فى المعركة هى المصد القوى وقد تحمل خسائر مادية وبشرية فى بداية الاشتباكات ولكنه كان الخصم الأكبر فى عمليات الردع والتحدى، كما كانت القوات البحرية وكان تواجدها فى البحر الأحمر نتيجة الخطأ الاستراتيجى فى توزيعها قبل معركة ٥ يونيو ١٩٦٧ سببا مباشراً فى تخلفها الميدانى وصعوبة صيانتها بل وحمايتها لعدم توفر التغطية الجوية فى محور البحر الأحمر الى أن صعدّت وركزت مقاوماتها وفاعليتها الميدانية فى المرحلة الأخيرة من العمليات الحربية ضد إسرائيل، فكانت أحسن سلاح ردع مصرى ازعج القيادة العسكرية الإسرائيلية مثل تأثير شبكة الدفاع الجوى القوية التى كانت الركيزه فى العمليات الهجومية بعد ذلك.

كما تم التصديق على تخطيط العمليات الحربية – الخطة ٢٠٠ الدفاعية – والتصديق على تخطيط المراحل الزمنية للاشتباك مع العدو الاسرائيلى خلال السنوات الثلاثة لتكون مراحل العمليات الحربية فى حرب الاستنزاف كالتالى:

المرحلة الأولى – مرحلة الصمود على الجبهة المصرية والجبهات الأخرى.

المرحلة الثانية – مرحلة المواجهة وشملت مراحل الدفاع – السلبى – الإيجابى – النشط.

المرحلة الثالثة – مرحلة التحدى والردع.

المرحلة الرابعة – مرحلة الاستعداد القتالى للعمليات الهجومية لتحرير سيناء بالقوة تطبيقا لمشروع العملية «جرانيت» الهجومية.

تأمين مواطنى منطقة القناه

كان سكان منطقة القناه وخاصة فى المدن الرئيسية – بورسعيد – الاسماعيلية – السويس – هدفا جيدا لنيران العدو الاسرائيلى الذى يبعد عنها بحوالى ١٨٠ – ٢٠٠ متر فقط وقد أصبح من وجهة نظر العدو رهينة فى يده يمكن استغلالها كردع لقواتنا المسلحة اذا ما تجرأت وقامت بأعمال قتالية ضد قواته على الجانب الشرقى للقناه.

صدرت توجيهات الرئيس عبد الناصر يوم ١٩٦٧/٩/٣ بضرورة إخلاء منطقة القناة من السكان ومن المصانع ومن المنشآت الهامة الى مناطق فى الدلتا بعيدة عن نيران وتدخل العدو الاسرائيلى.

وعلى ذلك تحددت مناطق سكانية وإيواء فى المحافظات القريبة مثل الدقهلية – والشرقية – والغربية – وبنى سويف لتكون مراكز إيواء مؤقت لعدد مليون ونصف مليون من أهالى منطقة القناه كما تقرر نقل المصانع ومعامل تكرير البترول وتخزين الوقود من الزيتية الى منطقة مسطرد شمال القاهرة وطنطا.

وساعدت القوات المسلحة بإمكانياتها السلطات المحلية فى المحافظات – خاصة فى توفير وسائل النقل – لتحقيق هذه المهمة، وتقبل أهالى المنطقة هذا القرار وبذل المحافظون فى المناطق الجديدة كل جهد لراحتهم.

وعندما علم العدو الاسرائيلى بهذه الخطوه التأمينية اعتبرها علامة سوء نية بأن القيادة المصرية سوف تقاتل لزمن طويل الى أن تستعيد قواها لتحرير سيناء بقوة السلاح وقد تعايش أهالى منطقة القناة مع زملائهم وعشيرتهم فى المناطق الجديدة الى أن تم إعادتهم الى مساكنهم بعد انتهاء العمليات العسكرية فى عام ١٩٧٥ وإعادة فتح قناة السويس.

وهكذا انقذت مصر عدداً هائلاً من المواطنين كانوا لقمة سائغة فى يد العدو الإسرائيلى لو لم يتم إخلاؤهم من منطقة القناة.

رابعا – إعداد الدولة والشعب ومسرح العمليات للمعركة

يعتبر إعداد الدولة والشعب ومسرح العمليات للحرب، البنية الأساسية التى تعتمد عليها المعركة الناجحة. فالمعركة الحديثة لا تقتصر على القوات المسلحة فقط وانما تشمل تلقائيا الشعب ومقوماته ومصالحه ومعنوياته، والدولة ومرافقها ومؤسساتها، وعادة

ما تمتد المعركة زمانا وتتسع مكانا لتصبح حربا شاملة بين الدولتين ويكون مسرح عملياتها هو أراضى وبحار وسماء وشعب الدولتين المتصارعتين.

ولما كانت هذه الموضوعات جديدة فى تجربة الدولة والشعب المصرى فقد تقدمت فى اواخر ١٩٦٧ بناء على مشوره المستشارين السوفييت بخطط ومشروعات دفاعية وأعمال وقائية كثيرة الى مجلس الوزراء لدراستها واعتماد الميزانيات اللازمة وتوزيع مسئوليات إنجازها على المسئولين فى الدولة، كما وضعت برنامجا زمنيا للتنفيذ وكونت لجنة متابعة من ضباط القوات المسلحة المتخصصين رأسها لواء عبد الفتاح عبد الله مساعد وزير الحربية، ووافق مجلس الوزراء على تحويل ميزانية الدولة الى ميزانية حرب وتحويل تخطيط اقتصاد الدولة ليكون اقتصاد حرب أيضا.

ووقع عبء التنفيذ الفنى على عاتق المهندسين العسكريين لوجود الوعى والعلم والمعرفة والتخصص الفنى لدى العديد من وحدات وعناصر المهندسين بقيادة لواء جمال محمد على، وعاون ادارة المهندسين قيادة ووحدات منظمات الدفاع الشعبى المحلية والتى اخذت واجب الدفاع عن كل منشأة يتم تحصينها ويكون موقعها خارج نطاق مسئوليات الوحدات العسكرية فى المناطق والمحافظات المختلفة.

ومن خلال جلسات المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى فى يوليو ١٩٦٨ طالبت الحاضرين بوصفهم مندوبو الشعب بضرورة الإسهام والمشاركة فى إعداد الدولة والشعب لمعركة التحرير. كما طلبت من الرئيس عبد الناصر ضرورة تعيين مسئوول كبير بدرجة وكيل وزارة فى كل قطاع إدارى أو زراعى أو صناعى أو مواصلات أو إنتاج أو خدمات على مستوى الحكومة أو القطاع العام أو الخاص يطلق عليه «مسئول الدفاع والامن عن القطاع»، ووضعت لهذا الجهاز مسئولياته واختصاصاته وسلطاته. وبهذه الطريقة وصلت فكرة وأهمية الموضوعات الى القاعدة العريضة فى الشعب. كما خصص مجلس الوزراء جلسة شهرية يحضرها اللواء رئيس لجنة متابعة إعداد الدولة والشعب للمعركة لمتابعة تنفيذ الجدول الزمنى لموضوعات اعداد الدولة والشعب والذى كان يشمل:

١- فى قطاع النقل والمواصلات

ا - مشروع إنشاء خط المواصلات التليفونية المحورى بين القاهرة وأسوان بدلا من الخط الهوائى الذى كان مستخدما وامتد منه فرع الى منطقة البحر الأحمر والمدن الرئيسية به.

ب – انشاء طرق جديدة تربط بين وادى النيل وبين منطقة البحر الأحمر – فكان رصف الطرق الآتية:

(١) طريق الصف – الزعفرانه.

(٢) طريق المنيا – رأس غارب.

(٣) اعادة رصف طريق الأقصر – الغردقة مع إنشاء فرع الى وادى قنا وامتداد الطريق نفسه الى سفاجا ثم القصير.

جـ – إنشاءات لخدمة الجبهة

١ – انشاء الطرق الكثيرة خلف وفى عمق مواجهة قناة السويس سواء الموازية أو العمودية عليها لتسهيل إمداد الجيوش الميدانية بطريقة مرنه وسهلة

٢ – انشاء طريق بورسعيد – دمياط.

٣ – حماية وتأمين الكبارى والجسور والقناطر ضد أعمال التخريب أو الالغام العائمة.

د – إنشاء موانىء جديدة لمصر فى كل من مرسى مطروح وأبى قير على البحر الأبيض المتوسط – رأس بناس على البحر الأحمر وإعداد ميناء سفاجا للتجارة بديلا لميناء السويس.

وقد قامت هيئة قناة السويس بمشروعات الموانىء لما لها من إمكانات ضخمة كانت معطلة عن العمل لغلق قناه السويس.

٢- فى قطاع التموين والطاقة

قامت هيئة إمدادات وتموين القوات المسلحة بتنفيذ خطة التموين وإمدادات الطاقة للشعب. فكان تدبير السلع الغذائية والتموينية والطاقة وتوزيعها على كافة المحافظات وإنشاء مخازن لها، وكان تطبيق درس الانتشار والوقاية المحلية والأمن هو السائد خلال تنفيذ هذه المشروعات. فتم توزيع الوقود فى الدولة على مخازن ومستودعات كبيرة على مستوى كل محافظة علاوة على ملء الصهاريج والمستودعات المتنقلة على قضبان السكك الحديدية بحيث تكون بعيدة عن محطات السكك الحديدية وقد تم تأمين محطات السد العالى وقوائم أسلاك الجهد العالى بمعرفة المهندسين العسكريين.

٢ – إعداد مسرح العمليات للمعركة

شمل إعداد مسرح العمليات للحرب مطالب القوات المسلحة من الانشاءات الوقائية والدفاعية الخاصة بالقوات ووقع عبء إنشائها على ادارة المهندسين العسكريين بالتعاون مع أجهزة الدولة المختصة وشركات القطاع العام وكان مبدأ السرية فى العمل وفى التصميمات الانشائية والهندسية لهذه المشروعات أمراً حيويا.

ا – انشاءات القوات الجوية

صممت إدارة المهندسين العسكريين ملجأ للطائرة المقاتلة القاذفة – الطائرة السائدة – أطلق عليها «الدشمه المصرية» وهو أول تصميم إنشائى هندسى فى العالم من الاسمنت المسلح سمكه وقدره تحمله تقاوم قنبله زنه ٥٠٠رطل إصابة مباشرة كما أن الدشمه غير قابلة للاختراق بصاروخ ٨ مم مباشر. بالاضافة الى تجهيزات داخلية لتخزين الصواريخ والذخيرة والقنابل والأفراد للصيانة والتفتيش، أما باب الدشمه فقد تم تجهيزه بباب حديدى منزلق على قضيب حديدى للوقاية ضد شظايا القنابل ووضع أمام فتحه الباب قوائم سميكة لمنع وصول الصواريخ الى الباب الحديدى وبالتالى للطائرة داخل الدشمه. وقد تم انشاء ١٥ دشمه فى كل مطار، ٣٠ دشمه فى كل قاعدة جوية، وكان عدد القواعد والمطارات المتوفرة أو تحت الإنشاء ٣٠ مطاراً وقاعدة فأصبح المطلوب إنشاؤه من دشم الطائرات هو اكثر من ٥٠٠ دشمة.

وأضيفت الإنشاءات التالية فى كل مطار أو قاعده :

ملجأ من الاسمنت المسلح لعدد ٢ ماكينة ديزل عدد ٢ جهاز رادار توجيه، وعدد ١ مركز عمليات جديد من ثلاث غرف كبيرة، وعدد ٢ ملجأ للضباط الطيارين وعدد ١ مخزن للذخيرة وعدد ١ مخزن للصواريخ وعدد ١ مخزن للقنابل وعدد ١ مستودع لوقود الطائرات وكلها تحت سطح الأرض ومخفاة عن النظر أو التصوير الجوى، كما أقيم سور من السلك الشائك وأعمدة مراقبة للحراسة حول كل مطار أو قاعدة، أما وقاية القاذفات الثقيلة والخفيفة فقد اكتفى بعمل دراوى أسمنت مسلح أو شكاير رمل بدون غطاء واتخذت وسائل الاخفاء والتموين سواء كانت فى منطقة صحراوية أو منطقة زراعية.

ونصت الخطة على إنشاء ممرين جديدين على الاقل فى كل مطار وألا يقل طول الممر عن ٣٫٥ كيلومتر وعرضه عن ١٥ متراً. بالاضافة الى نظام الإنارة ومياه

وتصريف المياه ومواصلات داخلية وشبكة إنذار داخلى - وكان اللواء الجوى يخصص له ٣ مطارات.

ب - انشاءات قوات الدفاع الجوى

استحوذ اعداد مسرح عمليات الدفاع الجوى والانشاءات المطلوبة فى الخطة على جهد اكبر من جهد الاعداد للقوات الجوية. ولم تكن الصعوبة فى حجم الانشاءات فقط ولكنه كان العامل الزمنى فى إنشائها هو المؤثر وبسببه ارتفعت طاقة العمل والتنفيذ لجميع الأجهزة والأفراد بدرجة لم تحدث فى تاريخنا المعاصر.

كان علينا أن نجهز مواقع الصواريخ وأجهزتها الدفاعية والانشاءات الوقائية اللازمة خلال شهر واحد بداية من يوم اعتماد مجلس الوزراء لميزانية الطوارئ يوم ١٩٧٠/١/٢٥ الى حين وصول الصواريخ ومعداتها الى الاسكندرية يوم ١٩٧٠/٢/٢٥.

كان من الضرورى خلال هذا الشهر حشد كل اجهزة وشركات البناء والتشييد ووضع كل الخامات للبناء تحت تصرف وزير الحربية، وتخصص ٣ دورات عمل للعمال والمهندسين فى اليوم الواحد مع إضاءة موقع العمل ليلا، وتم استيراد كمية هائلة من شكاير الرمل من الهند وباكستان والصومال فى وقت واحد مع قبول مبدأ التضحيات القليلة فى العمال نتيجة للغارات الاسرائيلية.

وكان تصميم دشمه كتيبة صواريخ وأجهزة التوجيه والادارة يلزمه عدد ثلاثة ملاجئ أسمنت مسلح لماكينات ديزل، خمسة ملاجئ لإيواء الأفراد والإعاشة، وثلاث دراوى لقواذف الصواريخ وكان عدد الكتائب فى ذلك الوقت ٣٠ كتيبة فيكون جملة الملاجئ الاسمنتية ٣٠٠ ملجأ، ١٥٠ دروة للمواقع الأصلية ومثل هذا العدد للمواقع التبادلية وأخرى للمواقع الاحتياطية والأخيرة جهزت لتكون هيكيليه فى نفس الوقت. بالاضافة الى انشاء مركز عمليات لكل لواء صواريخ ومركز عمليات كبير يضم التجميع الرئيسى لشبكة الدفاع الجوى كلها. وكان دعم وصيانة وتأمين كل هذه المنشآت يقع على المهندسين العسكريين ووحداتهم والتى دخلت فى صلب تنظيم قيادة الدفاع الجوى وتشكيلاتها.

واحتفظت كل كتيبة صواريخ باحتياطى كبير من الهوائيات كما وضع مدفع

٢٣ مم رباعي موجه بالرادار ووحدة صواريخ سام ٧ لحماية كل كتيبة ضد طيران العدو الواطى كما أضيف عدد ٢ مدفع مضاد للدبابات ٨٥ مم للدفاع الأرضى لكل كتيبة صواريخ.

ج ـ إنشاءات لإعداد جبهة القناة

شملت اعمالاً إنشائية وقائيةً لضمان وصول المياه العذبة الى جبهة القتال وبالذات منطقة بورسعيد وبور فؤاد بسبب تعرض مصدر المياه لهما – ترعة بورسعيد – للقطع إذ أنها موازية لخط النار. وعلى ذلك تم انشاء خط مواسير مياه بين دمياط وبورسعيد بطول ٧٠ كم بالاضافة الى خزانات المياه الاحتياطية تحت سطح الأرض كما خصصت عدد ٢ ناقلة مياه بحرية مملؤة بصفة دائمة تمركزت فى دمياط تحت طلب محافظ بورسعيد.

اما بالنسبة لمنطقة الجيش الثالث الميدانى فقد تم تحويل خطى مواسير البترول الى دفع مياه عذبة بعد تنظيفها من القاهرة الى منطقة السويس بطول ١٢٠ كم مع تشغيل خط سكة حديد القاهرة – عتاقة بواسطة هيئة الإمدادات والتموين لصالح قوات الجيش الثالث الميدانى وكانت خطوط السكك الحديدية الى مدن القناه قد توقفت خلال حرب الاستنزاف. كما تم تحصين ووقاية ١١ مصرفاً للمياه شمال الدلتا ضد أعمال العدو الأرضية والجويه.

وقامت ادارة المهندسين العسكريين بالتعاون مع هيئة الامدادات والتموين بإنشاء مخازن للذخيرة والوقود والمياه على مستوى الجيوش الميدانية، واعداد مناطق الشئون الادارية والمستودعات وورش الإصلاح فى نهاية رؤوس الإمدادات لكل جيش ميدانى، وساعد المهندسون العسكريون قوات الجبهة فى رفع السواتر الترابية على الجبهة وإنشاء المخاضات الكثيرة على ترعة الاسماعيلية وفروعها المائية مع إنشاء جسور كبيرة عليها لتسهيل عمليات الهجوم المضاد بالدبابات والعربات المدرعة من عمق الجبهة الى النسق الأول على امتداد قناه السويس.

وقد تأثر المزارعون فى المناطق الزراعية خاصة فى منطقة الجيش الثانى الميدانى نتيجة لاقامة هذه المنشآت والطرق والمدقات العسكرية الأمر الذى استدعى دفع تعويضات مالية لهم خلال حرب الاستنزاف فورا.

د – إنشاءات للسيطرة وتبادل المعلومات

تم رفع مستوى وطاقة الخطوط التليفونية فى منطقة قناة السويس باستخدام الكابل المحورى من القاهرة الى أبى صوير حيث تمركزت قيادة القوات الجوية ومركز عمليات الدفاع الجوى الأمامى وامتدت منه فروع الى القيادات الميدانية. إضافة الى إمداد أجهزة البرق الكاتب الى جميع القيادات فى القاهرة وقوات الجبهة حتى مستوى قيادة الفرق وبهذا تعززت وسائل الاتصال الداخلى من مركز القيادة العامة للقوات المسلحة الى جبهة قناه السويس لضمان السيطرة وتبادل المعلومات. وكان إنشاء مركز قيادة القوات المسلحة المتقدم فى وادى القمر لازال تحت الانشاء.

هـ – الإنشاءات الهندسية الخاصة بالعبور

تولت مسئولياتها وإعدادها إدارة المهندسين العسكريين ووحداتها التى زاد حجمها بمقدار سبعة أضعاف عما كانت عليه عام ١٩٦٧ خاصة فيما يتعلق بتكوين وإنشاء وتنظيم وإعداد لواءات العبور – ٨٠ وحدة جديدة – شملت كتائب العبور لتعدد نوعيات ومطالب وسائل العبور المختلفة مثل الكبارى الثقيلة والكبارى المحمولة على عربات – المعديات للأسلحة وللأفراد – مشايات العبور.

وتمت عملية الإعداد والتدريب وتطوير معدات العبور فى المنطقة المركزية على شاطئ النيل فى حلوان أو الأميرية أو برقاش وفى منطقة بنها والتل الكبير.

وكانت عملية نقل مثل هذه المعدات والكبارى والمعديات المستوردة من الاتحاد السوفيتى أو المصنعة محليا فى ورش المهندسين الى مناطق تجميع خلف الجبهة بالتدريج وليلا، تمثل مشكلة كبيرة ولكن تم التغلب عليها بفضل سيطرة وتدريب وحدات المهندسين وما بذلوه من جهد، وقد وصل إنجاز وحدات المهندسين العسكريين فى إتمام العمليات الى أرقام زمنية قياسية وكان افتراض الخطأ أو التهاون فى التركيب محظورا.

كانت مشكلة عبور قناه السويس من الناحية الفنية قد تحملت مسئولياتها ادارة المهندسين العسكريين كما تحملت مسئولية توفير المنازل والمطالع الجوية الرأسية على شاطئ القناه وإيجاد الطريقة السريعة المؤثرة لفتح الثغرات فى الساتر الترابى الجيرى أو الرملى فى جميع نقط العبور التى تحدد عددها فى خطة تحرير سيناء. وقامت إدارة المهندسين العسكريين بتجارب عملية كثيرة لفتح الثغرات منها استخدام البنجالور

بكثافة كبيرة، ومنها استخدام دفعات المدفعية الثقيلة، وتمكنت إدارة المهندسين من إيجاد مضخات دفع مياه بالخراطيم تشبه تلك التى استخدمت فى تجريف الرمال عند انشاء السد العالى وكانت آراء ونصيحة المهندس صدقى سليمان فى هذا الشأن قيمة للغاية. ولما كان عرض قناه السويس ٢٠٠ مترا أصبح لزاما ان تستخدم مضخات ذات موتورات أقوى وان توضع على قوارب فى منتصف القناة أو بالقرب من الشاطئ الشرقى لتعطى قوة دفع مياه مؤثرة على رمال الساتر وقد تم شراء المحركات المطلوبة من الخارج وجرت عدة تجارب عملية حضرتها بنفسى وأمرت بزيادة التجارب فى مناطق مختلفة وبذا توافر لدينا وسيلة فعالة لفتح الثغرات فى الساتر الترابى.

وكانت مخابراتنا وعناصر استطلاع الجبهة قد اكتشفت تخطيط العدو لإشعال سطح مياه القناه فى عدة نقاط بواسطة أنابيب تم مدها وإخفاؤها عبر الساتر تحمل مواد مشتعلة بهدف منع قواتنا من العبور شرقاً فكلفت ادارة المهندسين وقادة الجيوش ووحدات الصاعقة والضفادع البشرية لوضع خطة للتعامل مع هذه الانابيب وإبطال مفعولها واعتبارها جزءا من ترتيبات العبور.

و — إنشاءات وإعداد على مستوى القيادة العامة

اقتصرت انشاءات القيادة العامة والأفرع الرئيسية لها على إنشاء مراكز القيادة والسيطرة الأصلية والتبادلية لها. فتم إنشاء المركز ١٠ بالقرب من القاهرة تحت سطح الأرض فى أواخر عام ١٩٦٩ وهو يتسع لعدد ١٥٠ قائدا وضابطا وتم تركيب المواصلات الداخلية تليفونية ولاسلكية ومتعدد القنوات وبرق كاتب الى المركز التبادلى للقيادة العامة الذى أعد إعدادا ميدانيا فقط فى وادى القمر.

كما أنشئ مركز قيادة أصلى للقوات الجوية يسع اكثر من ٦٠ قائداً وضابطاً تحت سطح الأرض وكان المركز التبادلى له فى المقطم.

أما قيادة الدفاع الجوى فقد تم توسيع وتطوير مركز المقطم ليكون مركز قيادة أصلى مع جعل قيادة الفرقة الخامسة دفاع جوى فى المنطقة المركزية مركزا تبادليا لها.

كما تحدد للقوات البحرية مركز قيادة أصلى فى الاسكندرية ولكن حتى عام ١٩٧١ لم نكن قد انتهينا من إنشائه وكان المركز التبادلى له فى منطقة محطة الرمل.

كما تم إنشاء مركز قيادة أصلى للرئيس جمال عبد الناصر القائد الأعلى للقوات

المسلحة بجوار منزله فى منشية البكرى وكان المركز التبادلى له هو الدور الأرضى لقصر الطاهرة حيث جهز من ناحية الوقاية والأمن بطريقة ميدانية ووضعت له كل وسائل الاتصالات.

وفى بداية عام ١٩٧٠ كانت خطط إعداد الدولة والشعب ومسرح العمليات قد تم تنفيذها، وكان موقف الشعب وأجهزة الحكم ومسرح العمليات فى الجبهة قد استكمل بفضل الاحساس والشعور بالمسئولية لدى افراد الشعب اولا، وكان لمبادئ وأساليب ومساعدات التوجيه المعنوى الحديث فى القوات المسلحة وانعكاسه على كل بيت فى قرى مصر أثرها فى إنجاز مشروعات إعداد الدولة والشعب ومسرح العمليات للمعركة.

ذ - خطة انتشار مراكز التجمع البشرى

فى منتصف عام ١٩٦٩ بدأت ملامح التطور فى الصراع مع اسرائيل تأخذ اتجاهات متغيره لصالحنا فقد مضى على القوات الاسرائيلية فى خنادقها فى حالة دفاع سلبى شرق القناه مدة بسنتين وأصاب الملل غالبية الجنود بالرغم من استمرار غيارهم كل ثلاثة شهور، وفى اوائل عام ١٩٧٠ اختصرت فترة الاستبدال الى شهر بالإضافة الى الخسائر الضخمة التى كانت تلاحقهم يومياً. فى الوقت الذى كان ضغط الجيوش الميدانية على العدو يؤثر عليه ليلاً ونهاراً.

وبدأت قواتنا الجوية وقوات الدفاع الجوى وجماعات الاستطلاع خلف خطوط العدو تنمو وتزداد قدراتها.

وحدث تغيير سياسى لصالحنا بعد نجاح ثورة السودان فى ١٩٦٩/٥/٢٥ وثورة ليبيا فى ١٩٦٩/٩/١ والثورتان عززتا الموقف العربى حيث تضامنت قيادة الثورتين مع الثورة المصرية وسياستها ضد إسرائيل والولايات المتحدة الامريكية، وأضافت السودان وليبيا عمقا استراتيجيا جديدا لمصر بالاضافة الى تعاطف الشعوب العربية كلها مع الصمود المصرى وشجاعة الجندى والضباط فى الجبهة.

كان هذا الموقف يشجع على تنفيذ خطة الانتشار التى كنا نأملها بعد تدخل الطيران الإسرائيلى فى العمق. فعلاوة على محافظات الصعيد التى استوعبت مراكز التدريب والأساسات والمدارس التعليمية والمهنية ومراكز تدريب السائقين وأخيرا الورش بالقاعدة وبعض المستشفيات ومراكز الإخلاء، فقد تم نقل الكلية الحربية من القاهرة

الى منطقة الخزان قرب الخرطوم، وتم نقل كلية ضباط الاحتياط الى منطقة إسنا والكلية البحرية الى طبرق فى ليبيا وأحد مدارس الطيران التخصصى الى مطار العظم الذى اطلق عليه اسم جمال عبد الناصر علاوة على انتشار وتوزيع القطع البحرية غير المطلوبة فى القتال فى بعض موانىء ليبيا فى بنغازى وسرت ومراسى فى البحر الأحمر فى سفاجا والقصير ورأس بناس علاوة على بورسودان أما مناطق الشئون الادارية والمخازن والذخيرة والوقود فقد انتشرت فى محافظات الوجه البحرى والصعيد.

(٣) إعداد قوات الجيش الشعبى

جاء فى خطة إعداد الدولة للحرب الاهتمام بإعداد الجيش الشعبى من القوات الاحتياطية المعبأة لاغراض المعركة بهدف الدفاع المحلى وحماية عدد ٤٠٠٠ هدف حيوى موزعة داخل محافظات الجمهورية وبعيدة عن نطاقات الدفاعات المحلية الثابتة.

ولما كان وعاء التعبئة من أفراد الاحتياطى قد حجز لإنشاء وحدات جديدة سبق إدراجها فى خطة إعادة بناء القوات المسلحة فقد أصدرت تعليماتى لتجميع قوات الجيش الشعبى ليكون من أفراد الشعب – عمالاً وفلاحين ومهنيين من نفس منطقة الهدف المطلوب الدفاع عنه. وبدأت قيادة قوات الدفاع الشعبى الذى تولى قيادتها اللواء أحمد فتحى عبد الغنى فى تحضيرات تنظيمية للدفاع المحلى عن ٤٠٠٠ هدف داخل محافظات الجمهورية كالآتى:

تعيين قيادة فى كل محافظة من الضباط الاحتياطيين.

تخصيص مجموعات دفاع عن الأهداف الحيوية لكل محافظة.

كل مجموعة مكونه من ضابط صف احتياطى رتبة عريف أو رقيب ومعه ثلاثين فردا يتم استدعاؤهم من الفلاحين والعمال والمهنيين الموجودين بجوار الهدف وتم توزيع الأسلحة الصغيرة والذخيرة عليهم – على أن تتم الخدمة المحلية عن الهدف مساءً فقط وطول الليل ويعودون الى اعمالهم فى الصباح. وهكذا تم الدفاع عن الهدف بمعرفة أهله من الشعب وكانت مهمة ضابط الصف الاحتياطى هو تدريب الأفراد المسلحين بالاسلحة الصغيرة على التعمير والتفريغ والضرب فقط ولم يكن مطلوباً منهم كفاءة أكثر من ذلك سوى الإنذار عن اقتراب هدف معادى.

وكان نجاح هذا العمل البدائى واضحا عندما حاول العدو تدمير محطة ضخ وقود

عند الكيلو ٣٥ طريق السويس الصحراوى بأن نزلت هليكوبتر معادية وبها طاقم مسلح بمدفع مضاد للدبابات وعند اقتراب الطاقم من الهدف الحيوى – محطة الضخ – قامت الجماعة المحلية للدفاع بتعمير وضرب البنادق الموجودة فى أيديهم دون تنشين فكان لهذا تأثيره الفعال لإزعاج الطاقم المعتدى واعتقد أن الهدف الحيوى المستهدف تدميره مدافع عنه دفاعا قويا فولى هاربا من حيث أتى.

وهكذا نجحت قوات الدفاع الشعبى فى حماية والدفاع عن ٤٠٠٠ هدف حيوى فى مصر ضد هجمات العدو المحتملة جوا.

ملحق رقم (٢)

تنظيم أسلوب القيادة والسيطرة على شئون الدفاع عن الدولة وعلى القوات المسلحة

من الأسباب الرئيسية التى أدت الى الهزيمة السياسية والعسكرية عام ١٩٦٧ ؛ عدم تحديد سلطات حقيقية لرئيس الجمهورية على القوات المسلحة وعدم ممارسته لأية سلطة فعالة رغم النص على كونه القائد الأعلى للقوات المسلحة، كذلك توزيع المسئوليات بين جهتين غير متكافئتين هى هيئة الأركان للقوات المسلحة ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة «للشئون العامة» الذى تحول قبل الهزيمة الى وزارة الحربية على غير أساس علمى ودون الاستناد الى أية تجربة.

وترجع ضرورة هذا الموضوع الى عام ١٩٤٨ حين حدثت أول هزيمة عسكرية معاصرة وعلى أثرها قامت ثورة ٢٣ يوليو لتضع حداً للفساد السياسى والعسكرى ونشطت عملية التطور الموضوعى فى الدولة عامة وفى القوات المسلحة خاصة حتى جاءت هزيمة أخرى عام ١٩٥٦ اقتصرت هذه المرة على الناحية العسكرية بينما شكلت الناحية السياسية نصراً كبيراً حجب الهزيمة وغطى على أسبابها واقتنصته القوات المسلحة لصالحها واستغلته وتفشت فيها روح اللامبالاة وعدم تقدير المسئولية وخيل للكثيرين أن النصر يمكن أن يكون سهل المنال بأسس أخرى غير الصراع المسلح.

وهكذا بدأت القوات المسلحة تهمل فى مسئولياتها الأساسية وهى التدريب والانضباط العسكرى والإعداد للحرب وانزلقت نحو اهتمامات جانبية حتى جاءت هزيمة أخرى فى يونيو ١٩٦٧ وشملت الناحيتين السياسية والعسكرية معاً بنطاق أوسع وعمق أكبر.

ومن هنا جاءت حتمية إعادة البحث بعمق عن الأسباب الحقيقية لهذه الهزيمة من وجهة نظر بناء وتنظيم القيادة الاستراتيجية سعياً وراء تطور موضوعى يحدد تحديداً واضحاً الأجهزة المسئولة عن القيادة والسيطرة على شئون الدفاع وعن القوات المسلحة فى الدولة ومسئوليات كل منها وسلطات كبار المسئولين فيها تجنباً للانزلاق مستقبلاً الى اتجاهات أو أوضاع قد تتسبب فى هزيمة جديدة.

ولهذا فقد وضعت أمام لجنة البحث والإعداد فى القيادة العامة الجديدة التى أرأسها واشترك فيها كل من الفريق عبد المنعم رياض واللواءان مصطفى الجمل واللواء وأحمد زكى عبد الحميد، وهما رئيسا هيئتى التنظيم والبحوث العسكرية، على أسس علمية مقررة وأساليب تحقق كثيراً من الاعتبارات الاستراتيجية المعاصرة مستندة إلى تشريعات ولوائح من دول أجنبية كثيرة شرقية وغربية وكان أهم الأهداف التى يسعى إليها هذا البحث هى:

١ – تحديد المسئوليات بالنسبة لإعداد الدولة للحرب.

٢ – توضيح وضع القوات المسلحة فى الإطار العام لأجهزة الدولة وتحديد سلطات فعالة لرئيس الجمهورية بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة.

٣ – توحيد القيادة والسيطرة داخل وزارة الحربية تمشياً مع التنظيم العام للدولة الذى يقضى بعدم ازدواج الصلاحيات والمسئوليات

٤ – تفويض وزارة الحربية مهمة السيطرة المباشرة على إعداد شئون الدفاع عن الدولة. وتحديد اختصاصات واضحة لكل من وزير الحربية ورئيس أركان حرب القوات المسلحة.

٥- ضمان اتخاذ قرارات جماعية فى الموضوعات العسكرية الهامة بحيث لا يكون لفرد حق اتخاذ القرارات المصيرية وذلك بإنشاء مجالس حرب.

٦- ضمان الموازنة بين المسئوليات والصلاحيات التى تخول للمسئولين فى القوات المسلحة بما يوفر إمكان قيامهم بمسئولياتهم بطريقة إيجابية.

وعالج هذا البحث الموضوعات المتعلقة بالحرب على مستويين - مستوى سياسى عسكرى ومستوى عسكرى استراتيجى.

حددت اختصاصات القيادة السياسية والعسكرية وعلى قمتها رئيس الجمهورية ومجلس الدفاع الوطنى ووزارة الحربية بالموضوعات المتعلقة بشئون الدفاع عن الدولة وإعدادها على أن يتم ذلك فى اتجاهات رئيسية أربعة:

أ - إعداد اقتصاد الدولة للحرب ويشمل إعداد الصناعة والزراعة ووسائل النقل والمواصلات لتلبية مطالب الحرب.

ب - إعداد أراضى الدولة للحرب (مسرح الحرب) ويتضمن إنشاء القواعد الجوية والبحرية والمستودعات والمخازن ومصادر المياه ومراكز السيطرة والطرق وتنظيم الإخفاء والتمويه للمنشآت العسكرية والمنشآت المدنية.

جـ - إعداد الشعب للحرب ويشمل تنمية الروح الوطنية فى المواطنين وإعدادهم سياسياً ومعنوياً، وتخطيط وتنفيذ الأشراف على إجراءات الدفاع المدنى والتدريب العسكرى والفنى للمواطنين قبل تجنيدهم.

د- إعداد القوات المسلحة للحرب ويشمل تحديد حجم القوات المسلحة فى السلم والحرب بحيث يضمن حجمها فى السلم تحقيق الأهداف الاستراتيجية المباشرة للمرحلة الابتدائية للحرب ويضمن سرعة انتقال القوات المسلحة من حالة السلم إلى حالة الحرب بالتعبئة مع توفير الاستعداد العالى للقتال فى جميع الأوقات. وتوفير مطالب القوات وتطوير الأسلحة والمعدات الحربية بمطالب الحرب الحديثة وتنظيم وإدارة الاستطلاع السياسى والاستراتيجى.

وتحددت اختصاصات القيادة العسكرية الاستراتيجية بالقيادة المباشرة للقوات المسلحة من بناء للقوات المسلحة وتدريب قتالى ومعنوى لها وفتح استراتيجى للقوات المسلحة وتخطيط وتحضير لإدارة العمليات الحربية.

وبالرغم من الأهمية القصوى لمسائل إعداد الدولة للحرب، وبالرغم من أن تلك الموضوعات تدخل فى صميم اختصاصات مجلس الدفاع الوطنى طبقاً للدستور والقانون وهو المجلس الذى يلزم استمرار انعقاده بصفة دائمة عند إعلان التعبئة العامة أو قيام الحرب؛ فإن ذلك المجلس لم يمارس اختصاصاته إطلاقاً فى المرحلة السابقة ليونيو ١٩٦٧ مما ترتب عليه حدوث خلل خطير فى التركيب التنظيمى للأجهزة المسئولة عن شئون الدفاع عن الدولة أدى الى عدم إعداد الدولة وتحضير القوات المسلحة تحضيراً سليماً للحرب.

وكان لزاماً أن تقوم وزارة الحربية بوصفها الجهاز التالى لمجلس الدفاع الوطنى بمباشرة التزاماتها إزاء شئون الدفاع عن الدولة إلا أنها لم تعط هذا الواجب أى اهتمام. واقتصر الأمر على محاولة إعداد

القوات المسلحة فقط واتجهت إلى موضوعات أخرى خارج اختصاصاتها تؤكد سيطرتها على القوات المسلحة مثل الترقيات وتعيين الضباط وعلاجهم وإحالتهم إلى المعاش. وكان اهتمامها الأكبر هو موضوعات الأمن والتوجيه المعنوى وترتب على ذلك أن تضاربت الاختصاصات بشكل خطير بالنسبة لمسائل السيطرة على القوات المسلحة مما عقد الأمور وأعاق إعداد القوات للحرب طوال زمن السلم ثم أثر على قيامها بتنفيذ مهماتها عندما بدأت الحرب.

فالقيادة العامة (العليا) للقوات المسلحة كانت مسئولة عن تدريب القوات وتخطيط وإدارة العمليات بينما وزارة الحربية مسئولة عن شئون الضباط بما فيها من ترقية وتعين القادة الذين سيقومون بالتدريب وتنفيذ هذه الخطط.

وانفردت وزارة الحربية بالتدريب والتوجيه السياسى والمعنوى للقوات بينما ظلت القيادة العامة (العليا) مسئولة عن التدريب القتالى. ثم جاءت اعتبارات الأمن التى استغلتها وزارة الحربية فى غير مفهومها لتقف عائقاً منيعاً فى وجه القيادة العامة بالنسبة لتدريب وإعداد القوات المسلحة للحرب. فكانت القوات تجد نفسها أمام جهازين يصدران إليها التعليمات ويطالبانها بمهام متعارضة وكان طبيعياً أن تنال موضوعات الأمن النصيب الأكبر من اهتمام القوات.

والعبرة الناتجة من هذا الازدواج يجب أن تكون العمل الجاد على وضع الإطار السليم لمجال عمل واختصاصات كل من رئيس الجمهورية ومجلس الدفاع الوطنى ووزارة الحربية والقيادة العامة للقوات المسلحة بما يكفل تكاملها وعدم تعارض اختصاصاتها حتى لاتعرقل الأمور وتضيع المسئوليات.

كما بين هذا البحث الفرق بين القيادة الجماعية والقيادة الفردية ومزايا كل منهما وعيوبها. فبينما تمارس القيادة الجماعية على مستوى الدولة فى موضوعات متشعبة تتطلب توافر خبرات ومعرفة كثيرة كما أن عامل الوقت لا يكون حاسماً فى وقت السلم. أما فى القوات المسلحة وفى زمن الحرب فإن القيادة الفردية تكون الطريقة الرئيسية إذ أنها توفر وحدة العمل حيث لايتيسر الوقت للمناقشة وبشرط أن يكون القرار الفردى فى نطاق القرار الجماعى أو جزءاً منه. ولاشك فإن الدمج بين الطريقتين يحقق المثالية بالنسبة للقيادة والسيطرة على القوات المسلحة فى السلم والحرب معاً.

إن مسئولية العمل الواحد لايمكن أن تتجزأ. وطالما أنه ليس هناك مسئولية بدون سلطات فإن الأمر يقتضى تركيز السلطة فى يد قائد واحد ضماناً لتأمين وحدة العمل ومركزية القيادة. وإن نظام التسلسل القيادى وتبعية كل قائد لقائد مسئول واحد أكبر يضمن عدم استغلال أى قائد لسلطاته. والمبدأ المتبع فى كل دول العالم هو أن يترك القائد ليمارس سلطاته للقيام بواجباته ومسئولياته ثم يحاسب على نتيجة عمله دون التدخل فى أسلوب ممارسته لقيادته.

وإذا كان من الخطأ أن نحمل الفرد مسئوليات بدون تفويض سلطات له تمكنه من القيام بهذه المسئوليات فإن من الخطر منح سلطات للفرد بدون تحميله مسئوليات محددة وإلا انقلب الأمر إلى استغلال هذه السلطة غير المسئولة بما يؤدى إلى الفساد والانحراف.

ونظراً لاحتمال حدوث أخطاء بواسطة القائد الواحد وحتى لاتكون سلطاته مطلقة غير مقيدة ومدة قيادته غير محدودة وجب أن يقف وراءه مساعدون متخصصون فى كل مجال وأن تحدد مدة قيادته. وهنا

جاءت حتمية تشكيل مجالس للدفاع أو الحرب أو جهاز للسيطرة «قيادة» وبهذا النظام نضمن صدور القرار بشكل جماعي يمنع التطرف في الفكر مع تخويل القائد مسئولية تنفيذه دون تقييد لما يتمتع به هذا القائد من روح المبادأة والابتكار داخل الإطار العام للقرار الجماعي.

إن أحد العوامل الهامة للسيطرة الناجحة هو التقسيم الواضح للسلطات والواجبات والمسئوليات بين القائد ومرؤوسيه وتكون المسئولية الأولى للقائد هي اتخاذ القرارات المسببة في أقصر وقت ممكن وتخصيص المهام لقواته بدون أي تأخير.

وعلى ضوء هذه الاعتبارات السابقة وضعت مشروع قانون بشأن تنظيم القيادة والسيطرة على شئون الدفاع عن الدولة وعلى القوات المسلحة وعرضته على الرئيس عبد الناصر في أوائل ١٩٦٨ وقد اندهش لمحتوياته ولكنه أعجب بنصوصه خاصة وانها منطقية ومعتمدة على دراسة علمية وتاريخية خاصة.

وقد أرفقت بمشروع هذا القانون مقدمة بسيطة أذكر بها الرئيس أن هذا المشروع هو أول عمل تنظيمي وتشريعي، تم بعد جهد علمي وخبرة تاريخية يبعد الدولة عن احتمالات هزيمة عسكرية مستقبلاً، وأنه أول مشروع قانون يحدد مسئوليات وسلطات جميع المسئولين عن شئون الدفاع عن الدولة وعن القيادة والسيطرة على القوات المسلحة وعلى رأسهم رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة.

كرر الرئيس الإطلاع على المشروع لعدة أيام متصلة ثم وافق عليه وقمت بإجراءات التصديق على مشروع القانون لدى السلطة التشريعية، وخرج القانون رقم ٤ لعام ١٩٦٨ لأول مرة في تاريخ تشريعات شئون الدفاع عن الدولة وعن القيادة والسيطرة على القوات المسلحة في مارس ١٩٦٨. وبتطبيق هذا القانون وضع أول أساس علمي لمسئوليات وسلطات قمة القيادة الاستراتيجية في الدولة والأجهزة والقيادة المسئولة عن شئون الدفاع والسيطرة على القوات المسلحة.

وكان توحيد قمة القوات المسلحة التي أشرت إليها مقدمة لاندماج أفرع القوات المسلحة الرئيسية معاً وتحولت القوات المسلحة الى رأس واحدة وإلى جسم واحد، وجاء تحديد المسئوليات والسلطات في هذا القانون لكل عضو من أعضاء هذا البناء الضخم فأصبح متماسكاً يعمل بأسلوب واحد وتحت قيادة واحدة من أجل هدف واحد. وزالت البيروقراطية عن القوات المسلحة والتي كانت تقوى فكرة الانفصالية بين أسلحة القوات المسلحة المختلفة.

ونظراً لضخامة وخطورة المسئوليات التي حددها القانون لوزارة الحربية فقد نص على تحديد وتنظيم اختصاصات ومسئوليات الأفرع الرئيسية والأجهزة المختلفة وواجبات وصلاحيات كبار المسئولين بقرار من رئيس الجمهورية وذلك ضماناً لتوفير الاستقرار في وزارة الحربية.

الفصل الرابع

رفع القدرة والكفاءة القتالية

رفع القدرة والكفاءة القتالية

القتال هو المهنة الدائمة لجميع أفراد القوات المسلحة وتحقيق الكفاءة القتالية بالمستوى المطلوب تشمل كلاً من الفرد والمعدة وتتدرج على مختلف المستويات بدءاً من الجندى وحتى مستوى الجيش وحتى تصل الى المستوى المنشود فقد تم التركيز على ثلاثة محاور أساسية تتعلق بالاختيار والتدريب والإعداد المعنوى والنفسى.

أولا : الاختيار والتجنيد

من أبرز الدروس التى تم استخلاصها من معركة يونيو ١٩٦٧ افتقاد الجنود للتأهيل العلمى اللازم لتمكينهم من التعامل مع الأسلحة الجديدة المعقدة ولقد اتجهت على الفور لتعديل نظام التجنيد فى القوات المسلحة بما يسمح بتنظيم التشكيلات القتالية فى كل أفرع القوات المسلحة بأكبر عدد من خريجى الجامعات المؤهلين بدلا من الجنود الأميين وقد استدعى ذلك التجاوز عن العديد من الاشتراطات الصحية ومن ثم فقد وجهت بقبول كل الخريجين وفقاً لمبدأ «من لا يضر نفسه أو يضر الآخرين صحيا» ونتيجة لذلك بلغت نسبة المقبولين منهم حوالى ٩٧٪ بينما لم تكن تتعدى ٣٪ فقط قبل ذلك وأصبحوا يشكلون ما بين ٦٥-٧٠٪ من إجمالى حجم القوات المسلحة.

كما وجهت بقصر إلحاق هؤلاء المتعلمين على التشكيلات الميدانيه فقط ولا يسمح لأى منهم بممارسة وظائف إدارية أو كتابية، وقد ساهم ذلك فى رفع الكفاءة القتالية للقوات وأبدى العديد من هؤلاء المؤهلين قدرة متميزة على الابتكار والمبادرة فى التعامل مع الأجهزة الفنية المعقدة أو مع المشكلات الصعبة التى تظهر أثناء التدريبات أو الاشتباكات.

ثانيا : التدريب

تأتى مرحلة التدريب العملى الشاق والمستمر بعد الانتقاء السليم للجندى، ولما كان الزمن المحدد لاعداد القوات المسلحة لمعركة التحرير محدوداً، كما أن العدو الاسرائيلى لن يقف صامتا خلال فترة الاعداد هذه بل يرجح تدخله لعرقلة اى مجهود يبذل فى اعداد الفرد أو التشكيل أو مسرح العمليات. فقد كان من الضرورى استحداث اساليب غير تقليدية لتدريب الوحدات والتشكيلات الميدانية على واجبات العمليات المحتملة بكل الجدية والسرعة، وعلى ذلك وجهت القادة المشرفين على عمليات التدريب لمراعاة مجموعة الاعتبارات التالية:

١ - يحتل تنفيذ واجبات التدريب للوحدة أو التشكيل اولوية قصوى فوق باقى الواجبات ويعتبر القائد العام هو المسئول الأول عن رفع الكفاءة القتاليه عن طريق التدريب.

٢ - يتم الاشراف الشخصى على التدريب على مستويين دون مستوى المشرف على التدريب بمعنى أن قائد الجيش يتحتم حضوره شخصيا تدريب الفرق وتدريب اللواءات.

وإن تدريب اللواءات والكتائب يتم تحت إشراف قائد الفرقة شخصيا واذا طلب المشرف على التدريب فى مهمة خارج هذا الواجب يكون له الحق فى التصريح «أنا مشغول فى تدريب اللواء كذا وبعد الانتهاء من هذا الواجب يمكن أن أقابل الوزير مثلا».

٣ - أن جميع مراحل التدريب - الفردى - الجماعى - ضرب النار تتم فى نطاق الجبهة حتى يتعود المقاتل منذ البداية على جو المعركة.

٤ - أن تعرض نتائج ضرب النار على مستوى اللواءات على وزير الحربية أو نائبه

٥ - أن اعداد مسرح العمليات الأصلى والتبادلى والاحتياطى من مسئولية قائد الوحدة أو التشكيل.

٦ - أن يؤخذ فى الاعتبار دائما تفوق العدو فى الطيران وما يستتبع ذلك من إجراءات وقائية نهاراً وليلا. يعتبر استخدام الأرض خير وسيلة وقائية ضد طيران العدو.

٧ – أن صفة التعاون المتبادل تدخل فى صميم التدريبات المشتركة على الأسلحة المختلفة كذا بين الافرع الرئيسية للقوات المسلحة.

٨ – أن التعاون المشترك بين الطيران وبين التشكيلات الميدانية فى الجيوش وفى البحرية وفى الدفاع الجوى أمر حيوى جدا وأن يقتصر فى الوقت الحاضر الى أن يستكمل إعداد الأسراب فى الطيران حتى مستوى الفرقة المشاة والميكانيكية والمدرعة وأى تشكيل بحرى مهما قلت وحداته كما يتم التأكد من وسائل الاتصال بينهما.

٩ – أن أهم واجبات المستشارين العسكريين السوفييت هو المساهمه المفيده لإعطاء خبرتهم القتالية لقائد الوحدة كذا التشكيل طوال مراحل التدريب وان تكون تقاريرهم على أداء هذا الواجب منفصلة عن تقارير قيادة هذه التشكيلات حتى يتم التوازن – بعد الاطلاع عليها – فى تطوير وسائل التدريب.

١٠ – لايقتصر التدريب المشترك مع الأسلحة المشتركة على رفع الكفاءة القتالية الدفاعية فقط بل يجب أن يشمل هذا التدريب على كل أنواع العمليات الهجومية والتعرضية والانسحاب أيضا.

١١ – تأخذ الوحدات الخاصة شكلا آخر فى أنواع تدريبها التى تتصف بالجدية والعنف بعد حصولهم على كافة المعلومات عن العدو وعن الأرض التى يمارسون فيها عملياتهم القتالية. وأن وحدات الضفادع البشرية تحت سيطرة قيادة البحرية تدخل فى مصاف هذا النوع من التدريب الشاق المتواصل العنيف.

١٢ – رفع كفاءة المقاتل رأسيا أفضل بكثير من الاتساع الأفقى للتشكيلات الميدانية دون كفاءة قتالية

١٣ – تدون نتائج التدريب على استخدام الذخيرة الحيه بحيث تكون واقعية بحضور القائد ومستشاره وتسجل ويتم مقارنتها مع نتائج سابقة ويرفع تقرير عنها.

١٤ – على جميع الوحدات فى التشكيلات الميدانية – فى القوات الجوية والقوات البحرية وقوات الدفاع الجوى وفرق المشاة والمدرعات ولواءات المدفعية والدبابات... الخ – أن تستهلك مرتبات الذخيرة والصواريخ والمفرقعات والقنابل والوقود المخصصة للتدريب والتى ارتفعت عما يزيد عن عشرين ضعفا. كما زادت معدلات ساعات الطيران لكل طيار الى ثلاثة أضعاف وأيضا ساعات الإبحار لكل قطعة بحرية وذلك لرفع الكفاءة القتالية للفرد وللتشكيل.

وكان تطبيق هذه القواعد والإشراف على العملية التدريبية ككل بواسطة عناصر من هيئة التدريب تحت إشراف مساعدى الفريق صلاح محسن ومراقبين من هيئة التفتيش والقادة بمثابة العامل الأهم والمؤثر فى تحقيق العديد من الإنجازات فى مجال التدريب المشترك وعلى المستويين الادارى والفني بما يمكن بلورته على النحو التالى:

١- التدريب على واجبات العمليات

قامت هيئة العمليات بالتعاون مع هيئة التدريب وقادة الجيوش والمناطق العسكرية بوضع مشروعات تدريب للتشكيلات والوحدات الميدانية على مستوى الفرق المشاه والميكانيكية والمدرعة والوحدات الخاصة وبإشراك أفرع القوات المسلحة الرئيسية بحرية - جوية - دفاع جوى، للتدريب على واجبات العمليات المقبلة لكل تشكيلات القوات المسلحة والتى تحددها هيئة العمليات لتكون مماثلة للواجب ومدى العمل والقدرة القتاليه فى خطة العمليات المنتظرة فى عبور قناة السويس والاندفاع شرقا الى المضايق الاستراتيجية واحتلالها وتأمينها كمرحلة أولى من خطة التحرير.

احتاج هذا النوع من التدريب الى مناطق شاسعة تماثل فى معالمها منطقة قناة السويس والمنطقة شرقها الى المضايق. فكان تخصيص منطقة برقاش غرب القاهرة والتى يخترقها الرياح البحيرى لتشابه عرضه وقوة تيار المياه مع منطقة قناة السويس. كما أقيم ساتر ترابى شرق الرياح لتكون أقرب ما يكون للواقع - كذا تخصيص منطقة تدريب شرق فرع دمياط غرب مدينة بنها - ومنطقة أخرى فى التل الكبير ومثلها على فرع قناة السويس الداخلى فى البلاح علاوة على مناطق صحراوية أخرى خلف مناطق الجيشين الثانى والثالث.

ولما كان عبور قناه السويس هو بداية معركة التحرير أصبح التدريب لجميع وحدات القوات المسلحة على العبور امراً ملزماً - على أن يتكرر هذا النوع من التدريب لجميع الوحدات نهارا وليلا الأمر الذى جعل الجنود يطلقون على هذا النوع من التدريب اسم «طابور العبور» وجاء هذا التشبيه نتيجة للتكرار ضمانا لإتقان الأداء حتى وصلت الى مرحلة عبور الأفراد بمعداتهم ودباباتهم نهارا وهم معصوبو الاعين تدليلا على كفاءتهم فى أداء واجب العبور.

وشمل هذا التدريب على واجبات العمليات؛ التشكيلات الموجودة فى الجبهة وتستبدل مكانها بتشكيلات أخرى طوال فترة التدريب. وتوالت المشروعات التعبوية على

مستوى جميع الفرق بما فيها فرق المواجهة على الجبهة غرب القناة - وكان معدل المشروعات العملية بجنود على مستوى الفرقة قد وصل عددها الى ٤٠٠ مشروع سنويا بينما كانت المشروعات حتى مستوى الكتيبة فى الدفاع فقط لاتتعدى ٨٠ مشروعا فى العام سنوات ما قبل ١٩٦٧ .

وكان الدليل على جدية التدريب فى القوات الجويه مثلا أننا خسرنا ٨٣ طائرة أثناء التدريب الشاق المتواصل خلال السنوات الثلاث بينما كانت خسائرنا فى العمليات مع العدو فى نفس الفترة لاتتعدى ٢٣ طائرة.

وكنت أحضر بنفسى مشروعات التدريب على واجبات العمليات المشتركة على مستوى الفرقة والتى كانت تستغرق ثلاثة أو أربعة أيام متصلة بحيث يكون الأداء والمعايشه أقرب مايكون الى أداء المعركة.

وكان المستشارون السوفيت يشاركون قادة الوحدات القائمة بالتدريب فى هذه المشروعات يعملون بجانب هيئة التفتيش كحكام يراقبون سير العمل.

وكان الرئيس عبد الناصر يحضر لمتابعة سير المشروعات ويستمع الى تعليقات القاده والمستشارين للاطمئنان بنفسه على مقدرة التشكيل القتالية.

٢- القوات الجوية

كان التركيز على أساليب التدريب المشترك بين لواءات وأسراب القوات الجوية مع فرق المشاة أو فرق المدرعات أو الإثنين معا لإتقان أسلوب التعارف وتقديم المعونة الارضية لهذه التشكيلات أثناء المشروع مع تأكد الحكام من مستوى المعاونة بالنيران والقنابل والصواريخ فى منطقة مجاورة قريبة من أرض المشروع بحيث تكون على مرأى ومسمع من قوات الفرقة التى تعاونها. ومن جانب آخر. استهدفت - الخطة التدريبية للقوات الجوية توفير معدل ١٫٥ طيار لكل طائرة على أن يكونوا من ذوى الكفاءة العالية وكان معنى ذلك ضرورة إعداد اكثر من ٨٠٠ طيار مقاتل خلال ثلاث سنوات فقط بينما كان هذا المعدل لايزيد عن خمسين طيارا فقط فى السنة الواحدة قبل عام ١٩٦٧ يقابله عدد مماثل من الطيارين المستهلكين (تقاعد - حوادث - عجز أو التحول الى طيار نقل ومواصلات..) ومن ثم كان ولابد البحث فى حلول جذرية لامكان تدبير العدد المطلوب من الطيارين فى الزمن المحدد.

وفى هذا المجال فقد قمت بفتح باب القبول لجميع العسكريين فى الخدمة المؤهلين طبيا وعلميا ولديهم الرغبة فى الالتحاق بالقوات الجوية، كما فتحت اربعة معاهد ومركز تدريب للطيارين علاوة على كلية الطيران فى بلبيس حتى اصبح معدل تخريج الطيارين ما بين ٣٠٠-٤٠٠ طيار سنويا، وتم ارسال سرب مقاتل من الطيارين والموجهين والفنيين الى الاتحاد السوفيتى (السابق) لرفع الكفاءة القتالية والتخصصية كل ثلاثة شهور، وبهذه الطريقة أمكن تحقيق نسبة ٧٥٪ من العدد المستهدف من الطيارين فى اوائل ١٩٧٠، وعملت القيادة السياسية - بناء على تقدير موقف رفعته للرئيس جمال عبد الناصر - لاستكمال العدد المطلوب من بين الطيارين السوفييت الذين وصلوا فعلا فى مارس ١٩٧٠ للمشاركة فى الدفاع عن العمق المصرى وهكذا انتظم الجدول الزمنى فى إعداد الطيارين بوصفهم عنق الزجاجة كما قال الرئيس جمال عبد الناصر فى ١٩٦٧/٦/١١.

٣- الدفاع الجوى

كان تدريب طواقم صواريخ سام ٣ بالعدد المطلوب لتشغيل واستخدام العدد الكبير من كتائب الصواريخ سام ٣ وأخواتها والتى اضيفت الى تسليح قوات الدفاع الجوى بما يساوى أربعة أضعاف ما كان مخططا له فى أواخر عام ١٩٦٧ بالرغم من انشاء مركزين إضافيين للتدريب وتوفير مدربين لهم من الضباط الفنيين ومدربين من المستشارين السوفيت ومترجمين وإرسال أفراد لواء صواريخ كامل - قادة وضباط وجنود مؤهلات عليا ومعهم ٣٠٠ جندى مؤهلات خريجى كلية الاداب - قسم اللغه الروسية - ليكونوا مترجمين الى الاتحاد السوفيتى لحضور دورة تعليمية كل ثلاثة شهور. وهنا ادركت بعمق قيمة التحاق المؤهلات العليا كجنود فى القوات المسلحة.

٤- تدريب القوات البحرية

شمل التدريب التعبوى على واجبات العمليات البحرية - كى ينطبق على واقع المعاونة البحرية للجيوش الميدانية فى الجبهة - مساندة الجانب الايسر لقواتنا على الشاطئ الشمالى لسيناء. أمام تدريب الوحدات البحرية فى عرض البحر الابيض المتوسط وقد حرصت على زيادة عدد المشروعات التعبوية البحرية.

واتفقت مع الاتحاد السوفيتى على التدريب المشترك بين اسطولنا ووحدات البحرية السوفيتية الخامسة الموجوده فى البحر الابيض المتوسط وخططنا معا للقيام

بتدريبات مشتركة وفنية وانضم اليهما لواء من القاذفات الخفيفة الـ ٢٨ المصرية مع اسراب الاستطلاع البحرية السوفيتية.

وأجريت مشروعات تدريب إنزال بحرى مشتركة سوفيتية مصرية على سواحلنا الشمالية اشتركت فيها بالاضافة الى معظم القطع البحرية المصرية مجموعة الانزال البحرى السوفيتى التى كانت متمركزه فى بورسعيد. كما تعاونت معهم المدفعية الساحلية المصرية ولواء مشاة مدعم من قوة المنطقة الشمالية العسكرية.

وكانت قمة مشروعات التدريب على واجبات العمليات البحرية المشتركة هى المشروع الذى تم فى ١٩٦٩/٩/٢ ، واستغرق أربعة أيام متصلة فى عرض البحر الابيض واشتراك ثلاث قوى بحرية هى البحرية السورية والبحرية المصرية وبحرية المجموعة الخامسة السوفيتية ولواء جوى قاذفات خفيفة الـ ٢٨ وسرب استطلاع جوى سوفيتى، وقد حضرت بنفسى هذا المشروع واكتشفت وقتئذ وجود اجهزة رادارية على سطح سفينة القيادة السوفيتية تعمل على اكتشاف الأهداف الجوية المعادية على المستوى المنخفض جدا ولم نعلم عن وجودها فى الاتحاد السوفيتى قبل ذلك، فقمت عقب الانتهاء من المشروع بطلب أربعة أجهزة منها طراز P 15 واستجاب الاتحاد السوفيتى لطلبى وتم توريدها الى قواتنا. وبهذا كانت هذه المشروعات عاملا هاما فى رفع الكفاءة القتالية والفنية لقواتنا البحرية وقوات الدفاع الجوى.

وكانت المشروعات التدريبية لغواصاتنا جريئة حيث استطاعت من خلال اجهزة تجميع المعلومات التعبوية والاستراتيجية فى قيادة القوات البحرية ان تحصل على كم هائل من هذه المعلومات.

نفذت الغواصات السبعة على التوالى جدولا زمنيا بالقيام برحلات تعبوية الى موانىء اسرائيل الجنوبية فى البحر الأبيض المتوسط وكانت الرحلة تستغرق بين ١٤ — ٢٠ يوما فى المياه الاسرائيلية دون ان تكتشف السلطات الاسرائيلية وجودها. وتقوم كل غواصه بجمع المعلومات عن التحركات فى الميناء المعادى وتتعرف على عدد الأجهزة الإنذارية والرادارية وتردداتها وتقيس درجة استعداد العدو وأسلوب الدفاع الأرضى والبحرى والنشاط البحرى لدوريات العدو الامر الذى يساعد كثيرا أية قطعة بحرية من قواتنا فى نجاح عملياتها البحرية عندما يتقرر ذلك.

هكذا تم رفع الكفاءة القتالية لقواتنا البحرية خلال ثلاث سنوات بالإضافة الى

تدريب وإعداد وحدات الضفادع البشرية لقواتنا البحرية إعدادا رفيع المستوى الأمر الذى يمكننى الاعتماد على قواتنا البحرية فى إنجاز الكثير من العمليات المؤثرة الشاملة على العدو الإسرائيلى عند قيام قواتنا المسلحة بتحرير الارض بالقوة.

ثالثا : الاعداد المعنوى والسياسى

كانت صدمة هزيمة ١٩٦٧ وجدار الرعب الذى صنعته اسرائيل والفوارق الاجتماعية والنفسية بين الضباط والجنود من أهم السلبيات التى وجب علىّ معالجتها فى إطار خطة الإعداد المعنوى للقوات المسلحة.

فلقد مارست إسرائيل – بما تملكه من قدرات فنية عالية – حربا نفسية شرسة بهدف بناء جدار من الرعب لدى المقاتل والمواطن المصرى كانت تركز على قدرتها لإحراز النصر على العرب دون ان تستهلك كل ما تملكه من إمكانيات. وكانت تعمل على غرس هذا المفهوم فى أذهان الأسرى خلال حربى ١٩٥٦، ١٩٦٧.

وقد أمكن امتصاص تأثيرات هذه الحرب بواسطة عدة وسائل فقد أصدرت تعليماتى منذ اغسطس ١٩٦٧ بهدف إعادة الثقة والاطمئنان الى نفوس القادة والضباط والجنود بأسلوب علمى وعملى استنادا الى معطيات واقعية يدعمها الحماس الوطنى، وكان عبور الجماعات والأفراد الى شرق قناة السويس ومهاجمة العدو المتخندق وقتله تأكيداً لجدية المجهود العسكرى الذى يبذل وتعميقا للاقتناع بالقدرة الذاتية على تحقيق النصر، وقد ساعد على تنمية هذا الشعور وتحطيم جدار الرعب، الاشتباكات المستمرة بالمدفعية ونشاط القناصة والدوريات خلف خطوط العدو والتجهيزات الهندسية التى تكفل اعداد المواقع والتحصينات وأستخدام اسلوب «السد النارى ضد الطيران المنخفض».

كذلك كان لزيارات الرئيس جمال عبد الناصر القائد الأعلى للقوات المسلحة للجبهة فى مارس ١٩٦٨ ونوفمبر ٦٨ وقضاء يومى عيد الاضحى فى مارس ١٩٦٩ بالاضافة الى زيارة ميدانية للجيش الثانى والثالث فى يونيو ١٩٧٠ ولقائه بالقادة والجنود والاستماع الى مشاكلهم العامة والخاصة، أكبر الأثر فى تنمية الوعى والحماس لدى المقاتلين وتنمية عقيدة القتال التى تأكدت كرسالة حتمية بين كل القوات، حيث أكد لهم الرئيس عبد الناصر «أنه لامفر من خوض الحرب وعبور القناة مهما كانت التضحيات» وطلب تكوين لجنة للحرب النفسية مهمتها إعداد خطة للحرب النفسية

المضادة رداً على الحملة الإسرائيلية لتدمير معنويات العدو، كما ركز على أهمية الضبط والربط وطالب بتشكيل مجالس حرب فى كل جيش تطبيقا للقانون الجديد رقم ٤ لسنة ١٩٦٨ الخاص بالقيادة والسيطرة.

ومن جهة اخرى كان على ان أستبعد مفاهيم البيروقراطية العسكرية الجامدة فى معالجة العديد من المواقف العصبية للأفراد وأستبدلها بوسائل الاقناع **وتنمية الوعى الوطنى على المستويين العسكرى والسياسى للقضية التى يحارب من أجلها المقاتل** وليس بأساليب الطاعة العمياء، ومع تقديرى أن أساليب معاملة الضباط للجنود والفوارق فى الوجبات الغذائية كانت تسبب مشكلات كبيرة فى طرق العلاج المعنوى فقد صدرت تعليمات التوجيه المعنوى لإرغام الضباط بالجلوس مع الجنود وتبادل الآراء معهم وحل مشاكلهم الادارية والشخصية كلما أمكن بحيث تنمو روح الأخوة والأبوة بين الضباط والجنود.

كما ركزت هذه التوجيهات على خلق **نموذج القائد القدوة** الذى يتقدم جنوده ويحظى بثقتهم ولايسارع باللجوء للقانون وأساليب القيادة الفظة وفقا لمفهوم **«ليست هناك وحدات سيئة بل يوجد قادة سيئون»، مع تعميق روح الإيمان بالعمل فى نفوس** الجميع باعتباره اكبر الأسس الدافعة للصمود وتحقيق النصر، وبما يساعد فى النهاية على بلورة وحدة فكرية بين جميع أفراد القوات المسلحة، وقد أصبحت جلسات **«المصطبة»** التى بدأها القائد العام داخل التشكيلات الميدانية فى مستوى الفصيلة هى الوسيلة العملية لتقريب المسافات بين القادة الجنود.

إن العامل البشرى يمثل أهم المقومات فى تحقيق النصر ويجب ان يحظى بالاهتمام الأكبر على كل المستويات وعملا على تحقيق الأهداف السابقة فقد ركزت فى مجال الإعداد المعنوى على العناصر التالية:

١- إصدار منشورات توعية معنوية وسياسية بصفة أسبوعية على مستوى القوات المسلحة باسم «نشرة الحقائق» علاوة على نشرة أسبوعية خاصة تصدر عن إدارة التوجيه المعنوى.

٢- تعيين مساعد للقائد فى كل وحدة أو تشكيل يكون متخصصا فى الشئون المعنوية كما استحدث نظام لقياس الحالة المعنوية للجنود وردود أفعالهم تجاه كل قرار يصدر من القائد وتم تطعيم برامج التثقيف بمواد التربية الوطنية والقومية والدينية على ان يكون اعدادها من مسئولية فرع الشئون المعنوية.

٣- زيادة معدلات الترقية والمكافآت والحوافز للأفراد بهدف رفع الروح المعنوية وتنمية روح المبادرة والقتال.

وقد أفرزت هذه الجهود نتائج طيبة اعترف بها العدو الإسرائيلى والتى أكدت نجاح الضباط والجنود فى اجتياز **اختبارات الممر المعنوى** واكتسابهم قدرا عاليا من الصلابة وقوة التحمل والإخلاص للواجب الوطنى.

الفصل الخامس

مراحل العمليات الحربية

مراحل العمليات الحربية

ارتكزت استراتيجية الرئيس جمال عبد الناصر فى تحقيق إزالة آثار العدوان على مبدأ أساسى أعلنه فى مرحلة مبكرة بعد وقوع النكسة مباشرة وهو «أن ما أخذ بالقوة لايسترد بغير القوة» على ان قيمة تنفيذ هذا المبدأ تتأكد فى إطار الأمن الجماعى العربى الذى يوجب مشاركة الدول العربية فى المواجهة من جانب وعدم إقدام اى طرف على الحلول المنفردة من جانب آخر.

وقد كان من اهم العوامل الدافعة لنجاح هذه الاستراتيجية الصمود المصرى والعربى على المستويين السياسى والعسكرى فى مواجهة الضغوط الامريكية والاسرائيلية التى انطلقت فى أعقاب المعركة مباشرة تستهدف ضرب الروح المعنوية للشعب والقوات المسلحة، وبث روح اليأس وفقدان الثقة فى الزعامة المصرية، وإحلال التفاوض المباشر والحلول المنفردة باعتبارها الطريق الوحيد للخروج من الأزمة.

وجاءت أول شواهد هذا الصمود ورفض الأمر الواقع الذى خلفته معركة يونيو فى عديد من التحركات العربية بدأت بزيارة وزير خارجية الجزائر عبد العزيز بوتفليته للقاهرة فى ١٩٦٧/٦/٧ حيث طلب إيفاد طيارين مصريين لقيادة عدد من طائرات الميج ١٧ الجزائرية لتعويض جانب من خسائر الطيران، وتم بالفعل تقديم ٤٠ طائرة من هذا الطراز فى الأيام الأولى التى أعقبت المعركة.

وفى القاهرة عقد مجلس جامعة الدول العربية اجتماعا على مستوى وزراء الخارجية فى ١٩٦٧/٦/١٨ لوضع خطة التحرك فى الأمم المتحدة وكيفية توظيف سلاح البترول، كما قام الملك حسين بزيارة مصر فى ١٩٦٧/٧/٧ حيث أكد له الرئيس جمال عبد الناصر أهمية الاستعداد العسكرى لإزالة آثار العدوان وعدم الرضوخ

للمطالب الإسرائيلية كما فُوض الملك حسين فى التحدث فى الولايات المتحدة نيابة عن مصر بشرط عدم توقيع اتفاقية صلح منفردة مع اسرائيل.

وجاءت الخطوة التالية فى مؤتمر الصمود الذى عقد فى القاهرة فى ١٩٦٧/٧/١٣ وضم رؤساء مصر وسوريا والجزائر والعراق والسودان وقرر إيفاد رئيسى الجزائر والعراق الى موسكو لبحث الاحتياجات العسكرية لدول المواجهة، ثم جاءت القمة العربية فى الخرطوم تتويجا لكل هذه التحركات وتأكيداً لرفض العرب جميعا لنتائج معركة يونيو والإصرار على تعديلها.

أما على الصعيد العسكرى فقد بدأت الاشتباكات على الجبهة المصرية منذ ليلة ١١ يونيو ١٩٦٧، ورغم أنها كانت بداية فردية إلا أنه جرى تنظيمها بعد ذلك بتعليمات سواء من القيادة العامة أو القيادة المحلية فى الجبهة، وامتدت على طول المواجهة بحوالى ١٧٠كم من بورفؤاد شمالا حتى بورتوفيق فى الجنوب ثم الى منطقة خليج السويس حتى ميناء الأدبية ثم امتدت فيما بعد الى غرب خليج السويس.

وطوال الشهور الأولى وخلال فترة الإعداد لبناء خط الدفاع الأول غرب القناة وقعت عدة معارك يمكن أن نطلق عليها **«معارك رفع المعنويات»**، فبرغم أن المبادرة كانت مازالت فى جانب العدو الإسرائيلى إلا أن صمود قواتنا ونجاحها فى إحباط الأهداف الإسرائيلية فى مسرح العمليات كان له تأثيرات إيجابية داخل نفس كل أفراد القوات المسلحة وتمثلت هذه المعارك فى الآتى:

١- معركة رأس العش

حاول العدو فى أول يوليو ١٩٦٧ الاستيلاء على مدينة بورفؤاد بواسطة عمليات هجومية شنها فى اتجاه رأس العش وبقوة سرية دبابات وسرية مشاة ميكانيكية مدعمة بقوة جوية، لكن قواتنا تصدت لها بتشكيل من سرية صاعقة من الكتيبة ٤٣ مدعمة ومنعته من التقدم الى المدينة وخسر العدو فى المعركة ثلاث دبابات وثلاث عربات نصف جنزير وعربة نقل كان بها أربعة أفراد، بينما خسرت قواتنا ١٥ فرداً مابين شهيد وجريح.

وكانت هذه أول معركة تقع بالمواجهة مع العدو بعد عشرين يوماً فقط من معركة يونيو وبرغم أن ظروف القتال لم تكن قد تغيرت إلا أن إرادة القتال التى بعثت فى الجنود أكسبت القوات قوة اضافية أقنعتها بإمكانية التغلب على العدو وكسر غروره.

وقد تعمقت هذه الروح فى ١٩٦٧/٧/٤ عندما نفذت قواتنا هجوما على مخازن الذخيرة جنوب شرق البحيرات بهدف تدميرها ومنع العدو من الاستفادة منها، واسفر بالفعل عن تفجير حوالى ١٤ ألف طن من الذخيرة، وكانت باكورة لسلسلة من العمليات التى تم تنفيذها خلف خطوط العدو لأغراض الاستطلاع فى العمق التكتيكى شرق القناة.

٢- معركة الطيران

حاول العدو على طول المواجهة - يومى ١٤، ١٩٦٧/٧/١٥ - إنزال لنشات وقوارب مطاطية فى مواقع القنطرة والشط وكبريت وبورتوفيق مع محاولة قطع الطريق الى بورسعيد وفشل فى أول محاولة بفضل تصدى قواتنا فعمد الى تكرار العملية فى اليوم التالى مع استخدام الطيران لكن طائراتنا اجبرته على العودة دون تحقيق اهدافه.

وكان استخدام طائرات الميج ١٧ لأول مرة بنجاح ضد العدو الذى سعى فى الوقت نفسه لاختبار قدرة قواتنا غرب القناة وقياس درجة استعدادها على طول المواجهة وكان لتدخل طيراننا فى المعركة أثره المعنوى العميق لدى الطيارين بعد نجاح أول اشتباك جوى بعد الخامس من يونيو

٣- تدمير المدمرة إيلات

إقتربت المدمرة الاسرائيلية إيلات من المياه الإقليمية المصرية شمال شرق بورسعيد يوم ١٩٦٧/١٠/٢١ فى تحرك يعكس الاستهانة بقدراتنا البحرية وعملا على ضرب معنويات القوات المسلحة، فصدر الأمر للتعامل معها وتم تدميرها بالفعل بواسطة ٢ زورق صواريخ سطح / سطح يحمل كل منها ٢ صاروخ طراز كومار سوفيتى، وكان على متنها ٢٥٠ من أفراد البحرية الاسرائيلية، وقد أحدثت هذه العملية صداها المعنوى الكبير ليس فقط داخل القوات المسلحة وإنما على المستوى الشعبى وبخاصة بين أهالى بورسعيد.

مراحل العمليات على الجبهة المصرية

كان التخطيط للعمليات الحربية عقب المعركة وخلال فترة إعادة بناء وتنظيم القوات المسلحة التى تحدد لها ثلاث سنوات بهدف تحقيق الخطة ٢٠٠ الدفاعية كمرحلة يعقبها التحول الى عمليات هجومية لتحرير الأرض، فقد اعتمد العمل على

فكرة التدرج حيث يمكن رصد أربع مراحل رئيسية وفقا لنمو حجم القوات المسلحة واستكمال التشكيلات المطلوبة وتنمية الكفاءة القتالية.

وطالما أن الاشتباكات التى بدأت فى ١٩٦٧/٦/١١ قد تواصلت حتى وقف اطلاق النار المؤقت فى ١٩٧٠/٨/٨ دون انقطاع، فقد أصبح من العسير تحديد تاريخ معين يفصل بين كل مرحلة وأخرى، وكان الأقرب للواقع ان تكون الوقائع الكبرى التى ميزت كل فترة هى مؤشر الانتقال بين مرحلة وأخرى، وعلى سبيل المثال كان استكمال خط الدفاع الأول غرب القناه فى نوفمبر ١٩٦٧ نقطة انتقال من الصمود الى الدفاع الايجابى. وكان خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى ١٩٧٠/٧/٢٢ بمثابة توجيه للقوات المسلحة للانتقال الى مرحلة الاستعداد القتالى للعمليات الهجومية لتحرير سيناء أى تطبيق العملية «جرانيت» الهجومية. وقد تمثلت هذه المراحل فى الآتى:

اولا : مرحلة الصمود على الجبهات العربية

ثانيا : مرحلة المواجهة والتى تشمل الدفاع السلبى ثم الإيجابى ثم الدفاع النشط

ثالثا : مرحلة التحدى والردع

رابعا : مرحلة الاستعداد القتالى للعمليات الهجومية

وقد واجهت إسرائيل خلال هذه المراحل المختلفة موقفا عسكريا غير تقليدى سواء فى ضوء امتداد خطوط المواجهة أو نتيجة لطول الفترة الزمنية للاشتباكات مما اضطرها للقبول بنسبة خسائر يومية أثرت على معدل أدائها طوال هذه الفترة، ولو فرضنا أن متوسط الخسائر كان خمسة أفراد يوميا فستصبح المحصلة النهائية على مدى ٣٨ شهرا ٥٧٠٠ فرد علاوة على خسائر المعدات والطائرات، وفى تقديرى فإن هذا الرقم هو الذى دفع إسرائيل لحث الإدارة الامريكية على التوسط لوقف إطلاق النار وإنهاء حرب الاستنزاف خلافا للتصور الذى ساد الفكر الإسرائيلى فى اعقاب المعركة مباشرة.

وإزاء توالى الاشتباكات على مدى السنوات الثلاث وعدم توفر وسيلة لتسجيلها فلم أجد أفضل من الرجوع الى يوميات الحرب للتشكيلات الميدانية فى أفرع القوات المسلحة الرئيسية لتسجيل أحداث هذه الاشتباكات.

ولما كانت مدفعية الميدان هى السلاح القوى الذى شغل الفراغ منذ البداية فلابد من إعطائها الأولوية المتقدمة فى هذا العرض حيث بدأت عملياتها كسلاح رئيسى امتدت تأثيراته الفعالة على مدى مراحل العمليات الأربع؛ الصمود والمواجهة والردع ثم فى مرحلة الاستعداد للعمليات الهجومية.

أعمال قتال مدفعية الميدان

مع بداية إنشاء وتكوين وحدات النسق الأول الدفاعى غرب قناة السويس واستكمال هذه الوحدات الى تشكيلات ميدانية أكبر زادت الأنساق الدفاعية وتكونت نطاقات متماسكة على طول مواجهة قناه السويس وترابطت مع بعضها مكونة عمقا دفاعيا دخلت فيها الأسلحة المعاونة من مدفعية الميدان والهاونات بعياراتها المختلفة، وتكون احتياطى الجبهة من وحدات مدرعة وخفيفة الحركة وبدأت جميع الوحدات فى تجهيز المواقع الميدانية الأصلية والهيكلية والتبادلية والاحتياطية للاسلحة والمعدات مستخدمة الأرض والموانع الصناعية أحسن استخدام.

وبعد تمركز القيادات المحلية فى كل قطاع من الجبهة كان أول عمل ميدانى تقوم به القيادة الميدانية هو وضع وتنسيق خطط نيران التشكيلات والوحدات فى كل قطاع من المواجهة. وتحتاج خطط النيران الى استطلاع ومعرفة أوضاع العدو واوضاع قواتنا وضمان وسائل الاتصال بين كل وحده نيران وقيادتها حتى تصل المعلومات الى القيادة الميدانية الأعلى، وتقاس قدرة الموقع أو القطاع الدفاعى بكفاءة خطط نيرانه الدفاعية وخطط القصف المضاد لنيران العدو — وقد وضع كل قطاع دفاعى أكثر من خطة نيران لمقابلة أى احتمالات فى تغيير اتجاهات العدو أو تغيير مواقع تجمعاته. وعملا على تجميع نيران أكبر عدداً من القطاعات على هدف واحد أو عدة أهداف فى وقت واحد.

وكانت خطط نيران تشكيلات الجبهة تعتمد أساسا على مدفعية الميدان بأنواعها الكثيرة والهاون بعياراته المختلفة. وكانت أسلحة مدفعية الميدان بأنواعها المختلفة تتدفق على مصر عبر الجسر الجوى والبحرى السوفيتى بعد معركة يونيو ١٩٦٧ بأولوية امداد قصوى بعد الطائرات المقاتلة مباشرة اذ أنها تعتبر عنصر الردع القوى داخل تنظيم التشكيلات البرية المحتلة للجبهة من تشكيل اللواء والفرقة بالإضافة الى لواءات مدفعية الميدان التى تعاون الجيوش الميدانية.

ومن هنا تجمعت نيران هذه التنظيمات النوعية على المواجهة بالنسبة لمواقع العدو أو تجمعاته أو منشآته الى هدف مدفعية لواء، أو هدف مدفعية فرقه، أو هدف مدفعية جيش، وذلك طبقا لقدرة تجميع نيران وحدات مدفعية الميدان أو المرونة فى توزيعها على عدة أهداف. وبهذه الطريقة احتفظت مدفعية الميدان فى قواتنا المسلحة بالبطولات الميدانية دائما.

وكانت بداية الاستخدام للضرب المباشر على أهداف العدو على الساتر الرملى ثم تدرجت الى استخدام نيران سرية مدفعية ثم نيران كتيبة غير مباشرة على اهداف العدو فى العمق التكتيكى. وكانت أفضل النتائج عند استخدام الضرب المباشر على مزاغل الدشم الأسمنتية بعد إنشاء العدو للمواقع الحصينة شرق قناه السويس.

وكان استطلاع مدفعية الميدان مستمرا نهارا وليلا. وكانت كتائبها تسارع الى تغيير مواقعها بعد كل اشتباك مع العدو حتى لايتمكن من تسجيل نقط فتح النيران. كما جرى تبادل النيران فى كل قطاع بين مدفعيتنا ومدفعية العدو حتى شملت كل قطاعات المواجهة وهو ما أكد كفاءة مدفعيتنا فى دقة الإصابة، وفى كثافة النيران، حيث كان ميزان القوى فى مدفعية الميدان فى صالحنا طوال الوقت.

انتقلت مدفعية الميدان بعد ذلك الى معاونة دورياتنا المقاتلة معاونة مباشرة عند مهاجمة الدشم او مواقع العدو فى عمق سيناء إما باستخدام الضرب المباشر أو غير المباشر أو بستائر من الدخان سترا لاقتراب قوة الداورية من هدفها المعادى.

وكان التحذير الموجه منى لمدفعية الجبهة الا تفتح نيرانها جميعا فى وقت واحد حتى لايكشف خطة نيران مدفعية الجبهة كلها فى اشتباك واحد.

وكانت تحركات العدو وإمداداته وأرتاله المتحركة من عربات ودبابات على طريق الإمداد الموجود شرق قناة السويس بحوالى ٣ كم تمتد من القنطرة حتى مدينة السويس واقعا تحت نيران مدفعيتنا، الامر الذى أجبر العدو – بعد أن تكبد خسائر كبيرة فى آلياته أن يبتعد الى الطريق الوعر غير الممهد شرق القناه بأكثر من خمسة كيلومترات وأن يقتصر على التحركات ليلا وبدون إناره حتى لاتكشفه مدفعيتنا.

وشكلت منشآت العدو البعيدة خاصة على المحاور الرئيسية فى سيناء أهدافاً جيدة لمدفعية الميدان طويلة المدى حيث كانت دقة النيران وتجميعها أمراً عاديا لإصابة هذه الأهداف الثمينة وتظل النيران مشتعلة فيها لمدة يومين من إصابتها بتدمير كامل من مدفعيتنا.

ومثلا كان تجميع نيران مدفعية اللواء وتأثيرها على هدف واحد ولمدة ثلاث دقائق فقط تعطى نتائج ملموسة من التدمير. اذ أن تجميع نيران ستة وثلاثين مدفعاً لمدة ثلاث دقائق × عشر طلقات كل دقيقة لكل مدفع تعطى كمّاً من القذائف وزنه خمسة أطنان من المفرقعات شديدة الانفجار على اساس أن كل طلقة وزنها خمسة كيلوجرامات.

واذا تعمقنا أكثر فى دراسة طبيعة الأرض شرق القناه نجدها أرضاً صحراوية مكشوفة حتى ٢٠كم عمقا وبالتالى يمكن تصور مدى التأثير الذى أدى الى شلل تحركات العدو وعدم تمكينه من التجميع سواء للأفراد أو المعدات خوفا من تأثير نيران مدفعية الميدان المصرية والتى وصل عدد قطعها من مختلف الأنواع الى ٢٠٠٠ قطعة انتشرت فى شكل وحدات على طول المواجهة وفى العمق حتى ٣٠ كم فى أواخر عام ١٩٦٩.

ومن هنا فقد أجبر العدو - حتى يتمكن من البقاء حيا فى هذه المنطقة شرق القناه - على إنشاء مواقع حصينة من الأسمنت المسلح والحديد الصلب بلغ عددها ٣٧ موقعا حصينا يفرق بين كل موقع وآخر أكثر من عشرة كيلومتر بالتوازى مع الشاطئ الشرقى لقناة السويس، وهو ما أسماه العدو خط «بارليف» واعطاه من الشهره الإعلامية اكثر من حقيقته الدفاعية، ولكنه نجح فى حماية الأفراد بداخله أطول وقت ممكن، وفى نفس الوقت أعتقد أن هذه النقط القوية بالاضافة الى المانع الطبيعى - قناة السويس بعرض ١٨٠ متر - تشكل بالنسبة للمصريين عائقا مانعا يصعب عبوره بدليل أنه امكن احتلاله بلواء مشاه واحد فقط أى أن كل نقطة حصينة كان بها من ١٥ - ٢٠ فرداً فقط دون عمق دفاعى. لكن أمكن التغلب على هذه التحصينات من خلال تطوير نيران المدفعية المصرية بإضافة نيران المدفعية الثقيلة عيار ١٥٥مم وعيار ١٣٠مم وقواذف صاروخية مؤثره جدا على العدو خاصة فى العمق بمساعدة طائرات الهليكوبتر المصرية التى كانت تستخدم كنقط ملاحظة وضبط نيران المدفعية، كذا باستخدام أسلوب الضرب الحسابى بمساعدة الصور الجوية التى كان يمدنا بها الاتحاد السوفيتى عن مواقع العدو فى العمق التكتيكى والتعبوى.

وهنا أذكر مثالين اثنين فقط فى هذا المجال لأبين تأثير مدفعيتنا الميدانية على العدو، فمثلا فى ١٩٦٨/٩/٨ فتحت مدفعية الجيش الثانى ومحطة بورسعيد فى توقيت واحد نيران مدفعيتها على طول القناة من بورسعيد حتى القنطرة. فقتل ١٠ جنود اسرائيليين وجرح ١٨ وكانت تلك خسارة بشرية كبيرة بالمعايير الاسرائيلية، وفى ١٩٦٨/١٠/٢٦ أطلقت مدفعية الجيشين الثانى والثالث نيران مدفعيتهما معا ولمدة ٩ ساعات على أهداف بشرية سبق رصدها منها مباراة كرة قدم فتم مفاجأة العدو مما أحدث خسائر تقدر بـ ١٥ قتيلاً وجرح ٣٤ فردا، وكانت حصيلة الإصابات التى لحقت بالقوات الإسرائيلية من تأثير دقة وكثافة مدفعيتنا خلال عام ١٩٦٨ حوالى ١٢٠٠ إصابة.

استشهاد البطل

بينما كان الفريق عبد المنعم رياض رئيس الأركان وقائد الجيش الثانى الميدانى ومستشاريهما يتفقدون مواقع القوات من بورسعيد الى الاسماعيلية متخذا طريق القناه ثم قام العدو برصد تحركات رتل من عربات ركوب القادة - أربعة ابواب - وتتبعه حتى وصل الى كوبرى الفردان شمال الاسماعيلية ثم الى موقع رقم ٦ حيث أطلق العدو دفعات من مدفعيته الثقيلة عيار ١٥٥ مم على هذا الموقع، فاستشهد البطل الفريق عبد المنعم رياض وجرح قائد الجيش الثانى المرافق له. وبذلك فقدت نائبى وزميلى وصديقى الشهيد البطل الفريق أول عبد المنعم رياض يوم ١٩٦٩/٣/٩ فى الخندق الأول للموقع الأول فى النسق الأول لقوات الجيش الثانى الميدانى شمال الاسماعيلية وتحولت جنازته العسكرية الشعبية من ميدان التحرير وسط القاهرة الى جامع الكخيا بميدان الأوبرا والتى ترأسها الزعيم القائد جمال عبد الناصر الى ملحمة وطنية. وكان غضب الشعب ومطالبته الثأر وقودا حافزاً لمقاتلى الجبهة للقيام بالعمليات الهجومية الجريئة اعتبارا من اليوم التالى مباشرة فأحدثت تطورا إيجابيا لصالح مصر انتقاما لاستشهاد البطل. ومن ثم كان استشهاده قوة دافعة لكل الوحدات المقاتلة على الجبهة ودفعها الى تصعيد عملياتها التعرضية.

وكان انتقام مدفعية الفرقة الثانية المشاة (قطاع الإسماعيلية) لاستشهاد البطل سريعا حيث نجحت فى قصف وتدمير مجموعة قيادة العميد الاسرائيلى إشعياهو وهو يتفقد قواته على الجانب الشرقى للقناة حيث قتل معه ٢٥ قتيلا إسرائيليا، ٣٠٠ جريح بالإضافة الى تدمير تسع دبابات اسرائيلية، ٢عربية جيب لاسلكى وعربة صواريخ.

وكانت حصيلة ونتائج ضرب مدفعية الميدان بتأثير وتركيز عاملاً هاماً فى رفع معنويات الجنود وكانت فرحة للقوات المصرية جميعا عندما نشرت الصحف المصرية والأجنبية نتائج معارك المدفعية الناجحة وأعلنت خسائر الجانب الاسرائيلى فيها ولم تحدث أية خسائر فى هذه المعركة بين قواتنا.

وبذلك كانت مدفعية الميدان هى الدرع الواقى لقواتنا المسلحة فى مراحل الصمود والمواجهة، بل برهنت على ثبات رجالها وشجاعتهم ودقة نيرانهم وانها الرادع القوى لقواتنا المسلحة فى الوقت الذى كانت قوات الدفاع الجوى والقوات الجوية لازالت تنمو وتقوى حتى تملأ ساحة القتال وتنافس العدو الذى ملأ الدنيا غرورا بدعايته الفارغه.

أولا - عمليات مرحلة الصمود على الجبهة

يوميات حرب الاستنزاف لتشكيلات الجبهة

- ٦٧/٧/١ - معركة رأس العش نجحت فى إيقاف تقدم العدو الى بورفؤاد وانسحب من المعركة تاركا دباباته وعرباته المدمرة

- ٦٧/٧/٤ - اغارة من القوات الخاصة دمرت مخزن ذخيرة لقواتنا تركت شرق القناه

- ٦٧/٧/١٤ - معارك جوية لحرمان العدو الجوى من الاستطلاع فوق قواتنا غرب القناه

- ١٩٦٧/٩/٣ - صدر قرار إخلاء المواطنين والمصانع والمخازن من منطقة القناه الى محافظات الدقهلية والشرقية والغربية وبنى سويف والقاهرة.

- ١٩٦٧/٩/٤ - حاول العدو دفع لنشات وناقلة بحرية شمال خليج السويس تحت ستار نيران كثيفة ضد الجباسات والجزيرة الخضراء ومدينة السويس وبور توفيق - تصدت له قواتنا ومنعته من الاقتراب الى هذه الأهداف وخسر العدو ناقلة بحرية، ثلاث دبابات، وعربه مدرعة وإصابات كثيرة فى منطقة الشئون الادارية والمعسكرات بينما خسرت قواتنا ٣٠ فرداً بين شهيد وجريح ومن المدنيين ٥١ شهيداً وجريحاً مع تدمير ٢ لنش طوربيد وذلك فى قطاع الجيش الثالث.

- ١٩٦٧/٩/١٥ - هجوم جوى وقصف مدفعى معاد على القنطرة غرب ودعم ٢٠ طائرة نتج عن ذلك عشرة جرحى من العسكريين والمدنيين بينما خسر العدو خمس عربات مدرعة وانفجار مخزن ذخيره فى القنطرة شرق وذلك فى قطاع الجيش الثانى.

- ١٩٦٧/٩/٢١ - قصف مدفعى معادى من القنطرة شرق تمكنت قواتنا من إسكاته بواسطة قصف مضاد فى مدفعية الميدان نتج عنه استشهاد ٣ عسكريين بينما خسر العدو ٨ دبابات وعربة مدرعه، ٦٠ فرداً بين قتيل وجريح فى قطاع الجيش الثانى.

- ١٩٦٧/٩/٢٧ - قصف مدفعى معاد فى الاسماعيلية والقنطره أسكتته قواتنا ونتج عن الاشتباك ٧ شهداء عسكريون، ٥٦ شهيداً مدنياً ومن العدو إصابة ١٥ دبابه، ١٦ عربه مدرعه واشعال حرائق فى المستودعات وذلك فى قطاع الجيش الثانى.

– ١٩٦٧/١٠/٢١ – معركة بحريه شمال شرق بورسعيد داخل حدود المياه الاقليمية المصرية حيث تم إطلاق ٢ صاروخ بحرى طراز كومار من لنشات الصواريخ المصرية أدى الى اصابة المدمرة إيلات الاسرائيلية وإغراقها. واستجابت مصر لنداء الاستغاثة وسمحت للجانب الإسرائيلى باتمام عمليات الإنقاذ لطاقم المدمرة الاحياء يوم ٦٧/١٠/٢٢,

– ١٩٦٧/١٠/٢٤ – قام العدو بضرب مدفعية ميدان ثقيلة ومدفعية دبابات على مصانع الزيتية والسماد ومدينة السويس – ردا على اغراق المدمره إيلات. وردت مدفعيتنا على نيرانه لاسكاتها وخسرنا ثلاثة شهداء، وخمسة جرحى ومن المدنيين شهيد واحد، وتسعة جرحى وخسائر فى المنشآت البترولية بينما خسر العدو عشر دبابات، وأربع عربات مدرعة واصابات وحرائق فى منطقة التكديسات والشئون الادارية.

– ١٩٦٧/١١/١٣ – إغارة لجماعة من قواتنا عبر قناة السويس شمال الاسماعيلية لإحضار ثلاث عينات من البازوكا ٧٣ ذات إطلاق كهربائى ونجحت الغارة واستولت على البازوكا وسلمتها لقواتنا وذلك فى قطاع الجيش الثانى.

– ١٩٦٧/١١/٢٢ – انتهى إنشاء وتجميع أول خط دفاعى غرب القناه مكون من ٥ لواءات مشاة – ٢ لواء مدرع – ٥ كتائب صاعقة – مدعم بوحدات الدفاع الجوى من المواسير والصواريخ كذا بأسراب الطائرات المقاتلة التى تجمعت حتى ذلك الوقت.

وتزامن هذا التاريخ مع صدور قرار مجلس الأمن رقم ١٩٦٧/٢٤٢ . وكانت ديباجة القرار تنص على «عدم جواز احتلال اراضى الغير بالقوة» سندا دوليا للقوات المسلحة كى تقوم بعملياتها الهجومية لإعادة الأرض العربية المغتصبة فى يونيو ١٩٦٧ بالقوه المسلحة.

– ١٩٦٨/١/٣ – قصف ميدانى من مدفعيتنا على طول المواجهة ورد عليه العدو وخسرنا ١ شهيد، ٣ جرحى مدنيين، ٢ دبابة بينما خسر العدو ٩ دبابات مع تدمير وحرائق فى منشآته الادارية.

– ١٩٦٨/١/٢٥ – نصر بحرى باغراق الغواصة «دكار» للعدو أمام شواطئ البرلس وغرق طاقمها المكون من ٦٩ بحاراً إسرائيليا. ولم يكن فى الإمكان الإعلان عن هذا النصر اذ أننا لم نعثر بعد محاولات بحث دقيقة فى نفس الليلة والأيام التالية عن

أى أثر مادى يدلل على غرق هذه الغواصة. وكانت تعليمات الرئيس عبد الناصر عقب نكسة ٥ يونيو ضرورة إثبات الواقعة أو الغرق لأى هدف عدوانى إما بصورة واقعية واضحة أو بجزء من اجزاء الغواصه أو الطائرة مثلاً وبما اننا لم تعثر على أى دليل فلم استطع التبليغ عن هذا الحدث الكبير إلا بعد أن اعترف العدو الإسرائيلى نفسه وأخذ يبحث عن هذه الغواصه وانتشال جثث طاقمها بمساعدة الوحدات البحرية والجوية الامريكية.

– ٦٨/٦/١٨ – كمين لقواتنا أمام نقطة شرق بورفؤاد تصدى له العدو وخسرت قواتنا أربعة شهداء ومفقود واحد من قوات محطة بورسعيد العسكرية

– ٦٨/٦/٢١ – قصف مدفعى على طول المواجهة

– ٦٨/٦/٢٣ – قصف مدفعى ليلى على طول المواجهة – ورد العدو بقصف مدينة الإسماعيلية، بلغت خسائرنا ٧ جرحى، وخسائر العدو بلغت ست دبابات وأربعة مدافع، وتدمير دشم مركز قيادة

– ٦٨/٦/٢٤ – قصف مدفعى على طول المواجهة

– ٦٨/٧/٨ – قصف مدفعى متبادل فى منطقة السويس والمصانع نتج عنه جرح ٤ من العسكريين، ١١ شهيداً مدنياً وحرائق بمدينة السويس. بينما خسر العدو خمس دبابات وحرائق فى منشآته الادارية ومخازنه.

– ٦٨/٨/١ – قرار جمهورى بإنشاء قيادة الدفاع الجوى بعد فصلها عن القوات الجوية وجعلها القوه الرابعة الرئيسية

– ٦٨/٨/١ – تعليمات تنظيمية بإنشاء جيشين ميدانيين على امتداد الجبهة الطويلة وتقسيم المواجهة بينهما

– ٦٨/٨/٢٦ – كمين لقواتنا الخاصة من الجيش الثانى الميدانى شرق جبل مريم ضد داورية إسرائيلية فوجئت به وخسر العدو أول أسير واسمه «دان افيدان شمعون» وكان بطلا فى المصارعة وتمت هذه العملية انتقاما لاستشهاد الجندى توفيق الشافعى من نفس الوحدة الليلة السابقة نتيجة قصف عشوائى على الموقع. والذى توفى عقب وصوله الى مستشفى الاسماعيلية.

– ٦٨/٩/٨ – قصف مدفعى مدبر على مواجهة الجيشين الثانى والثالث وبعمق ٢٠ كم شرق القناه دلل على تفوق مدفعية الميدان على العدو سواء فى القوة أو الدقة.

– ليلة ٨ – ٦٨/٩/٩ – كمين لقوات من الجيش الثالث الميدانى فى منطقة الشط بغرض رص ألغام واصطدم بها رتل دبابات للعدو فى نفس الليلة نتج عنه تدمير ١ عربة مدرعة، ٣ دبابات وافراد قتلى وجرحى كثيرين.

دفعت قواتنا ٢ دواريه قتال من الجيش الثانى شمال القنطره وشرق طوسن لبث ألغام فى ثمانية مناطق مختلفة.

– ٦٨/٩/٢٢ – داورية استطلاع قواتنا من الجيش الثالث بين الشط وجنوب البحيرات تمكنت من نصب كمين لدواريه إسرائيلية ونجحت فى تدميرها – خسائر العدو إصابة عربة نصف جنزير، ثلاثة قتلى وجريح واحد.

– ليلة ٢٥ – ٦٨/٩/٢٦ – دوريات قتال على مستوى كل لواء فى الجيش الثالث فى منطقتى الشط وكبريت أزعجت ودمرت دوريات العدو فى هذه المناطق

– ١٩٦٨/١٠/٩ – منحت الولايات المتحدة أول صفقة فانتوم لإسرائيل كعربون لتقديم جين راسك مشروعة الى مصر من أجل التسوية الشاملة – ورفضت مصر المشروع

– ٦٨/١٠/٢٦ – قصف مدفعى مدبر من قواتنا لتدمير صواريخ أرض/ أرض العدو على طول المواجهة. مع دفع دوريات قتال لبث ألغام والتعرض لدوريات العدو

– ٦٨/١٠/٣١ – غارة جوية معادية باستخدام طائرات هليكوبتر لنقل قوة صاعقة والتسلل الجوى الى نجع حمادى بهدف تهديد مصادر المياه والكهرباء فى المنطقة وجذب اهتمام قواتنا بعيداً عن جبهة قناة السويس وكانت نتائج الغارة نفسية اكثر منها عسكرية ولفت نظر قواتنا الى:

ا – تعزيز نطاق الإنذار بالنظر على حدود مصر خاصة الشرقية

ب – التفكير فى إنشاء الجيش الشعبى واستغلاله فى حماية عدد ٤٠٠٠ هدف حيوى فى عمق مصر.

عملية اقتحام نقطة العدو القوية فى الدفرزوار

فى اكتوبر ٦٨ تطورت عمليات المواجهة على الجبهة من أعمال قناصة ودوريات استطلاع وقصف مدفعية الى عبور قوات من سرية مشاة مدعمه فى عمليات إغارة ليلية عبر مواقع العدو لاختبار قدرة الدفاعات الإسرائيلية وكشف خطط نيرانها كذا

اختبار عمليات المساندة فى القيام بهجمات مضاده على قواتنا ومدى قدراتها وتوقيتات وصولها وإمكانياتها.

تم تدريب السرايا المدعمه على هذه الغارات خلف الخطوط تدريبا عمليا على هياكل قوية أولا ثم الانتقال الى مهاجمة النقطة القوية فى الدفرزوار على الساتر الترابى حتى يمكن التعامل بالنيران والقوات مع قوات العدو فى منطقة تل سلام. وقد كلف قائد التشكيل من الجيش الثانى بإتمام العملية ليلاً وفى هجوم صامت عبرت القوة من اتجاهين ونجحت فى الوصول الى الهدف وفوجئ العدو الاسرائيلى بجنودنا داخل خنادق مواصلاته وحدث اشتباك دام حوالى عشر دقائق ثم عادت القوة الى قواربها الى الضفة الغربية وفقدنا فى العملية ثمانية شهداء، ولكن العدو اصابه الذعر والإرتباك من نجاح وجرأة قواتنا فى الوصول الى خنادقه ومواقعه.

ثانيا : مرحلة المواجهة المباشرة

اتسمت هذه المرحلة والتى بدأت بعمليات دفاعية سلبية ثم تطورت الى عمليات دفاعية إيجابية ثم الى عمليات دفاعية نشطة بأعمال جريئة من قواتنا على الجبهة ضد العدو الإسرائيلى على الجبهة الشرقية من القناة. وتمثلت أغلب العمليات الجريئة فى أعمال الكمائن من قواتنا ضد قولات التموين التى كانت تمر على طريق القناة القريب حاملة المياه والغذاء والذخيرة للنقط القوية شرق القناة، كما تمثلت فى أعمال الدوريات خلف خطوط العدو وأعمال دوريات القتال على مستوى الجماعة والتى بدأت تسبب الرعب والخوف فى قلوب الإسرائيليين فى خنادقهم شرق القناه وكان أبرز العمليات الجريئة ضد العدو تلك التى صاحبت الهجمات على العدو والحصول على أسرى أحياء أو قتلى، والفائدة الكبيرة فى الحصول على معلومات صحيحة منهم.

وكان نشاط دوريات القتال الجريئة تتمشى مع التطورات التى حدثت فى الجبهة من ناحية التخطيط السليم للعمليات الميدانية التى اعتمدت على زيادة حجم وفاعلية الجبهة والتى تكونت من جيشين ميدانيين هما الثانى والثالث بالإضافة الى زيادة قوات الاحتياطى والتدريب على العمليات المضادة.

وقد وصلت معدلات الاداء والاشتباكات خلال هذه المرحلة الى إتمام :

*من ١-٢ قصفه مدفعية - باكثر من خمس كتائب لكل قصفه - فى اليوم الواحد
* تراشقات ضرب مباشر بالأسلحة الصغيرة والقناصة تراوحت بين ١٠ - ٢٠ اشتباكاً يوميا
* دفع ٢ - ٤ داورية قتال / استطلاع يوميا على طول الجبهة
* تنفيذ ١ - ٢ عمل قتالى تعرضى أسبوعيا على مستوى كل لواء مشاه

وتركز العمل فى هذه المرحلة على تدمير وشل نظام العدو الدفاعى على الضفة الشرقية وشل فاعلية خط بارليف واحداث أكبر خسائر فى الأفراد والمعدات وتهيئة الظروف المناسبة لشن أعمال قتال تعرضية بعد أن فقد خط بارليف نسبة مؤثرة من تحصيناته.

كما اتسع نطاق الداوريات عبر القناة على مجموعات الصاعقة وعناصر الاستطلاع لحين استكمال وحدات المشاه صقلها وتدريبها على مثل هذه الأعمال.

إشراك طيران العدو فى المعارك

فى هذه المرحلة - مرحلة المواجهه المباشره - تحول الموقف الإسرائيلى من الهجوم الى الدفاع، والتزمت القوات البرية الاسرائيلية بتحصين أفرادها ومعداتها داخل مخابئ وملاجئ والنقط القوية شرق قناة السويس، والتى كونت فى مجموعها خط بارليف الدفاعى، وذلك خوفا من كثرة الإصابات والقتلى الناشئة من عنف الهجمات المصرية الليلية ودقة إصابة مدفعية الميدان المصرية.

واضطرت اسرائيل فى نفس الوقت الى اشراك سلاحها الجوى فى المعركة فى ١٩٦٩/٧/٢٠ اذ أن أسلحتها البرية التقليدية لم تتمكن من وقف القتال أو إخماد حماس وقدرة المصريين غرب القناه، وكانت خطة القوات الجوية الاسرائيلية تعتمد على استمرار قصف أهدافنا لمدة عشرة أيام بمعدل ٥٠٠ طلعة طائرة واستهلاك ٢٥٠٠ قنبله طيران وزن ١/٢ طن تستهدف مواقع الدفاع الجوى ومدفعية الميدان فى جبهة القتال. وكان رد قواتنا الجوية - التى وصلت قدراتها فى أعمال القتال الجوى حداً مقبولا من وجهة النظر الدفاعية - بالقيام بتبادل الطلعات ضد العمق التكتيكى لمواقع العدو شرق قناة السويس وبضرب أهداف ميدانية واضحة مثل منشآت داريه ومواقع القيادات الميدانية بالإضافة الى الاشتباك الجوى الذى نجحت فيه طائرتان ميج ٢١ (معدلة) من إسقاط طائرتى ميراج للعدو.

عمليات تعرضيه صغرى

– استمرار قصف نيران مدفعية الميدان المدبرة ضد مواقع العدو على طول المواجهة كذا النيران المباشرة من الدبابات ضد مزاغل الدشم طوال مرحلة الدفاع النشط. الأمر الذى سبب خسائر فى معدات العدو واسلحته ودشمه وقلل كثيراً من فاعلية خط برليف.

– ١٩٦٩/٣/٩ استشهاد الفريق عبد المنعم رياض

– ١٩٦٩/٣/١١ دوريات استطلاعية فى نطاق الجيش الثانى للتخصيص لعمليات انتقامية لاستشهاد الفريق

– فى ليلة ١٣-٦٩/٣/١٤. إغارة عناصر من الكتيبة ٣٣ صاعقة قطاع الجيش الثالث ضد مواقع العدو فى جنوب البحيرات أدت الى تدمير مواقعه واصابة ٢ دبابة وخطف أسير وإحضار عينة من ألغام العدو.

– تنفيذ الخطة «هدير» فى ١٩٦٩/٤/١٧ – بقصف مباشر من الدبابات الثقيلة ضد مزاغل الدشم لتفجيرها من الداخل ونجحت الخطة فى تدمير ٥٠٪ من الدشم على طول مواجهة الجيش الثالث الميدانى

– ليلة ٢١ – ٦٩/٤/٢٢ – إغارة بقوة من أفراد الصاعقة – ٣ ضباط، ٣٠ فرداً – ضد نقطة حصينة جنوب البحيرات قطاع الجيش الثالث ثم نسفها وحصلت القوة على أسير اسرائيلى

– ٦٩/٤/٢٢ – قصف جوى من طائرات العدو ضد وحدة رادار مصرية متمركزة فى الأردن ونجح العدو فى تدميرها ولكن العدو فقد طائرتين مقاتلتين

– ٦٩/٤/٢٩ – نجح العدو فى تسلل طائرة «هل» الى نجع حمادى حيث أسقط ٤ عبوات ناسفة قرب أدفو ونسف ٢ عمود كهرباء الضغط العالى – والقى ٦ عبوات ناسفة زمنية قرب نجع حمادى

دعم سوفيتى للعمليات

فى مرحلة الدفاع النشط قامت وحدات الاستطلاع الاستراتيجى والتعبوى

السوفيتي بإمداد قواتنا بمعلومات قيمة عن أوضاع العدو فى عمق سيناء بواسطة القمر الصناعى الروسى. وعندما اكتشفت قيمة هذه المعلومات طلبت زيادتها بمعلومات عن خليج السويس ومنطقة إيلات والمطار الموجود بها وتجاوب الاتحاد السوفيتي وقدم بالفعل صورا واضحة جدا تبين عدد الطائرات المقاتلة القاذفة الإسرائيلية وطريقة إيوائها فى الدشم وطريقة حراستها. وكان هذا الطلب نتيجة توقعى الشخصى بأن اسرائيل تحاول دفع مجهودها الجوى نحو الجنوب بما فيها الصعيد مستخدمة مطار رأس نصرانى

- ليلة ١٧-٦٩/٥/١٨ - دفعت قواتنا كمين فى منطقة جنوب البحيرات قطاع الجيش الثالث نجح فى تدمير عربه ١/٢ جنزير بأفرادها

- ٦٩/٥/١٩ - قامت قواتنا الخاصة بإغارة ضد مصنع فوسفات وكيماويات جنوب مستعمرة إسلام فى النقب الإسرائيلى وأصابت المصنع إصابات تعجزه عن الانتاج.

عملية لسان بورتوفيق الأولى

- ليلة ٩-٦٩/٦/١٠ - قامت عناصر من الكتيبة ٤٣ صاعقة باغارة ضد قوات العدو فى لسان بورتوفيق ونجحت فى تدمير العدو والاستيلاء على اللسان. وفقد العدو ٤ ملاجىء ودشمه وثلاثين فرداً بين قتيل وجريح ووقع أسير إسرائيلى فى يد قواتنا وكان لهذه العملية رد فعل عنيف ومخز لدى القياده الإسرائيلية التى صممت على استرداد الجزء الذى استولت عليه قواتنا.

- ليلة ٢٣-٦٩/٩/٢٤ - قامت عناصر من الكتيبة ٣٥ من اللواء ١١ مشاه الفرقة ٧ مشاة قطاع الجيش الثالث بإغارة على نقط العدو القوية فى منطقة كيلو ١٤٦ ودمرت جزءاً منها وشغلت المواجهة كلها بالنيران وعادت القوة الى قواعدها سالمة.

- فى نفس الليلة نفذ لواء ٣ مشاه عملية إغارة بقوة سرية شمال البلاح قطاع الجيش الثانى وتمكن من تنفيذ المهمة بنجاح.

- ليلة ٧-٦٩/٦/٨ - قامت مجموعة خاصة من الصاعقة (٧ ضباط، ٦٤ من الرتب الأخرى) باغارة على لسان التمساح قطاع الجيش الثانى نفذت مهمتها وكبدت العدو خسائر ٣٠ فرداً بين قتيل وجريح وتدمير ٤ دشم، ودبابتان بينما فقدت قواتنا تسعة شهداء

عملية لسان بورتوفيق الثانية

– ليلة ١٠-٦٩/٧/١١ – إغارة صامتة من كتيبة ٤٣صاعقة ضد نقط العدو الباقية فى لسان بورتوفيق ونجحت فى تنفيذ مهامها وكانت خسائرنا خمسة جرحى – وخسائر العدو ٣٥ بين قتيل وجريح وأسر فرد من العدو.

– ليلة ١٤-٦٩/٧/١٥ – إغارة لنش بحرى معادٍ فى منطقة «أبو مندور» (خالية من القوات) لاستطلاع وجود ألغام بمنطقة موقع رادار لقواتنا.

عملية الجزيرة الخضراء

ليلة ١٩-١٩٦٩/٧/٢٠ حاولت قوة إنزال بحرى معادٍ من الضفادع البشرية مدعمه بطائرات هليكوبتر بالاستيلاء على الجزيرة الخضراء بهدف طرد قوة سرية مدعمة من قواتنا كانت تسيطر على الجزيرة، ونجحت قوة العدو فى النزول فى الجزء الشمالى الخالى الصخرى، ولكن تصدت لها قواتنا بمعاونة مدفعية الجيش الثالث مجمعه والتى فتحت نيرانها على كل الجزيرة بما فيها قواتنا التى كانت مختدقة فى خنادق معده من قبل داخل صخور الجزيرة، وفوجىء العدو بكثافة نيران مدفعية الجيش وهو غير مخندق ومعرض فى العراء على سطح الجزيرة الصخرية، فاضطر الى الانسحاب من الموقع بخسائر فادحة فى الأفراد وفى اللنشات والمعدات.

وكان العدو قد نجح فى قطع الكابل البحرى للمواصلات بين الجزيرة وبين الجيش الثالث الأمر الذى جعل تحديد مواقع قواتنا وقوات العدو مستحيلة، ومن هنا جاء قرار قائد الجيش الثالث جريئاً باستخدام نيران مدفعية الجيش كلها على الجزيرة بما فيها قواتنا المختدقة. وقدرت خسائر العدو ٣٠ فرداً بين قتيل وجريح بينما كانت خسائر قواتنا ١٥ فرداً جريحاً.

واضطر العدو بعد نجاح قواتنا فى هذه المعارك أن يقحم طيرانه ضد قواتنا فى الجبهة نهارا وليلا اعتبارا من ١٩٦٩/٧/٢٠.

– ليلة ١٠-٦٩/٨/١١ – عدد ٢ غاره من قواتنا الأولى فى اتجاه الدفرسوار بقوة ٦٩ فرداً والثانية فى اتجاه الفردان بقوة ٨٣ فرداً والغارتان ضد النقط القويه فى خط بارليف فى مواجهة الجيش الثانى ثم تدمير ٥٠٪ منها – ست دشم بأفرادها – وكانت خسائر قواتنا ثمانية جرحى

– ١٩٦٩/٩/٢ – مناورة بحرية مشتركة – مصرية – سورية – سوفيتية لأكثر من ٨٠ قطعة بحرية فى شرق البحر الأبيض المتوسط بهدف رفع قدرة القوات البحرية المصرية والسورية للقتال البحرى الحديث.

ليلة ٨ – ٦٩/٩/٩ – قام العدو – بريا وبحرياً – وجوياً – بشن عمليات شاملة:

ا – هجوم خداعى فى اتجاه مرسى السادات • تمكن من إصابة ٢ لنش طوربيد لقواتنا

ب – هجوم خداعى ضد جزيرة شدوان لجذب الأنظار ولكن الهجوم فشل

جـ – عملية رئيسية ضد الزعفرانه – محطة رادار بـ ١٢ – بتغطية ٥٨ طلعة طائرة، قام بإبرار سرية دبابات منقولة بحراً على ثلاث سفن إنزال فى منطقة ابو الدرج واتجهت جنوبا الى الزعفرانه حيث هاجمت الطريق الأسفلتى الى مدن البحر الأحمر كذا نقطة الرادار وخلالها تم تصوير هذه العملية تليفزيونيا وأذيعت فى جميع انحاء العالم. وكان هدفها التأثير النفسى أكثر منها عملية عسكرية ومكثت القوة حوالى الساعة ثم انسحبت، ولكنها ملأت إذاعات العالم لإبراز قوة اسرائيل وسيطرتها فى المنطقة الخاليه ونتج عن هذا الحدث إحالة رئيس هيئة اركان حرب القوات المسلحة الى التقاعد بسبب تقاعسة فى اتخاذ الاجراءات الوقائية بعد إنذار رئيس الجمهورية له شخصيا.

– فى ٦٩/٩/١١ – قامت ١٠٠ طائرة ميج ١٧، ميج ٢١ فى تشكيل اسراب متتالية طول اليوم لقصف اهداف العدو على المحور الشمالى والمحور الجنوبى داخل سيناء

– ليلة ١–٦٩/١٠/٢ – إنزال بحرى لداورية قتال من الوحدات الخاصة للساحل الشرقى لخليج السويس بين راس ملعب ورأس مكارمة ردا على عملية الزعفرانه – تمت العملية بنجاح ونسف الطريق وتدمير المنشآت الإدارية.

– ٦٩/٩/١٢ – قامت سرية مشاة مدعمه من الجيش الثانى بتدمير قول عربات بأفراده من العدو جنوب البلاح واحتلت موقعا حصينا خاليا من العدو وطلبت البقاء شرق القناه بعد ان رفعت العلم المصرى ولكنى رفضت استمرارها فى الموقع

– ليلة ٣–٦٩/١٠/٤ – إغارة بعناصر من كتيبة مشاه من الفرقة ١٨ ضد النقطة القوية بالدفرسوار قطاع الجيش الثانى حيث دمرت حوالى ٦٠٪ منها – خسر العدو ٢ دبابة، ٤ دشم بافرادها واسلحتها بينما خسرت قواتنا ٤ شهداء.

– ليلة ٢٠/٢١/١٠/٦٩ – دفعت الفرقة ٢ داورية قتال مدعمه فى اتجاه شرق الفردان قطاع الجيش الثانى ونجحت فى تدمير منطقة شئون إدارية للعدو وأحدثت بها حرائق وانفجارات.

– ليلة ٤–٥/١١/١٩٦٩ – دفعت قواتنا فى قطاع الجيش الثانى مجموعة صاعقة لتدمير داورية للعدو ونجحت المهمة بتدمير ٢ عربة ١/٢ جنزير بجميع افرادها وقتل وجرح ٨ افراد من العدو وأسر جندى توفى بالضفة الغربية.

– ليلة ٥–٦/١١/٦٩ – دفعت قواتنا كمين بقوة ٤٦ فرد صاعقة على طريق الشط الجباسات قطاع الجيش الثالث تمكن من تدمير دبابة للعدو وقتل وجرح عشرة افراد من العدو وفى نفس الليلة – دفعت الفرقة ١٦ مشاة قطاع الجيش الثانى وحده استطلاع تمكنت من تدمير دبابة، ٢ عربة ١/٢ جنزير، ١٨ فرداً بين قتيل وجريح واستشهد من قواتنا جنديان

أعمال قتال قواتنا البحرية

– ليلة ٨–٩/١١/٦٩ – قامت قواتنا البحرية بقوة ٢ مدمرة مسلحة بمدافع ١٣٠ مم بعملية قصف بالنيران الثقيلة على مواقع العدو فى رمانة وبالوظه وشرق بورفؤاد وأحدثت بها خسائر جسيمة وانسحبت تحت ضغط طيران العدو وعادت وحداتنا البحرية الى قواعدها بسلام.

– ليلة ١٥–١٦/١١/٦٩ قامت قوة صاعقة بحرية وضفادع بشرية للعمل ضد ناقلات البترول والإنزال الإسرائيلية فى مدخل ميناء إيلات بهدف الاستطلاع الميدانى لاهداف الميناء.

زيادة حجم وقوة الكمائن لقواتنا

– ليلة ٢٧–٢٨/١١/٦٩ – مجموعة خاصة من قواتنا منقولة بالهليكوبتر عبر خليج السويس تلغيم ونسف طريق الطور – شرم الشيخ ونفذت مهمتها بنجاح.

– ليلة ٢٩–٣٠/١١/٦٩ إغارة قواتنا بقوة ٨٦ فرداً ضد موقع حصين شمال الشط قطاع الجيش الثالث وأدت مهمتها بنجاح بعد إصابة ٧٠ فرداً من العدو، ٣ دابات، ٢ مدفع داخل الدشم.

عملية شمال وجنوب جزيرة الملاح

– يومى ٦، ٦٩/١٢/٧ – إغارة مشتركة بعناصر من كتيبة من الفرقة ١٦ شمال البلاح وعناصر من كتيبة جنوب البلاح قطاع الجيش الثانى بدأنا الهجوم سعت ٩١٥ يوم ١٢/٦ واحتلت مواقعها على الضفة الشرقية للقناة ودمرت النقط القوية ونسفت منطقة شئون إدارية للعدو وعادت سعت ١٨٠٠ يوم ١٢/٧ وطلب منى قائد الجيش الإبقاء على القوة شرق القناه ولكنى رفضت بقاءها.

– عملية رادار خليج السويس

ليلة ٢٣-١٩٦٩/١٢/٢٤ – هاجمت قوة سرية مظلات محموله فى هليكوبتر للعدو محطة رادار P12 ودمرت جميع أفرادها وتمكنت من نقل باقى الجهاز بواسطة طائرتى هليكوبتر الى قاعدتها فى إسرائيل.

– وكانت مرحلة المواجهة بمراحلها الثلاثة كلها عدا ماذكر من اشتباكات ودوريات قتال وقصف مدفعى وكمائن من قواتنا ضد مواقع العدو قد تم تغطيتها باشتباكات بالاسلحة الصغيرة ومدفعية الميدان ومدفعية الدبابات للدرجة التى أرهقت العدو شرق القناة وجعلته يعيد تحصين النقط القوية فى خط بارليف مرتين خلال هذه المرحلة.

كذلك فقد اضطر العدو تحت ضغط الرأى العام الإسرائيلى وخسائر الأفراد والمعدات أن يقصر مدة الخدمة على الخط الأمامى لدفاعاته بجعلها شهراً واحداً بدلا من ثلاثة أشهر، وأن يغطى العجز الناشئ من المواجهة الشرسة للمصريين المقاتلين بما أسماه العمل الجوى فى السماء المفتوحه، أى ضد أهداف حيوية اقتصادية فى العمق المصرى باستخدام سلاحه الجوى تعويضا عن عجز الأسلحة الأرضية فى مواجهة القوات المصرية التى تجرأت ونجحت فى العبور بقوات وصلت الى حجم سرية بهدف قتل الإسرائيليين أينما وجدوا شرق القناة، ونتج عن ذلك أن شعرت إسرائيل أن مصر نجحت فى تصدير الخوف الى قلوب جنودها. وأقنع كل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة بأن الجندى المصرى فى جبهة القتال قادر على تعديل موازين القوة وتحرير الأرض بالقوة.

ثالثا - عمليات مرحلة التحدى والردع

«يوميات حرب الاستنزاف»

بدأت هذه المرحلة بتصعيد الغارات الاسرائيلية داخل العمق المصرى بضرب الأهداف الاقتصادية والمدنية عملا على تحقيق هدفين يتمثل أولهما فى إحداث أكبر تأثير نفسى ممكن على القيادة السياسية وإجبارها على وقف حرب الاستنزاف. اما الهدف الثانى فكان يتمثل فى محاولة التعرف على مفردات وتفاصيل الدعم السوفيتى الجديد لمصر؟ وتنفيذا لهذا الهدف الأخير قامت اسرائيل بإرسال طائرة استطلاع ألكترونى على متنها اثنا عشر خبيراً وفنياً فى التصوير الأليكترونى للقيام بمسح معدات وتجهيزات قناه السويس لكن وسائل الدفاع الجوى اليقظة تمكنت من إسقاطها يوم ١٩٧٠/١/٣٠. أما بالنسبة لأهداف العمق والتى بدأت يوم ١٩٧٠/١/٧ واستمرت على مدى مائة يوم فقد توقفت يوم ١٩٧٠/٤/١٨ بعد أن شعرت إسرائيل بالتواجد السوفيتى الكثيف فى مسرح العمليات.

وكانت نتائج هذه الغارات على غير ما توقعت إسرائيل والولايات المتحدة حيث أظهر الشعب المصرى قدراً أكبر من الصمود والاستعداد للبذل والتضحية كما زاد من التفافه حول قيادته السياسية فى تصميم على ضرورة طرد الإسرائيليين بالقوة وزادت كراهيته للامريكيين وأسلحتهم الجديدة التى تستخدمها إسرائيل لضرب المدنيين فى مصر ومن ثم فقد أدركت واشنطن أن الخطوه التالية لابد ان تكون تحرك الشعوب العربية للإضرار بالمصالح الامريكية فى المنطقة.

أما فى الجبهة فقد ركزت الطائرات الاسرائيلية على ضرب مواقع الصواريخ تحت الإنشاء بهدف إفشال خطة التمركز والانتشار لشبكة الدفاع الجوى غرب القناة.

معركة شدوان

فى ١٩٧٠/١/٢٢ هاجم العدو بقوة كتيبة صاعقة محمولة بطائرات هليكوبتر جزيرة شدوان وكانت محتلة بقوات سرية مدعمة ولكن مدفعية منطقة البحر الأحمر جميعها تصدت لها وأجبرتها على العودة حاملة جرحاها وقتلاها، ولو أنها أخذت ٦ أسرى من قواتنا ودمرت بالطائرات ٢ لنشين طوربيد، وفشل العدو فى احتلال جزيرة شدوان. واعتبرت محافظة البحر الأحمر هذا التاريخ عيداً لها تحتفل به سنويا

– ٧٠/١/٢٤ – هجوم جوى لقواتنا الجوية بعدد ٢ طائرة على معسكر العدو بالعريش ردا على عملية شدوان

– ٧٠/١/٢٧ – كمين من الكتيبة ١٨ ميكانيكى / الفرقة ٢١ مدرعة تمكن من تدمير عربة لورى للعدو بها ٦ افراد قتلوا جميعا

– ٧٠/٢/٢ – ابرار بحرى لقوة من الصاعقة الخاصة ضد مطار الطور وتمكنت من بث الغام زمنية على طريق الطور – رأس محمد

– ٧٠/٢/٥ – دفعت الكتيبة ٨٣ صاعقة بمنطقة التينة بكمين الى شرق القناه تمكن من تدمير رتل مكون من دبابه، ٢ عربة ١/٢ جنزير، عربة جيب وقتل جميع افرادها

العملية شعير – نسبة الى اسم قائد اللواء

– فى ليلة ٧٠/٢/٦ أولى العمليات الليلية الناجحة فى مرحلة تصاعد العمليات الحربية على موقع العدو الحصين شمال جزيرة البلاح المحاط بالأسلاك الشائكة والالغام، انسحب العدو من الموقع لعدم تحمله قصف الهاونات والمدفعية المساندة لقوة السرية المهاجمة، وقام فردين من القوة بالقاء أجسامهم على السلك الشائك والألغام الأرضية لفتح الطريق لباقى القوة لاقتحام الموقع. وبشرت هذه العملية الليلية بإمكانية اقتحام باقى المواقع المحصنة للعدو.

عملية ضفادع بشرية ضد ميناء ايلات

– فى ١٩٧٠/٢/٦ – قامت مجموعتا عمليات بحرية من الضفادع البشرية بعملية هجومية جريئة ضد السفينة الاسرائيلية «بات يام» وسفينة الإنزال البحرى «بيت شيفع» وتمكنت قواتنا من تدمير الأولى وإغراقها وأصابت الثانية إصابة قاتلة ولكن قائدها امكنه شحطها على البر قبل أن تغرق وقد أزعجت نتائجها المادية والمعنوية المؤسسة العسكرية الاسرائيلية التى قامت بعزل قائد الميناء وتغيير أفراد الحراسة.

– ٧٠/٢/١١ – تم دفع كمين لقواتنا فى اتجاه منطقة شمال وشرق الشط بقوة ٣٠ فرد تمكنوا من تدمير دبابة، و٣ عربات وقتل واصابة ١٨ فرداً وأسرت فردين – حاول احتياطى العدو التدخل فقامت مدفعية الفرقة ١٩ مشاه بتأمين ارتداد قوة الكمين سالمة الى قواعدها.

– ١٩٧٠/٣/٨ – قامت قوة من الوحدات الخاصة البحرية بعملية جريئة ضد الحفار كيتينج الإسرائيلى فى ساحل العاج كان مؤجرا لاسرائيل للقيام باعمال حفر لاستخراج البترول من حقول ابو رديس على الساحل الشرقى لخليج السويس دمرت القوة الحفار وعادت بسلام الى الوطن وقد تم تنسيق العملية مع إدارة المخابرات العامة.

– يوم ٧٠/٣/٢٥ – قامت قواتنا بدفع كمين شمال شرق الدفرسوار من اللواء ١١٧ مشاه واشتبك مع داورية للعدو أحدث خسائر بها ثم قامت مدفعيتنا بالميدان بالضرب المباشر لمنع العدو من نجده الدواريه. فى تعاون مشترك بين المدفعية والمشاه

– ليلة ٧٠/٤/٨ – هاجم طيران العدو مدرسة بحر البقر بالشرقية حيث استشهد ٦٥ طفلاً وطفلة فيها.

– ١٩٧٠/٤/٢٣ – قامت طائراتنا القاذفة المقاتلة بهجوم على مستعمرة «ناحال يام» شمال سيناء على بعد ١٠٠ كيلو من قناة السويس

– ١٩٧٠/٤/٢٥ – هاجمت طائراتنا القاذفة أهدافاً فى عمق سيناء

– ١٩٧٠/٤/٢٦ – نفذت الكتيبة ١١٣ صاعقة كميناً نهارياً بمنطقة كم ١٦ جنوب بور فؤاد، واشتبك مع داورية للعدو واصابت ثلاث دبابات، وعربتين ١/٢ جنزير وقضت على ٢٦ فرداً بين قتيل وجريح

– ١٩٧٠/٤/٢٨ – استكمالاً لتنفيذ الخطة «هدير» بالضرب المباشر بواسطة مدافع الدبابات ١٢٢ مم على طول المواجهة ونجحت الخطة فى تدمير ٦٠٪ من دشم العدو على طول المواجهة.

– ١٩٧٠/٤/٢٨ – أغارت الطائرات المصرية ودمرت المواقع الاسرائيلية فى منطقة سيناء فى سادس هجوم جوى كبير يقوم به سلاح الجو المصرى خلال ١١ يوما

– ١٩٧٠/٤/٢٩ – قام اللواء الخامس مشاه بتنفيذ كمين نهارى بقوة مجموعة فصيلة مدعمة فى منطقة شمال الشط تعاونه مدفعية فرقة ١٩ كما اشتبك مع داورية معادية دمر منها ثلاث عربات مدرعة وعربة لورى، ٢٠ فرداً بين قتيل وجريح

– ١٩٧٠/٤/٢٩ – إغارة لقواتنا بقوة سرية من لواء ١٣٤ مشاه شمال شرق البلاح قطاع الجيش الثانى أسفرت عن تدمير دبابة للعدو وعربة مدرعة.

– ١٩٧٠/٥/١ – نجح لنش صواريخ من البحرية المصرية فى تدمير سفينة أبحاث اسرائيلية فى عرض البحر الأبيض المتوسط.

– ليلة ٤/٣٠ – ٥/١ – قام اللواء ١١٧ مشاة بدفع سرية مدعمة شرق منطقة الاسماعيلية «حنيدق» وتمكنت من تدمير دبابة وعربة ١/٢ جنزير للعدو. واسرت الضابط الاسرائيلى «دان أفيدان» بعد إصابته، ونجحت فى نقله الى الضفة الغربية حيث سلمته الى المخابرات الحربية.

– ١٩٧٠/٥/٢ – قامت مجموعة قتال من قواتنا الخاصة بالتعاون مع القوات البحرية بإبرار طاقم صواريخ مضاده للدبابات وقصفت مطار الطور من خلال عملية إبرار بحرى ناجحة على الشاطئ الشرقى لخليج السويس

– ١٩٧٠/٥/١٤ – نجحت قوة ضفادع بشرية من البحرية المصرية من تدمير ميناء إيلات الاسرائيلى.

– ١٨ – ١٩٧٠/٥/١٩ – تمكن اللواء الخامس المشاه من الفرقة ١٩ دفع كمين بقوة سرية مدعمة شرق كم ١٣٩ ترقيم قناه ونجح فى تدمير ثلاث دبابات وثلاث عربات مدرعة و ١/٢ جنزير للعدو بالاضافة الى قتل وجرح عشرة افراد من العدو.

السبت الحزين

فى ١٩٧٠/٥/٣٠ – اشتركت مجموعة قتال من اللواء ١٣٥ مشاة فى رأس العش ومجموعة قتال من الكتيبة ٨٣ صاعقة فى جسر الحرش فى تمركز عدد ٢ كمين مدعم بمدافع مضادة للدبابات وأيدتا عمليات الكمائن من الضفة الغربية، وانتظرتا عودة رتل من عربات تموين العدو حيث اشتبكت معها المجموعة الأولى ودمرت الجزء الأكبر منها، وعند محاولة إنقاذها قابلتها بالكمين الثانى الذى تمكن من تدمير ثلاث دبابات وعربيتن ١/٢ جنزير و٣٥ فرداً قتلى من العدو وقد أطلق العدو على هذا اليوم اسم «السبت الحزين»، وكانت قواتنا قد جهزت هذه العملية الجريئة وتم استطلاع تحركات العدو شرق القناة لمدة شهر ولهذا كان نجاح العملية ١٠٠ ٪، وخلالها تم أسر عدد ٣ من أفراد مظلات العدو استسلم الأول والثانى لقواتنا وتسلمته القيادة المصرية، أما الأسير الثالث فقد مات متأثرا بجراحه.

ومنذ أول ضوء يوم أول يونيو ١٩٧٠ حولت القوات الجوية الإسرائيلية المنطقة من بورسعيد الى القنطره الى جحيم من النيران والقنابل ألف رطل والحارقة فى إغارات مستمرة نهارا وليلا لم نشهد مثلها من قبل. امتد القصف الجوى الى مواقع الجيوش الميدانية لأكثر من ٢٠٠ طلعة طائرة قاذفة وقاذفة مقاتلة فى اليوم الواحد وقد تعرض

موقع فى «القنطره غرب» للمدفعية المضاده للطائرات عيار ١٠٠ مم لقصف جوى مركز القيت عليه ٨٠ قنبلة مابين ألف رطل وخمسمائة رطل وكانت خسائرنا قتيل واحد فقط كان يسير على الأسفلت ليلحق بسيارة لنقله الى قطار الإجازات فى الصالحية.

وفى الليلة التالية ولمدة ٤ ساعات متواصلة تعرضت جزيرة البلاح لقصف جوى من ١٢ قاذفة قنابل استخدمت قنابل ١٠٠٠ رطل وقنابل مسامير تنفجر فى الجو وقنابل نابالم وكانت خسائرنا حرق يد جندى واحد فقط حاول إطفاء النيران المشتعلة فى شبكة دبابته. (نشرت جريدة الأهرام في يونيو ١٩٧٠ أن مراسلها شاهد منطقة القصف الجوى ووصف الموقف بقوله كأنه سطح القمر المملوء بالعديد من حفر القنابل متعددة الأنواع ومنها ما فجر ينابيع مياه جوفية).

– ١٩٧٠/٦/١١ – قام العدو بإغارة فى منطقة جنوب التينه بقوة حوالى ١٠٠ فرد تحت ستر طلعات طيران معادٍ ونيران مدفعية، ونجحت بعض عناصره فى الوصول الى الضفة الغربية حيث وقع قتال متلاحم مع قواتنا خسر العدو فيها جميع من وصل الى الضفة الغربية بالاضافة الى تدمير ٢ عربة ١/٢ جنزير بأفرادها وانسحبت قوة الإغارة قبل أول ضوء.

– ١٩٧٠/٦/٣٠ – بدء اسبوع تساقط الطائرات المعادية بواسطة شبكة الدفاع الجوى غرب القناه وتفصيلاته مدونه فى فصل الدفاع الجوى.

وبعد ان تم وقف اطلاق النار المؤقت فى ١٩٧٠/٨/٨ امكننى حصر خسائر قواتنا وقوات العدو خلال مراحل حرب الاستنزاف التى استغرقت ثلاثة سنوات متصلة كما أمكننى تجميع مناسبات وأعداد أسرى العدو الناشئة عن قتال قوات الجيشين الثانى والثالث والوحدات الخاصة الملحق بهما لتكون طبقا للبيان التالى.

بيان اسرى الجيوش الميدانية

بالرغم من أن العمليات الهجومية لتشكيلات الجيش الثانى والثالث على مواجهة قناة السويس اقتصرت على أعمال الكمائن ودوريات القتال ودوريات الاستطلاع والعمل خلف خطوط العدو الاّ أن قواتنا وهى فى مواقعها الدفاعية تمكنت من قتال العدو فى معارك ثابتة ولكنها شرسة كان الغرض منها إقناعه بأن بقاءه فى سيناء لن يكون سهلا.

أسرى الجيش الثانى الميدانى

* فى ١٩٦٨/٨/٢٦ نجحت مجموعة من قوات الصاعقة الملحقة على الجيش الثانى من الحصول على أسير اسرائيلى خلال عملية ناجحة شرق جبل مريم قطاع الإسماعيلية ونقلته الى الاسماعيلية حيث توفى فى مستشفاها.

* فى ١٩٧٠/٥/١ - عيد العمال - تمكن كمين من سرية استطلاع لواء ١١٧ مشاه مكون من اثنين ضباط وثلاثة صف ضباط من رص ألغام على الطريق فى الجانب الشرقى للقناه **اصطدمت به عربة قيادة إسرائيلية بها ضابط اسمه «دان افيدان» وقد أصيب فى فخذه وعند أسره قال «انا ضابط إدارى ومليش دعوه بالقتال»** وتمكنت القوة من نقله الى الضفة الغربية وتم تسليمه الى ادارة المخابرات الحربية.

* فى ليلة ٢٩-١٩٧٠/٥/٣٠ «يوم السبت الحزين فى إسرائيل» تمكنت عناصر من اللواء ١٣٥ مشاه وعناصر من الكتيبة ٨٣ صاعقة من عمل كمائن فى الجانب الشرقى للقناه فى منطقة «رقبة الوزه» حيث اشتبكت الأولى مع فريق تموين إسرائيلى، واشتبكت الثانية مع قوة إنقاذ اسرائيلية حضرت لإنقاذ الأولى **وتم أسر عدد ٢ رقيب مظلات** تم إعادتهما الى الضفة الغربية وتسليمهما الى قيادة الجيش الثانى الميدانى.

الجيش الثالث الميدانى

* فى ١٩٦٧/٧/٤ دفع الجيش الثالث قوه تدمير من أفراد الصاعقة الى مكان مخزن وتشوين ذخيرة القوات المصرية التى تركت مكدسة شرق قناه السويس - منطقة الكرتبينا - نجحت القوة فى تدمير ١٤ ألف طن ذخيرة **وتمكنت من أسر جندى إسرائيلى توفى إثر إصابته.**

* فى ١٣-١٩٦٩/٣/١٤ - كمين من عناصر الكتيبة ٣٣ صاعقة الملحقة على الجيش الثالث واعترضت خط سير رتل من عربات العدو جنوب البحيرات وتمكنت **من أسر جندى إسرائيلى توفى بعد نقله الى الضفة الغربية.**

* فى ليلة ٢١-١٩٦٩/٤/٢٢ تمكن كمين من قوة الصاعقة مكون من ٣ ضباط، ٣٠ فرداً من القضاء على دشمة للعدو جنوب البحيرات على الشاطىء الشرقى للقناه وأسرت جندياً إسرائيلياً.

* ليلة ٩-١٩٦٩/٦/١٠ تمكنت قوة من الكتيبة ٤٣ صاعقة من الحصول **على اسير إسرائيلى فى عملية لسان بور توفيق الأولى** بالاضافة الى قتل وجرح ٣٠ فرداً من العدو.

* ليلة ٦٩/٧/١١/١٠ - تمكنت الكتيبة ٤٣ صاعقة من الحصول **على اسير من العدو فى عملية لسان بورتوفيق الثانية** بعد ان قتلت وجرحت ٣٥ فرداً من العدو.

* ليلة ٤-١٩٦٩/١١/٥ نجحت عناصر من قوة الصاعقة فى قطاع اللواء الخامس المشاة من عمل كمين قوى ضد العربات العدو شرق قناه السويس - قطاع الشط وتمكن من **أسر جندى اسرائيلى** بعد أن قتل وأصابه عدد من افراده.

* ١٩٧٠/٢/١١ - كمين نهارى بعدد ٣٠ فرداً تمكن من إيقاع رتل من عربات العدو وقتل وأصاب ١٨ فردا إضافة الى **اسر عدد ٢ اسير من العدو**

رابعا : مرحلة الاستعداد القتالى للعمليات الهجومية «مشروع العملية جرانيت»

سافر الرئيس عبد الناصر يوم ١٩٧٠/٦/٢٩ فى رحلته الأخيرة الى موسكو يرافقه السادة على صبرى ومحمود رياض والفريق أول محمد فوزى بهدف استكمال نظام الدفاع الجوى بشبكة أجهزة أليكترونية وأجهزة التوجيه والتنسيق بين لواءات الصواريخ سام عملا على رفع كفاءتها القتالية وموازنة امتلاك العدو لهذه الأنظمة، واستجاب الاتحاد السوفيتى ووصلت وحدات كاملة من الأجهزة المطلوبة ومعها أطقم سوفيتية تمركزت حول القاهرة، وبدأ تدريب عناصرنا من أفراد الدفاع الجوى عليها ثم جرى نقلها بعد ذلك مع أطقم مصرية الى منطقة القناة، وأنشئت أول غرفة عمليات لهذه الشبكة الأليكترونية فى «أبى صوير» واستفادت منها قوات الفرقة الثانية دفاع جوى، وتشكيلات القوات الجوية فى القواعد الأمامية، ووحدات الاستطلاع الجوى والبحرى، وقد شعر العدو بها نتيجة الإعاقة فى مواصلاته اللاسلكية ورادارته.

وبعد نقل هذه الشبكة الى منطقة القناة قام الاتحاد السوفيتى بتوريد شبكة أخرى للمنطقة المركزية (القاهرة)، كما وافق الاتحاد السوفيتى خلال الزيارة المشار إليها على تلبية احتياجات القوات المسلحة التى سبق أن اعددتها مع هيئة العمليات والأفرع الرئيسة

فى اطار الاستعداد للعمليات الهجومية وكانت تشمل مايلى:

١- معدات العبور والكبارى (تقرر أن تصل الى مصر فى غضون شهر)

٢- توريد الكميات المطلوبة من الذخيرة بأنواعها المختلفة وخاصة الصواريخ المضادة للطائرات والمضادة للدبابات

٣- نظم استخدام الطائرة "U T 16 s" فى العمليات الحربية والتى صدق الكرملين على التنسيق بينى وبين المارشال جريشكو على انتقاء الأهداف الحيوية المناسبة لهذه الطائرة فى اسرائيل حيث كانت مزودة بصاروخ يشبه فى وزنه وشكله الطائرة الميج ١٥واشترطت القيادة السوفيتية تجهيز مطار لإيواء هذا اللواء الجوى الاستراتيجى ليكون بعيدا عن متناول الطيران المعادى، فتم تجهيز مطار وادى سيدنا شمال الخرطوم بحوالى ٣٧ كم بعد الاتفاق مع زميلى وزير الدفاع السودانى، وتجهيز مطار اسوان كمركز لعمليات اللواء مع استخدام مطار «دراو» كبديل لمطار أسوان

٤- صدق الكرملين على القيام بواجب الاستطلاع التعبوى والاستراتيجى لقواتنا المسلحة وذلك بإمدادنا بعدد ٢ لواء استطلاع جوى يضم طائرات ت ى ١٦ مزودة بكاميرات وأجهزة استطلاع أليكترونى وقد تمركز أحدهما فى مرسى مطروح والآخر فى مطار أسوان إضافة الى سرب ميج ٢٩ للاستطلاع التعبوى والاستراتيجى من ارتفاعات شاهقة تمركز فى مطار غرب القاهرة.

وكان إلقاء مهمة الاستطلاع التعبوى والاستراتيجى على الاتحاد السوفيتى خطوة هامة جداً حيث أصبح فى الإمكان استلام صور فوتوغرافية من هذين اللوائين بصفة دائمة عن مسرح العمليات فى البحر الابيض والبحر الاحمر، وقام اللواء ميج ٢٩ بإمدادنا بالصور الجوية لسيناء وعمق اسرائيل

٥- امدادنا بلواء سام ٦ بأطقمه واجهزته السوفيتية للدفاع ضد الطيران المنخفض عن السد العالى وخزان اسوان

وبإتمام هذه الصفقة - التى صدقت القيادة السوفيتية على اعتبارها بمثابة إعارة على سبيل الأمانة تفاديا لتحمل تكاليفها الحالية. أصبح التسليح والمعدات والتجهيزات العسكرية كاملة طبقا للتخطيط الاستراتيجى المصدق عليه منذ ١٩٦٧ بشأن اعادة تنظيم وبناء القوات المسلحة، كما اكتمل أيضا إنجاز المهمة الثانية المتعلقة بإعداد الدولة والشعب ومسرح العمليات للحرب، أما استكمال المهمة الثالثة الخاصة برفع الكفاءة

القتالية لتشكيلات القوات الجوية والانتقال بها من مرحلة المواجهة الى مرحلة الاستعداد للعمليات الهجومية فقد بدأت بعد عودة الرئيس جمال عبد الناصر من موسكو ووصول المعدات التى تم طلبها.

الإعداد السياسى للمعركة

عاد الوفد المصرى برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر الى القاهرة يوم ١٩٧٠/٧/٤ حاملا معه موافقة الكرملين على المشروع الامريكى الخاص بوقف إطلاق النار وعلى جميع مطالب القوات المسلحة فى كافة الأفرع، وبدأ فور وصوله فى سلسلة من الاجتماعات استهدفت إشراك المؤسسات الدستورية والشعبية فى قرار الحرب والسلام؛ فاجتمع باللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى (التنظيم السياسى الوحيد)، وأحاطهم بنتائج زيارته للاتحاد السوفيتى، كما أعلن فى المؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى الذى عقد اجتماعه السنوى فى ١٩٧٠/٧/١٩ قبول مصر للمبادرة الأمريكية من اجل اعتبارات عسكرية وباعتبار فترة وقف إطلاق النار المؤقت – وهى ٩٠ يوما – هى فترة الاعداد النهائى لمعركة تحرير الأرض وفتح باب المناقشة أمام جميع المشاركين ثم ألقى خطابا فى ١٩٧٠/٧/٢٢ شرح فيه رؤيته للموقف السياسى والموقف العسكرى ذكر فيه مايلى:

«لقد أصبح واضحا أمامنا الآن جميعا وبغير استثناء ومهما كان من أمر تنوع اجتهاداتنا السابقة. أنه لم يعد هناك بديل عن خوض المعركة، لقد تركنا الأبواب مفتوحة لكل محاولات الحل السلمى ولم نضع غير الشروط التى تضعها حقوق الكرامة الوطنية بل وحقوق الأمن الوطنى والقومى فى أبسط صورهما. ولكن ذلك كله وحتى هذه اللحظة كان جهدا ضائعا والنتيجة المحققة التى يجب أن نستخلصها بأنفسنا من ذلك انه لم يعد هناك طريق للخروج مما نحن فيه الآن إلا أن نشق طريقنا نحو ما نريده عنوه وبالقوة فوق بحر من الدم وتحت افق مشتعل من النار، ومهما بدت هذه النتيجة قاسية بما تحمله معها من تكاليف وتضحيات، فاننا لانجد أمامنا غير ذلك بديلا لنصون الشرف والحياة والمستقبل جميعا. ان كل الذين كانوا يعتقدون فى إمكانية حل سلمى لم يعد أمامهم الآن ما يقولونه غير إعادة تكرار وجهة النظر الاخرى القائلة منذ البداية [أن ما أخذ بالقوة لايسترد بغير القوة]».

وكان رأى الرئيس عبد الناصر وهو يوافق على مبادرة روجرز فى اغسطس ١٩٧٠ أن الأمل فى استجابة إسرائيل للحل السلمى الذى كانت تعنيه هذه المبادرة هى ١/٢٪

فقط، وكان توقيت معركة التحرير التى قدرها عبد الناصر هو ربيع عام ١٩٧١ حيث سيكون ميزان القوى بين القوات المصرية والسورية المتحالفة معنا فى صالحنا حتى أواخر عام ١٩٧١ ، أما تأجيل المعركة عن هذا التاريخ فقد يواجه بانقلاب فى ميزان القوى ليصبح فى صالح إسرائيل.

ولم يكن هناك وضوح فى الرؤية السياسية والعسكرية أكثر مما أوضحه خطاب الرئيس عبد الناصر أمام المؤتمر العام الاشتراكى يوم ١٩٧٠/٧/٢٢والذى دلل على مايلى:

١- التصميم على بلوغ الهدف السياسى والقومى فى تحرير الأراضى العربية بالقوة. وتحولت هذه الرؤية السياسية الى توجيه للقوات المسلحة المصرية والسورية للتخطيط الجدى للقيام بعمليات هجومية ضد إسرائيل وبدأت استخرج الأهداف التعبوية والتكتيكية من جوهر العملية جرانيت الهجومية بعد هذا التاريخ، وتكثيف التدريب العملى على تحقيقها بالتعاون مع القوات السورية.

٢- إن القوات المسلحة المصرية قد اكتمل تسليحها وانتهت من إعداد تشكيلاتها كما أتمت الدولة والشعب ومسرح العمليات ما هو مطلوب فى خطة الاعداد وارتفعت الكفاءة والقدرة القتالية للتشكيلات الميدانية فى جميع أفرع القوات المسلحة الرئيسية والادارية والفنية ولم يبق أمام الرئيس بعد هذا الخطاب سوى إصدار قرار الاستعداد للمعركة وإتمامها فى التوقيت السابق تخطيطه وهو ربيع عام ١٩٧١ .

٣- رفض عبد الناصر للمناورات الاسرائيلية الامريكية التى اتهمت مصر بخرق وقف إطلاق االنار الذى بدأ فى ١٩٧٠/٨/٨ واتخاذها مبررا لتقديم دفعة جديدة من طائرات الفانتوم الامريكية لتعويض الخسائر الاسرائيلية مما دعى الرئيس جمال عبد الناصر الى الموافقة على دفع باقى شبكة الصواريخ سام-٣ (حوالى ١٨ كتيبة) الى الشاطئ الغربى لقناه السويس وأسفر ذلك عن استكمال الشبكة بالكامل ووفر الحماية المطلوبة للهجوم البرى المنتظر.

وكان الرئيس عبد الناصر قد طلب استعراضاً أخيراً للمخطط اثناء إجازة قصيرة قضاها فى مرسى مطروح فى منتصف شهر سبتمبر ١٩٧٠ وقد رافقته ومعى خرائط وقرارات الخطة الهجومية «جرانيت»، وبعد مناقشة قصيرة شملت استعراضا للموقفين السياسيى والعسكرى **صدق الرئيس جمال عبد الناصر على الاستعداد لتنفيذ المرحلة**

الأولى من الخطة مؤقتا. وهى المرحلة التى تشمل عبور القوات لقناه السويس وتأمين العبور ثم الاندفاع فوراً نحو المضايق الاستراتيجية فى اليوم التالى لنجاح العبور ثم تأمين المضايق تأمينا كاملا، وبعد عودتنا للقاهرة قاطعا إجازته - بسبب أحداث أيلول الأسود بين المقاومة الفلسطينية والاردن - اخطر الرئيس عبد الناصر الزميل محمود رياض بشأن هذا التصديق النهائى لمعركة التحرير

الاستعداد للتدريب على الخطة الهجومية جرانيت

كان خطاب الرئيس عبد الناصر فى ١٩٧٠/٧/٢٢ أمام المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى علامة مضيئة لى كى أبدأ الاستعداد لتنفيذ مشروع الخطة الهجومية «جرانيت» وكان الرئيس قد وافق على اتفاقية وقف إطلاق النار المؤقت لمدة ٩٠ يوما وكان الخطاب*رؤية واضحة لحتمية القتال ضد إسرائيل بعد أن استنفذ كل وسائل الحلول السلمية كما كانت رؤيته لمشروع روجرز لوقف إطلاق النار تقيده مرحليا، وبالرغم من أن المشروع أصلا هو مبادرة من الولايات المتحدة بهدف الوصول الى حل سلمى، الا ان ثقة الرئيس فى أمريكا كانت معروفة، وأن الموافقة على المشروع كان اسلوبا تكتيكيا بهدف منح القوات المسلحة المصرية الفرصة فى الإعداد للمعركة الهجومية الشاملة واتمام التنسيق الاخير مع سوريا، وأخيرا لإعطاء الفرصة لضبط شبكة الدفاع الجوى الصاروخى غرب القنال مباشرة. وكانت هذه الشبكة قد زحفت الى الشرق على ثلاث وثبات لتكون ملاصقة للشاطئ الغربى لقناة السويس.

وبدأ التدريب على تطبيق جوهر الخطة جرانيت دون ان اكشف اسمها أو توقيتها للقوات كذا لم أبلغ هيئة العمليات بها حتى إتمام التدريب العملى التعبوى والاستراتيجى عليها كاختبار عملى لصحة تطبيقها.

وبدأ التدريب بعد اذاعة خطاب الرئيس مباشرة على مستوى اللواءات ثم الفرق ثم الجيوش تمهيدا لعمل تدريب مشترك بالأسلحة المشتركة مع إشراك القوات الجوية والدفاع الجوى والبحرية والوحدات الخاصة فى هذا المشروع.

وكانت إدارة المخابرات الحربية والمستشارون السوفييت حكاما على القيادة فى جميع المشروعات.

ولما كان آخر قرار للرئيس عبد الناصر هو تنفيذ المرحلة الأولى فى الخطة جرانيت أولا والذى أصدره الى فى مرسى مطروح وهو يستعرض آخر موقف سياسى وعسكرى فى منتصف شهر سبتمبر ١٩٧٠، ركزت اهتمامى ومباشرتى لهذه التدريبات على المستوى التعبوى والاستراتيجى وكان اقتناعى كاملاً أن وصول قواتنا الى المضايق

الاستراتيجية والتمسك بها وتأمينها ينهى الصراع العربى الاسرائيلى كلية إذ أن اسرائيل لايمكنها ان تقاتل المصريين على جبهة طولها ١٧٠ كم دون أن يكون هناك مانع طبيعى يفصل بين القوتين. إن قدرات إسرائيل العسكرية لايمكنها مواجهة مثل هذا الموقف خاصة لو صممت على استمرار القتال وقواتنا مرتكزة على هذه المضايق الاستراتيجية فى سيناء بينما القوات الاسرائيلية مكشوفة وليس لها قواعد ثابتة خلف قواتها وخطوط مواصلاتها لقاعدتها فى إسرائيل طويلة ومكشوفة.

وكان توقيت ١٩٧٠/١١/٧ هو المستهدف لاستعداد قواتنا المسلحة لاتمام معركة تحرير الأرض وهو توقيت انتهاء فترة وقف إطلاق النار المؤقت ولكن قدر الشعب المصرى وقواته المسلحة لم تمكنهما من تحقيق هذا الأمل الكبير إذ ان هذا التوقيت بالذات كان هو ذكرى الاربعين لرحيل القائد والزعيم جمال عبد الناصر.

وفيما يلى نص العملية جرانيت وتعليق ادارة المخابرات الحربية والاستطلاع عليها ملحق رقم (٣) المرفق.

ملحق (٣)

مشروع خطة تحرير سيناء «جرانيت»

أولا – التخطيط الاستراتيجى العام

بدأت أسس وعناصر التخطيط الاستراتيجى العام للصراع مع إسرائيل تظهر بوضوح بعد توجيهات الرئيس عبد الناصر لى يوم ١٩٦٧/٦/١١ وأضفت إليها حصيلة لقاء القمة المصرى – السوفيتى بقصر القبة فى يوليو ١٩٦٧ وفى أول لقاء لمجلس الوزراء تمت مناقشة ودراسة هذه الاستراتيجية لأول مرة على مستوى السلطة العليا فى الدولة كما كانت قرارات مؤتمر القمة العربى بالخرطوم فى ١٩٦٧/٨/٢٥ تأكيدا لهذه الاستراتيجية على المستوى القومى. وكذا بنيت الاستراتيجية العامة للأمة العربية بعد هزيمة ١٩٦٧ على فكر ودراسة وطنية وقومية جماعية.

نبع من الاستراتيجية العامة خطة الاستراتيجية السياسية وخطة الاستراتيجية العسكرية فكرا وتخطيطا وتطبيقا أشرف عليها وتابعها الرئيس عبد الناصر شخصيا، وقادها فى التطبيق كل من وزير الخارجية محمود رياض، ووزير الحربية الفريق أول محمد فوزى.

ثانيا – التخطيط الاستراتيجى العسكرى

بناء على التخطيط الاستراتيجى العام الذى أشرت اليه فقد تم التخطيط العسكرى على الأسس التالية:

الهدف = تحرير سيناء بالقوة حتى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧

التوقيت = فترة إعداد القوات المسلحة لتحقيق الهدف واعداد الدولة والشعب ومسرح العمليات لايزيد عن ثلاث سنوات.

العناصر والمقومات الرئيسية هى:

(١) إرادة القتال للقوات المسلحة والشعب

(٢) الاعتماد على الدعم السوفيتى بوصفه المصدر الوحيد للسلاح

(٣) الهدف الواضح المحدد (تحرير سيناء والوصول بالقوات الى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧) بالتعاون والتنسيق مع القوات السورية بالنسبة للجولان.

وبعد نجاح هذا التخطيط يتم استغلال هذا النجاح سياسيا وقوميا بالتعاون مع باقى الدول العربية لاسترداد حقوق الشعب الفلسطينى تطبيقا لقرار القمة العربى فى اغسطس ٦٧ فى الخرطوم الذى نص على أن التخطيط الاستراتيجى العسكرى شمل مرحلتين: المرحلة الأولى: تحرير الاراضى العربية

والمرحلة الثانية: إعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى

كما قسمت المرحلة الأولى استراتيجيا الى عدة مراحل زمنية لإعداد القوات عمليا لتحرير سيناء وهى مرحلة الصمود – مرحلة المواجهة – مرحلة التحدى والردع ثم تنتهى بمرحلة الاستعداد القتالى لتحرير الهدف السياسى والعسكرى بالتعاون مع القوات السورية فى الجولان

ثالثا – مرحلة الاستعداد القتالى لتحرير سيناء

واجبات القوات البرية

بالتعاون مع القوات السورية فى الجولان يتم تحرير شبه جزيرة سيناء على مرحلتين:

المرحلة الأولى – عبور القناه وتأمين عملية العبور ثم استرداد المضايق الاستراتيجية شرق القناه وتأمينها. وكلها عمليات دفاعية.

المرحلة الثانية – الهجوم الشامل بالتعاون مع القوات الجوية وقوات الدفاع الجوى والقوات البحرية واتخاذ المضايق القاعدة الصلبة للانطلاق واتمام المعركة التصادمية الرئيسية فى صحن سيناء مع قوات العدو لحين القضاء عليه والوصول بالقوات الى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧. وتأمينها وذلك بتطبيق الخطة الهجومية «جرانيت»

كان الهدف المباشر للقوات الهجومية المكونة أساسا من ٥ فرق مشاه ٣ فرق ميكانيكية – ٢ فرقة مدرعة – ثلاثة لواءات مدرعة مستقلة – ٣ كتائب استطلاع – لواء إنزال بحرى – قوات الإبرار الجوى – قوات صاعقة لواء مظلات تعاونها القوات الجوية والقوات البحرية وقوات الدفاع الجوى هو احتلال المضايق الرئيسية وتأمينها حتى يوم ى + ٢ وهذا يحقق المرحلة الأولى من الخطة.

يلى ذلك اندفاع القوات الميكانيكية والقوات المدرعة عبر المضايق بعد تأمين خط دفاعها من القاعدة الصلبة فى المضايق الاستراتيجية للاشتباك مع العدو شرق المضايق حيث يتم التصادم من الحركة مع مدرعات العدو والقضاء عليها بمعاونة القوات الجوية وقوات الدفاع الجوى المتحركة والقوات البحرية عن طريق الإنزال البحرى غرب العريش والوصول بعد ذلك الى حدود ٤ يونيه ٦٧ وتأمينها وهذه المرحلة تحقق خطة الهجوم جرانيت.

واجبات القوات الجوية فى مشروع العملية جرانيت

١– التعاون المباشر مع الجيوش الميدانية على مستوى الفرق

٢– تحقيق القذف الجوى للأهداف المحددة فى خطة عمليات القوات المسلحة

٣– التغطية الجوية – مظلات للأهداف الحيوية والجيوش الميدانية بالتنسيق والتعاون مع قوات الدفاع الجوى

٤– التنسيق مع القوات الجوية والدفاع الجوى السورى لقصف أهداف حيوية فى إسرائيل والعودة الى قواعدها فى مصر أو اللجوء الى القواعد الجوية السورية

٥– التعاون المباشر مع القوات البحرية فى عملياتها فى البحر الأحمر والبحر الابيض ضد الهجمات الجوية المضادة بالتعاون مع الدفاع الجوى

٦– إتمام الاستطلاع التعبوى والاستراتيجى بالتنسيق والتعاون مع وحدات الاستطلاع الاستراتيجى السوفيتية.

مهام وواجبات القوات البحرية فى مشروع الخطة الهجومية «جرانيت»

١ – مساندة التشكيلات الميدانية وحماية جانبها الأيسر فى البحر الابيض المتوسط عند عبورها

قناه السويس وتقدمها شرقا لتحرير سيناء.

٢ – التخطيط لإنزال لواء بحرى أو جزء منه على الساحل الشمالى قرب العريش بالتنسيق مع قوات الجيش الثانى.

٣ – قطع خطوط المواصلات البحرية لاسرائيل فى البحر الأبيض المتوسط كذا فى البحر الأحمر وذلك بالقيام بالعمليات التالية:

ا – مهاجمة الغواصات المصرية لموانىء إسرائيل فى البحر الأبيض المتوسط خاصة ميناء أشدود التى تم التدريب عليها بقيام ٧ غواصات مصرية على التوالى فى المده من ديسمبر ٦٩ حتى مايو ١٩٧٠ لاستطلاع عناصر القوة فى الميناء ومعرفة ترددات الاجهزة الرادارية واختبار قوة الدفاع عن الميناء وتم مبيت كل غواصة فى الميناء تحت سطح الماء ١٢ ساعة قبل عودتها الى ميناء الاسكندرية وكانت كل رحله تستغرق ٢٠ يوما.

ب – التخطيط لمهاجمة ميناء حيفا الإسرائيلية باستخدام القوات الخفيفة والسريعة من الوحدات الخاصة البحرية والضفادع البشرية بمعاونة فصائل المقاومة الفلسطينية فى جنوب لبنان مع استخدام الزودياك فى عملية الاقتراب وتخزين وتشوين المعدات تحت حماية المقاومة الفلسطينية فى جنوب لبنان.

رابعا – تطبيق الخطة جرانيت

اعتمدت الخطة جرانيت على بعض عناصر هامة هى:

١– الاعتماد على التنسيق الدقيق المحكم والتعاون مع القوات السورية بحيث يكون إتمام الهجوم من الجبهتين الشمالية والغربية فى توقيت واحد

٢– الاعتماد على توفر التأمين الجوى للعمليات فى العبور والتقدم الى الممرات مع توفر دفاع جوى قوى باتمام وتجهيز وضبط نظام الصواريخ سام ٣ غرب القناة بالإضافة الى سيطرة جوية كاملة على منطقة العمليات فى عبور قناه السويس وما بعدها شرقا

٣– وجود التجميع الضخم للقوات المسلحة معدا إعدادا جيدا للقتال فى أماكن حشدها للهجوم منذ ثلاث سنوات

٤– التفوق العددى والنوعى والروح المعنوية العالية والإرادة الصلبة لقواتنا والتصميم على تحقيق الهدف مهما كانت الخسائر

٥– الاعتماد على الدعم السوفيتى فى استيعاض الخسائر فى المعدات والاسلحة والذخيرة كذا على قدرة السوفيت فى الحصول على المعلومات الاستراتيجية والتعبوية فى مسرح العمليات وذلك لتوفر وسائل الاستطلاع بأنواعها المتمركزة فى أراضينا وتحت سيطرتنا.

صدق الرئيس عبد الناصر فى منتصف شهر سبتمبر ١٩٧٠ على **تنفيذ المرحلة الأولى فقط** بصفة مبدئية. وأن يكون استعداد القوات المسلحة المصرية التى اعدت اعدادا كاملا بحيث لايتأخر ميعاد استعدادها للقتال عن ربيع عام ١٩٧١. وقد أخطر الرئيس الزميل محمود رياض بهذا القرار أيضا

إدارة المخابرات الحربية والاستطلاع
فرع المعلومات

صورة رقم : (٢)
رقم القيد: ل/م/ح/١١/١٧٤٩
التاريخ: ٢٣/٤/١٩٧١

تقدير موقف
عن تصرفات العدو المحتملة بالنسبة للعملية «جرانيت»

عام

١ – قدرت تصرفات العدو المحتملة بالنسبة للعملية «جرانيت» على أساس الاعتبارات التالية:

ا – أن العدو يقدر أن العمليات التعرضية التى قد تشنها قواتنا فى هذه المرحلة عمليات محدودة من حيث حجم القوات ومدى عملها وأن المجهود الرئيسى لقواتنا سيركز فى اتجاه القناه.

ب – أن فكرة أعمال العدو المحتملة مبنية على أساس استراتيجيته العسكرية فى العمل الوقائى لإحباط تحضيرات الهجوم وإبعاد احتمالات تنفيذه؛ مع تركيز عملياته الدفاعية فى التمسك بالحد الأمامى للدفاعات على القناه.

جـ – أن أعمال قتال العدو الوقائية (التعرضية) والدفاعية ستتم فى ظل تهيئة دعائية لإظهار بدء الجمهورية العربية المتحدة بالنشاط العسكرى وأن تصرف العدو وقائى ودفاعى تبريرا له فى مواجهة الرأى العام العالمى.

٢ – يتناول هذا التقدير مراحل العملية طبقا لتخطيط قواتنا كما يلى:

ا– مرحلة السكون الحالية

١) ويتم فيها استكمال إعداد وتدريب قوات «جرانيت» واتخاذ أوضاع الخطة الدفاعية» «٢٠٠» فى سرية

٢) وقد قدرت تصرفات العدو فى هذه المرحلة على أساس الاحتمالين

ا) كشف العدو لإجراءات ونوايا قواتنا.

ب) حالة عدم كشف العدو لإجراءات ونوايا قواتنا.

ب – مرحلة التحضير

١ – ويتم فيها احتلال الأوضاع الابتدائية «لجرانيت» وتنفيذ نشاط سطح جوى وبحرى وجوى إيجابى وقصفات مدبره بالطيران والمدفعية.

٢ – وقد قدرت تصرفات العدو فى هذه المرحلة على أساس الاحتمالين:

ا) بدأ المرحلة التحضيرية نتيجة اكتشاف العدو لإجراءات ونوايا قواتنا وبمبادأة منه.

ب) بدأ المرحلة التحضيرية طبقا لتخطيط قواتنا وفى التوقيت الذى نحدده.

جـ – مرحلة العمليات

١ – ويتم فيها تنفيذ سطع تعبوى فى المرحلتين الأولى والثانية من العملية «جرانيت»

٢ – وقد قدرت تصرفات العدو فى هذه المرحلة على أساس التوقيتات التالية لتنفيذ كل مرحلة

ا) تنفيذ سطع بقوة ليلة ى – ١ / ى١.

ب) تنفيذ المرحلة الأولى من العملية «جرانيت» ليلة ى١/ى٢.

جـ) تنفيذ المرحلة الثانية من العملية «جرانيت» اعتبارا من ليلة ى٢ .

تصرفات العدو المحتملة خلال مراحل العملية المختلفة

٣- مرحلة السكون

ا - من الناحية السياسية تستمر اسرائيل فى هذه المرحلة فى مناوراتها السياسية من موقف التشدد تنفيذا لمخططها فى هذه المرحلة والذى يهدف إلى تجميد الموقف السياسى والعسكرى، وإبداء التشدد للحصول على أفضل تنازلات عربية وأكبر قدر من المساعدات العسكرية الأمريكية.

والخط السياسى الاسرائيلى من المشكلة ثابت بالنسبة لمحاولة التوسع (الجولان - شرم الشيخ - قطاع غزة - القدس - أجزاء من الضفة الغربية) وضمانات الأمن (نزع سلاح سيناء - عدم عبور قوات عربية لنهر الأردن مع وجود حزام المستعمرات الاسرائيلية على الضفة الغربية للنهر).

ولايغير من هذا الخط المتشدد التحركات السياسية العربية والدولية التى لاتؤثر على الموقف الاسرائيلى حيث الدعم الأمريكى السياسى والعسكرى مستمر لإسرائيل وامتناع أمريكا عن الضغط عليهم.

ب - ومن الناحية العسكرية فإن تصرفات العدو فى هذه المرحلة يحددها مدى سرية وإخفاء نوايا وإجراءات قواتنا بالنسبة لاتخاذ أوضاع الخطة الدفاعية «٢٠٠» وخطط ونوايا العمليات الهجومية «جرانيت»، وعلى ذلك فإننا نقدر أعمال العدو المحتملة فى هذه المرحلة طبقا لاحتمالات كشف أو عدم كشف نوايا وإجراءات قواتنا.

جـ - فى حالة عدم كشف العدو لنوايا وإجراءات قواتنا

١- يستمر النشاط الاسرائيلى العسكرى الحالى فى سيناء بمتابعة إجراءات تحسين التجهيزات الهندسية والتدريب على مختلف المستويات لأفرع القوات الى جانب نشاط سطع وإجراءات التأمين.

٢- الاستمرار فى رفع قدرات وإمكانيات القوات المسلحة الاسرائيلية بمتابعة الحصول على الأسلحة والمعدات واستيعابها.

٣- يظل حجم وأوضاع قوات العدو فى سيناء كما هى حاليا دون تعديل وهو

ا) قوات برية

٤ ل مش

٣ ل م

٤ ك بب مقل

٥ ك ناحال

١٢ ك مد

٢ ك حرس حدود وأقليات

ب) قوات جويه

٦-١٠ طائرة ميراج - مطار المليز

٤ طائرة هوك - مطار تمادا

جـ) قوات بحريه

طبقا لتمركزها الحالى الصادر من البداية.

د - فى حالة اكتشاف العدو لنوايا وإجراءات قواتنا

١) يعتبر الأساس فى تقدير أعمال العدو المحتملة فى هذه الحالة هو اتجاهه الى التحرك بالعمل العسكرى الوقائى لإحباط تحضيرات قواتنا ومنع العمل التعرضى، ويعنى هذا أن العدو سيخطط وينفذ عمليات عسكرية للإحباط تتم فى ظروف سياسية مواتيه بشن الحملة الإعلامية والترويج للنوايا العربية كغطاء وتبرير لعملياته الوقائية.

٢) تتطور إجراءات العدو العسكرية فى هذه الحالة الى جانب العمل الدعائى والسياسى طبقا لما يلى:

ا) رفع درجات استعداد قواته المسلحة مع رفع نسبة التعبئة وتطويرها طبقا للموقف.

ب) تدعيم قواته البريه فى سيناء فى النقط القوية والعمق التكتيكى مع تأمين خط المضايق.

جـ) الفتح التعبوى للقوات البريه والجوية وقوات الدفاع الجوى والقوات البحرية لاتخاذ الأوضاع المناسبة لصالح عملياته المستقبله.

هـ) تنشيط أعمال سطع برى وبحرى وجوى وأعمال المخابرات لمتابعة موقف ونوايا وأوضاع قواتنا.

٣- وتتم إجراءات العدو للاستعداد لتنفيذ العمليات الوقائية فى سرية تامة لتوفير المفاجأة مع تنفيذ إجراءات خداع عن نوايا واتجاهات عمليات العدو المستقبله.

٤- وبنهاية هذه المرحلة يقدر أن يصل حجم قوات العدو المخصصة لجبهة الجمهورية العربية المتحدة حتى نهاية المرحلة الثانية من «جرانيت» الى الآتى:

ا) قوات بريه

٧ ل مش وميكا

٣ ل م

٢ ل مظ

٥ ك بب مقل

٥ ك نا حال

٢ ك أقليات وحرس حدود

حتى ٢٠ ك مد م، م د، هاون تدعيم

ب) قوات جويه

حتى ٢ سرب (٥٠-٦٠ مقاتلة) منها سرب مقاتلات فى مطارى المليز / وتمادا، سرب مختلط (مقاتلات - قاذفات) فى مطار رأس نصرانى.

جـ) قوات الدفاع الجوى

حتى ١٢ موقع صواريخ م/ط (العريش - بالوظه - أبو سماره - أم مرجم - الكاسه - المليز - كم ٢٠ ط الجدى. تمادا - كم ٢٩ متلا - رأس سدر - شرم الشيخ - رأس نصرانى)

حتى ١٠ ك مد م ط خ ٤٠ مم ل ٧٠

هـ) قوات بحريه

لاتغيير

٥- تشكيل قوات العدو للمعركة

ا) تحقق قوات العدو المقدر تخصيصها للعمل على جبهة الجمهورية العربية المتحدة مهمتى الدفاع ضد احتمالات عمليات قواتنا الهجومية وفى نفس الوقت تنفيذ العمليات التعرضية للإحباط بالتعاون مع القوات الجوية وقوات الدفاع الجوى والقوات البحرية من داخل إسرائيل.

ب) القوات المخصصة للدفاع وتشكيلها للمعركة

– تدافع قوات العدو تعبويا فى نسق واحد !_

جـ) القوات المخصصة للعمليات التعرضية للإحباط

٢ ل مش ١، ميكا

١ ل مظ

٢ ك بب

تخصص كما يلى

ل مش أوميكا + ك بب / ل م المحدد الشمالى — للعمل ضد قطاع بورسعيد والمنطقة شمال القنطرة

ل مش + ك بب مقل — للعمل فى قطاع ج٣ فى اتجاهات مناطق كم ١٣٧-١٤٧، جنوب السويس فى منطقة البحر الأحمر.

ل مظ مدعم

٤- المرحلة التحضيرية

ا- تبدأ المرحلة التحضيرية طبقا لأحد الاحتمالين الآتيين:

١) يبدأ العدو فى تنفيذ إجراءاته الإيجابية لإحباط تحضيراتنا للعبور نتيجة اكتشافه لنوايا وإجراءات قواتنا فى مرحلة السكون.

٢) أو أن تبدأ طبقا لمخطط قواتنا وفى التوقيت الذى تحدده ودون كشف العدو لتحضيرات قواتنا.

ب – أعمال العدو المحتملة فى حالة بدأ المرحلة التحضيرية نتيجة بدءه للنشاط الإيجابى

١) افتعال الاشتباكات التى تبرر توجيهه للعمليات الوقائية للإحباط.

٢) تتطور أعمال قتال العدو للاحباط طبقا لما يلى

ا) القتال للحصول على السيطرة الجوية وحرية الحركة لقواته الجويه بتنفيذ مايلى:

– ضربات بنيران الطيران والمدفعية بعيدة المدى والصواريخ أرض/أرض والطائرات الموجهة ضد وسائل الدفاع الجوى عن الجبهة.

– المعارك الجويه لإحداث أكبر خسائر بالقوات الجويه.

– ضربات جويه مركزة ضد وسائل الدفاع الجوى والقوات الجوية.

ب) تنفيذ عمليات خاصة بالقوات البرية وقوات الإبرار الجوى والبحرى فى جميع مناطق الجمهورية وفى أكثر من منطقة فى وقت واحد.

جـ) تنفيذ عمليات قصف جوى ضد الأهداف العسكرية والجوية والقوات والقواعد البحرية.
د) قصف جوى وبنيران أسلحة القوات البريه ضد القوات فى المناطق الابتدائية للعبور ومناطق حشد معدات العبور ووسائل النيران العامة ومراكز القيادة والسيطرة.
هـ) القيام بأعمال قتال تعرضية محدودة غرب القناه وفى منطقة البحر الأحمر بهدف إحباط خطط قواتنا للهجوم وإرباك القيادات والحصول على المبادأة، وينتظر أن تتم هذه العمليات فى المناطق التالية وبالأسلوب الآتى:

- القطاع شمال القنطره وقطاع بورسعيد
بقوة ل مش + ك بب وتنفذ بالابرار الجوى والبحرى مع الهجوم برا من اتجاهى القنطرة وبور فؤاد، الى جانب تنفيذ عمليات القطع والتأمين من اتجاهى دمياط / بورسعيد، الاسماعيلية / القنطرة.
- فى مواجهة ج ٣
بقوة ل مش + ك بب فى مناطق جنوب البحيرات ومنطقة جنوب السويس وتنفذ بالابرار الجوى والبحرى مع اقتحام القناة.
- فى منطقة البحر الأحمر
بقوة ل مظ، مش مدعم وتنفذ بالاعداد الجوى والبحرى.

٣) وفى مواجهة نشاط قواتنا الايجابى فى هذه المرحلة فمن المنتظر أن يقوم العدو بتنفيذ أعمال القتال الدفاعية التكتيكية لمقاومة نشاط عناصر الاستطلاع البرية بواسطة إجراءات التأمين (كمائن - حرب مضادة - مطاردة... الخ) وبمعاونة القوات الجوية ونيران المدفعية الى جانب قتال طائرتنا التى تعبر خط الجبهة والقطع البحرية التى تقترب من مداخل العدو.

جـ- أعمال العدو المحتملة فى حالة بدأ المرحلة التحضيرية طبقا لتخطيط قواتنا

١) يقوم العدو بتنفيذ إجراءات استعدادته لحشد القوات لاستكمال الأوضاع الدفاعية في سيناء ولتنفيذ الأعمال الوقائية التعرضية طبقا لما سبق ذكره فى مرحلة السكون بند ٣/د، ونقدر أن تستغرق هذه الإجراءات فترة من ٤٨-٧٢ ساعة.
٢) وفى نفس الوقت يبدأ العدو فى تنفيذ إجراءات وأعمال القتال للإحباط المذكورة فى البند ٤/ب عاليه

٤- ويصاحب عمليات العدو البريه والبحريه والجوية استخدام أعمال الحرب الألكترونية من إعاقة وشوشره وتداخل لاسلكى وإدارى على نطاق واسع .

٥- مرحلة العمليات

ا- تبدأ مرحلة العمليات طبقا لتخطيط قواتنا بعد مرحلة تحضيرية وسبق تقدم أعمال العدو خلالها، ونقدر أعمال العدو المحتملة خلال مرحلة العمليات على أساس فشل أعمال قتاله خلال المرحلة التحضيرية فى تحقيق أهدافها من حيث إحباط الهجوم أو الحصول على السيطرة الجوية.

ب- وتقدر احتمالات أعمال العدو خلال مرحلة العمليات من وجهة نظر الدفاع على الأسس التالية:

١) تركيز العدو على التمسك بإصرار وعناد بالحد الأساسى لدفاعاته على القناه وإدارة عملياته الدفاعية بهدف التمسك به أو استرداده.

٢) يركز العدو المجهود الرئيسى للدفاع فى المنطقة التكتيكية.
٣) يدير العدو عملياته الدفاعية على أساس تنفيذ الهجمات والضربات المضادة المدعمة بوسائل النيران الأرضية وبمعاونة كثيفة من القوات الجوية لتدمر القوات المهاجمة ورؤوس الكبارى ومعدات ومعابر الاقتحام. ونستبعد اتجاه العدو للقتال بمقاومات من خطوط متتالية بين الدفاعات المنشأة على القناه وخط المضايق.
٤) حرص العدو وقتاله بعنف وإصرار للحصول على السيطرة الجويه.

جـ – وبالنسبة لأعمال العدو التعرضية للإحباط والردع فنقدرها على الأسس التاليه:

١) ضرورة إتمامها فى ظل سيطرة جويه للعدو وصعوبة تنفيذها دون توفر هذا الشرط.
٢) تشمل عمليات خاصة تنفذ من العمق الاستراتيجى للدولة وأعمال قصف جوى استراتيجى ضد الأهداف الحيوية المدنية والعسكرية وتستمر هذه العمليات خلال مرحلة العمليات ويزداد معدلها وأعماقها ويتصاعد العدو بها.
٣) تبدأ أو تتطور فى هذه المرحلة عمليات العدو التعرضية المحدودة بقواته البرية وقواته البحرية فى المنطقة غرب القناه وفى منطقة البحر الأحمر. ويدير العدو هذه العمليات طبقا للنتائج التى تحققها بالنسبة لتأثيرها على عمليات قواتنا الهجومية ونتائجها النهائية ثم يقرر العدو طبقا للموقف الذى سينشأ إما تدعيمها أو سحبها.

د – تصرفات العدو المحتملة خلال تنفيذ الاستطلاع بقوة يوم ى–١

١) صد الضربة الجوية التى ستنفذها قواتنا بوسائل الدفاع الجوى عن سيناء وتدعمها بالمقاتلات من القواعد الجوية فى إسرائيل طبقا للموقف.
٢) متابعة تنفيذ الضربات الجوية ضد وسائل الدفاع الجوى والقوات فى المنطقة الابتدائية للعبور.
٣) تنفيذ تمهيد نيرانى مضاد بالمدفعية والطيران.
٤) بنيران أسلحة الضرب المباشر من النقط القوية ومن المرابض المجهزة فى الساتر الترابى بين النقط القوية والتى تحتل بعناصر من الاحتياطيات المحلية ونيران أسلحة الضرب المباشر وبمعاونة القوات الجوية. يحاول العدو تدمير القوات القائمة بالعبور ومعدات العبور إلى جانب إشعال المواد الحارقة على الجانب الشرقى للقناه – بهدف منع قواتنا من اقتحام القناه.
٥) بنجاح عناصر الاستطلاع بقوة فى اقتحام القناه والوصول الى أهدافها على الشاطئ الشرقى يتم تركيز نيران أسلحة القوات البريه المباشرة وغير المباشرة من النقط القويه ومن خطوط نيران للاحتياطيات المحلية ومن المدفعية – يتم تكبيد القوات (قوات الاستطلاع بقوة) أكبر خسائر ثم إما إقتحامها بقوة ف بب ف مش ميكا ضد كل مجموعة تنجح فى التقدم شرق الساتر الترابى أو تدمير المجموعات على الساتر الترابى وشرقه بتركيز النيران عليها.
٦) يتابع العدو محاولة تدمير القوات التى تنجح فى التمسك بمواقعها على الضفة الشرقية بالنيران والهجمات المضادة بعناصر الاحتياطيات المحلية (ف بب + ف مش ميكا) خلال نهار ى ١. وبهدف استعادة الموقف على القناة.

هـ – تصرفات العدو المحتملة أثناء تنفيذ المرحلة الأولى – الجرانيت

١) تنفيذ الاجراءات المذكورة فى البنود عـ/١–٤ عاليه ضد قوات المرحلة الأولى فى المنطقة

الابتدائية وأثناء العبور مع تركيز العدو على محاولة منع إنشاء معابر الاقتحام وتدمير معدات العبور والمركبات البرمائية على الضفة الغربية للقناه وأثناء الإبحار.

٢) يقاتل العدو بإصرار وعناد فى النقط القوية وبمعاونة عناصر الاحتياطيات المحلية وبنيران المدفعية والطيران يحاول تدمير عناصر قواتنا التى تنجح فى اقتحام القناة ويمنع إقامة رؤوس الكبارى. ويتوقع خلال س + ٣٠ — ٤٥ ق قيام العدو بهجمات مضادة محلية بقوة ف مش + ف بب ضد عناصر مشاة قواتنا التى تنجح فى الوصول الى الضفة الشرقية والتقدم شرق الساتر الترابى.

٣) يتمسك العدو بالنقط القوية وبمواقع صد الاختراق التى تحتلها الاحتياطيات المحلية على اتصال بقواتنا وخلال س + ١—٢ ساعة يتم الهجوم المضاد باحتياطيات الويه النسق الأول حتى ك مش ميكا + ١—٢ س بب ضد أكثر قطاعات النجاح لقواتنا ثم يواصل العدو تدمير القوات فى باقى القطاعات واستعادة الموقف على القناة.

وتتم الهجمات المضادة باحتياطيات ألويه النسق الأول بمعاونة نيران المدفعية والطيران ومع إضاءة أرض المعركة.

ويمكن للعدو القيام بالهجوم المضاد فى اتجاهين فى وقت واحد على كل محور (الجنوبى — الأوسط — الشمالى) كل بقوة حتى ك مش + ١—٢ س بب.

تمسك قوات العدو بالنقط القوية وتتبادل المعاونة بالنيران كلما أمكن ذلك وتقبل النقط.القوية الحصار وتستمر فى القتال بتهيئة الظروف للهجمات المضاده.

٤) وفى حالة فشل الهجمات المضادة باحتياطيات ألويه النسق الأول تستمر هذه الاحتياطيات من خطوط نيران فى تثبيت قواتنا ومنعها من إقامة وتعزيز وتوسيع رؤوس الكبارى مع تكبيدها أكبر خسائر وتهيئة الظروف للقيام بالهجمات المضادة بالاحتياطيات التكتيكية.

٥) واعتبارا من أول ضوء ى٢ يقوم العدو بالاحتياطيات التكتيكية (ل م المليز، ل م تمادا ل م رمانه) أو بجزء منها بهجمات مضادة بقوة حتى ك بب + حتى ك مش ميكا ضد كل رأس كوبرى تابع لقواتنا بمعدل ٢—٣ هجمة مضادة فى وقت واحد على كل محور بالتعاون مع احتياطيات ألوية النسق الأول وقوات النقط القوية ونيران المدفعية والطيران. لمحاولة تدمير رؤوس الكبارى واستعادة الموقف على القناه.

وتستمر محاولات العدو خلال نهار ى٢ للقيام بالهجمات المضادة لتحقيق تدمير رؤوس الكبارى مع المناورة بقواته ووسائل نيرانه المعاونة على المواجهة.

٦) وبنهاية يوم ى٢ وفى حالة فشل قوات العدو فى استعادة الموقف على القناه تستمر قواته فى التمسك بالواقع الذى وصلت إليه بقوات المشاة وعناصر من الدبابات ويعيد العدو تجميع قواته خلا ليلة ى٢ / ى٣ لمتابعة الهجمات والضربات المضادة ى٣ مع استمرار قواته فى محاولة تكبيد قواتنا أكبر خسائر ومنع تعزيز رؤوس الكبارى.

و— تصرفات العدو المحتملة أثناء تنفيذ المرحلة الثانية من العملية «جرانيت»

١) تقاتل قوات العدو التى على اتصال بقواتنا فى رؤوس الكبارى ضد القوات المهاجمة لمنع توسيع رؤوس الكبارى خلال ليلة ى٢/ى٣.

٢) اعتبارا من أول ضوء ى٣ يقوم العدو بضربة مضادة بقوة حتى ل م (الاحتياطى التكتيكى بعد إعادة

تجميعه) + ل مش ميكا (من ح التعبوى) ضد كل رأس كوبرى مع قيام باقى قوات العدو التى على اتصال برؤوس الكبارى بالهجوم المضاد بهدف تدمير رؤوس الكبارى واستعادة الموقف على القناه.

٣) فى حالة فشل العدو فى تدمير قوات رؤوس الكبارى يقوم بتعديل أوضاع قواته التى على إتصال بقواتنا مع الاستمرار فى القتال لمنع تعزيز رؤوس الكبارى وتكبيدها أكبر خسائر وتهيئة الظروف لضربات مضادة بالاحتياطيات التعبوية وجزء من الاحتياطى الاستراتيجى للموقف.

٤) وفى نفس الوقت يستمر العدو فى إجراءات التعبئة والحشد واستكمال احتلال خط المضايق.

قوات العدو الجويه

٦- تقدر إمكانيات قوات العدو الجويه كمايلى:

ا- طلعات القتال

١) يتوفر لدى العدو ٤٠٩ طائرة قتال يمكنها فى اليوم الأول للقتال وبنسبة صلاحية كاملة ومتوسط معدل طلعات ٥ طلعات طيران / يوم توجيه ٢٠٠٠ طلعة تتناقص بعد ذلك طبقا لنسبة الصلاحية ومعدل الخسائر.

٢) يمكن للعدو توجيه الضربة الجوية للحصول على السيطرة الجوية بـ ٢٤٠-٢٥٠ طائرة يبدأ بها الضربة فى الهجمة الجوية المركزة المفاجئة الأولى تم يتناقص عددها فى الهجمات التالية طبقا لمعدل الخسائر.

ب - إمكانيات الإبرار والإسقاط الجوى

١) يمكن العدو اسقاط حتى ك مظ مدعمة فى طلعة واحدة.

٢) ويمكن للعدو إبرار حتى ك مظ أو مش مدعمة فى طلعة واحدة.

٣) وبذلك يمكن للعدو بإمكانياته فى الإبرار والإسقاط استخدام حتى ل فى طلعة واحدة.

قوات العدو البحرية

٧- تقدير إمكانيات العدو بالنسبة للإبرار البحرى كما يلى:

ا - فى البحر الأبيض حتى ك مش مدعمة ب حتى ٢ س بب فى رحلة واحدة.

ب - فى البحر الأحمر حتى ك مش مدعمة ب حتى س بب فى رحلة واحدة.

الخلاصة

٨- يعتبر الموقف الجوى العامل الحاسم فى إمكان تنفيذ عمليات قواتنا بنجاح وفشل العدو فى عملياته الدفاعية والتعرضية.

٩- إن سرية وإخفاء إجراءات ونوايا قواتنا مع تنفيذ أعمال الخداع تتيح الفرصة لتحقيق مفاجأة العدو وتنفيذ عمليات قواتنا بنجاح ضد الحجم الحالى لقوات العدو فى سيناء.

١٠- تعتبر المرحلة التحضيرية عاملا فى كشف نوايا قواتنا وتتيح الفرصة للعدو لإجراء استعدادته للعمليات الدفاعية وتنفيذ مخططاته لإحباط تحضيرات قواتنا.

١١- إن استراتيجية العدو العسكرية وأساليب قتاله تؤكد ضرورة سعيه للحصول على المبادأة والسيطرة الجوية وتنفيذ عمليات وقائية مع إدارة عملياته الدفاعية طبقا لأسلوب الدفاع المتحرك بتنفيذ الهجمات والضربات المضادة وبمعاونة جوية كثيفة.

١٢- المعركة الرئيسية للعدو ومجهوده الرئيسى مركز للاحتفاظ بالجزء الأمامى لدفاعاته على القناه وسيقاتل العدو باستماته للاحتفاظ بهذا الخط واسترداده.

١٣- إن عمليات العدو التعرضية لإحباط تحضيرات قواتنا وإرباك القيادات وموازنة النتائج السياسية لنجاح عمليات قواتنا الهجومية تأثر نجاحها وتفشل فى تحقيق أهدافها بسرعة القضاء عليها بقوات متفوقة. كما أن نجاح واستمرار وتطور عمليات قواتنا الهجومية يهدد أجناب ومؤخرة أية قوات للعدو تعمل غرب القناه ويضطر العدو الى تخليصها أو متابعة عملياتها بخسائر مكلفة.

١٤- يعتبر التدخل فى إجراءات العدو لحشد ودفع قواته الاحتياطية بالعمليات الخاصة عاملا مؤثرا فى قدرته على دفعها فى الوقت المناسب لتنفيذ مهامها كما أن تهديد خطوط مواصلات وإمداد العدو تؤثر على قدرة قواته على متابعة العمليات الدفاعية والهجومية.

لواء محرز مصطفى عبد الرحمن
مدير المخابرات الحربية والاستطلاع

تعليق

تعمدت إرفاق مشروع الخطة جرانيت تفصيلاتها من وجهة نظر إدارة المخابرات الحربية والاستطلاع التى كانت تمثل قوات العدو وأفعاله المحتملة إزاء تنفيذ هذه الخطة مع تسجيل الاعتبارات التالية:

١- إن إدارة المخابرات ومجموعة من كبار المستشارين السوفييت كانوا حاضرين فى أرض المشروع يوميا خلال تنفيذه بمعرفة جميع التشكيلات الميدانية من البرية والجوية والبحرية والدفاع الجوى.

٢- ان تعليق إدارة المخابرات الحربية لم يورد ذكر التعاون مع سوريا طبقا لاتفاق الدفاع المشترك الثنائى الموقع بين البلدين فى ١٩٦٩/٨ وتطبيق هذا التعاون على الموقف فى حالة اقتحام قواتنا لقناة السويس واحتلال المضايق الاستراتيجية كذا لم يورد ذكر الزخم السوفيتى المتوقع حدوثه فى المراحل الأخيرة التحرر.

٣- أظهر تعليق إدارة المخابرات الحربية ان مفتاح الموقف العسكرى فى قناة السويس هو الطيران واذا رجعنا الى مقارنة القوات الجوية وبين اسرائيل الفصل السابع نجد أن قواتنا الجوية متعادلة مع إسرائيل ومميزة بقرب قواعدها الى مسرح العمليات خاصة فى مراحل الهجوم الأولى الأمر الذى يعطى السبق لقواتنا.

٤- باقى القوات البرية والدفاع الجوى كانت النسبة تفوق اسرائيل ٢٠ الى ١ كما حدث فى اقتحام قناة السويس يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣.

٥- ان إتمامى للخطة الهجومية «جرانيت» وتدريب جميع التشكيلات عليها لمدة تزيد عن الستة أشهر بدأ من مستوى الفرق حتى وصلنا الى مستوى التدريب المشترك لجميع الأسلحة المشتركة معا فى مشروع استراتيجى كبير أخذ زمنه وهو المشار اليه فى تعليق إدارة المخابرة الحربية - كان هذا المشروع والتدريب المكثف كله هو خاتمة إتمام مهمة القوات المسلحة المصرية التى كلفت بها كقائد عام للقوات المسلحة يوم ١٩٦٧/٦/١١ - (إعداد القوات المسلحة المصرية للقتال إعدادا علميا فى مواجهة العدو الذى كان يبغى إحباطها من البداية.

الفصل السادس

اجتماعات القائد الأعلى بقادة القوات المسلحة

اجتماعات القائد الأعلى بقادة القوات المسلحة

كانت اجتماعات الرئيس عبد الناصر بالقادة أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة تعقد شهريا تنفيذا للقانون رقم ٤ لسنة ١٩٦٨ ويحضرها وزير الحربية، ورئيس الاركان وقادة الافرع الرئيسية وقادة الجيوش الميدانية ورؤساء الهيئات والمديرون فى القيادة العامة للقوات المسلحة، واعتبرت هذه الاجتماعات تقليداً جديداً استحدث لأول مرة بعد معركة يونيو ١٩٦٧، وقد وسع الرئيس المشاركة فيها حتى مستوى قادة الكتائب، وخاصة كتائب الصواريخ والأسراب المقاتلة، وبلغت هذه الاجتماعات ١٦ اجتماعا فى الفترة من ٦٧ - ١٩٧٠، فإذا اضيف إليها اللقاءات العامة التى عقدها الرئيس مع الضباط والجنود والزيارات الميدانية للجبهة وحضور المشروعات التعبوية للتشكيلات الميدانية (مشاة - ميكانيكى - مدرعات)، فيمكن القول إنها قد حققت المهمة القيادية السياسية والعسكرية المنوطة بالقائد الأعلى للقوات المسلحة.

ويمكن تقسيم اجتماعات الرئيس بالقادة والمختصين الى ثلاثة أقسام رئيسية.

فى القسم الأول كان المحور الرئيسى الذى شغل اهتمام الرئيس وحرص على توصيله لكل القادة والمسئولين على المستويات المختلفة فى القوات المسلحة، يتمثل فى ضرورة معرفة العدو وأهدافه ونواياه العدوانية التى تتركز على احتواء العالم العربى كله اعتماداً على المساندة الأمريكية الكاملة وما يجب على هؤلاء القادة الإلمام به من معلومات تقتضيها المواجهة الحتمية لاسرائيل.

وكان أمن القوات وانتشارها وتعميق فاعليتها واستعدادها للعمل ضد العدو وتصدير الخوف الى جنوده ورفع القدرات العسكرية للمقاتل المصرى من خلال المواجهة المباشرة، أحد الامور الحيوية التى جرى التركيز عليها والعمل الدؤوب والمكثف ليل نهار لتنفيذه سواء بالنسبة للقناصة أو دوريات الاستطلاع خلف خطوط العدو أو دوريات

القتال الجريئة التى تصل الى خنادقه ودشمه المحصنه والحصول على أسرى أحياء أو قتلى لإرهابه واشعاره بأن بقاءه فى سيناء سوف يفرض عليه دفع الثمن فى شكل استنزاف مستمر لأفراده ومعداته.

أما القسم الثانى والذى استغرق عامى ١٩٦٩، ١٩٧٠ فقد كان يركز على رفع القدرة القتالية للمقاتلات القاذفة وضرورة تطويرها فى المدى التكتيكى، وفى التسليح، وفى المناورة حتى تكتسب القدرة على التنافس مع الطائرات المقاتلة القاذفة الامريكية التى تستخدمها إسرائيل.

وفى هذا المجال حرص الرئيس على استدعاء كبار مصممى الطائرات الميج وطائرات السوخوى الى مصر للالتقاء مع لجنة تطوير الطائرات المصرية، وقادة الطيران فى مصر حيث جرت هذه الاجتماعات بصورة مكثفة فى كل من القاهرة والمعمورة كما شارك فيها بالإضافة الى الجانب الفنى السفير السوفيتى بالقاهرة والخبراء السوفييت، وتشعبت المناقشات لتشمل الجوانب السياسية والعسكرية والفنية والتصنيع ثم التجارب العملية فى مسرح عملياتنا، ولم يترك الرئيس هذا الموضوع إلا بعد أن تأكد بنفسه من واقع إقرارات قادة لواءات الميج وقادة لواءات السوخوى ان التطوير قد أنجز بالفعل، وحقق الهدف منه وتغيرت مهام الطائرات فى ضوء قدراتها الجديدة.

كما كشف الرئيس عن التقدم السياسى الذى حققه فى مجال التعاون والتنسيق مع الحليفة سوريا بإبرام اتفاقية تتمكن الطائرات المصرية – بموجبها – من ضرب أهداف العمق فى إسرائيل والهبوط فى مطارات سوريا ومعها غطاء جوى للحماية الجوية فوق الاهداف.

وفى القسم الثالث، استهدفت الاجتماعات التأكيد على حتمية العمليات الهجومية ضد العدو لتحقيق الهدف السياسى والتركيز على مطلب رفع كفاءة كل من القوات الجوية والدفاع الجوى اللتين حظيتا بنصيب الأسد من جهد الرئيس عبد الناصر سواء فى التطور أو زيادة الحجم أو فيما يتعلق برفع كفاءة الأطقم والطيارين وبحيث يمكن انجاز المرحلة الأولى من خطة التحرير وهى عبور قناة السويس والوصول الى المضايق الاستراتيجية شرق القناة وتأمينها.

ويكفينى القول إن اجتماعات الرئيس عبد الناصر مع القادة والضباط والمتخصصين فى الموضوعات المشار اليها كانت بالنسبة للقوات المسلحة وقودا

ملهبا لإشعال صفات الجدية والحماس بل الثأر من إسرائيل واحتواء تأثيرات نكسة يونيو ١٩٦٧.

وكانت موضوعات اللقاءات والاجتماعات والزيارات للجبهة، وحضور المشروعات التعبوية بالجنود، تهدف جميعا الى توعية القادة والضباط والجنود بالتخطيط الاستراتيجى العسكرى الذى وضعته القيادة العامة عقب النكسة مباشرة، وصدق عليه الرئيس، وكان يتابع تطوره ونموه وقدرات وكفاءة القوات المسلحة كل ثلاثة شهور. وكانت نتائج هذا الجهد أن توحدت المفاهيم والتحمت الارادة، وترسخ الهدف السياسى والعسكرى بين القائد والزعيم وبين القادة والجنود.

اولا - اجتماعات الرئيس عبد الناصر بالقادة بشأن حتمية مواجهة العدو

١ - فى ١٩٦٧/١١/٢٦ - اجتمع الرئيس عبد الناصر بقادة القوات المسلحة وعلى رأسهم القائد العام ورئيس الأركان وقادة الافرع الرئيسية ورؤساء الهيئات، وكان الموقف العسكرى قد استقر نسبيا بإنشاء أول خط دفاعى غرب القناه كما كان الموقف السياسى يبشر باستعداد عربى قوى أكده مؤتمر الخرطوم لدعم موقف الدول المتضررة من العدوان، واستعداد سوفيتى مماثل لتوفير الدعم العسكرى المطلوب يضاف الى ذلك كله ما تولد لدى الجنود والضباط من إرادة القتال واستعداد لبذل اقصى الجهد لصالح المعركة.

وقد ركز فى حديثه خلال هذا الاجتماع على مايلى:

- إن تسخين جبهة القتال ضرورة حتى لايتصور أحد وبالذات إسرائيل أن خطوط وقف إطلاق النار قد تجمدت لتصبح خطوط هدنة جديدة.

- إن تنشيط العمل العسكرى ضرورة لإقناع العالم أن أزمة الشرق الاوسط أزمة ساخنه لاتستطيع ان تنتظر المناورات الدولية.

- إن ذلك التنشيط للجبهة سوف يشحذ مشاعر الشعوب العربية ومنها الشعب المصرى ويستقطبها الى جبهة القتال ليرسم فى ذاكرته باستمرار أن المعركة مستمرة.

- إن العمل العسكرى سوف يكون بمثابة تطعيم جيد بالنار للقوات المصرية ويكسر حاجز الرهبة لديها بعد تجربة يونيو المريره.

– إن ذلك من شأنه فى النهاية إعادة بناء صورة الجيش المصرى أمام الأمة العربية والعالم وقد كان تشويه صورة الجيش من أهم أغراض السياسة الأمريكية والعسكرية الاسرائيلية وبالتالى فإن صورة الجيش المقاتل يجب أن تحل فى الأذهان محل صورة الجيش المنسحب.

وبعد هذا اللقاء أصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة توجيهات عمليات عسكرية بهدف تنشيط العمل العسكرى على الجبهة طبقا للاعتبارات التالية.

– حجم المهام – أن تكون محدودة ومتدرجة

– مسرح العمليات – يقتصر تنشيط العمل العسكرى فى المراحل الأولى على مسرح العمليات البرى بقدر الإمكان نظرا لتفوق الطيران الإسرائيلى

– تأمين الشعب من الداخل والحفاظ على الاهداف الحيوية والاقتصادية سليمة، لذلك صدرت تعليمات تنظيم بإنشاء الجيش الشعبى ومهامه وانتشاره ومسئولياته مع التأكيد على تنفيذ توجيهات القائد رقم ٦٨/٤ بشأن إعداد الدولة للحرب

٢ – يوم ١٩٦٩/٧/٥ : اجتماع مع قادة الفرق الميدانية وحضره كل من:
لواء سعد مأمون / قائد فر ٢١ م، عميد على الشيخ / قائد فر ٢ مش،
عميد سعيد ابراهيم / قائد فر ١٦ مش، عميد مصطفى شاهين / قائد فر ١٨ مش
لواء سعد عبد الكريم / قائد فر ١٩ مش، لواء عبد المنعم واصل / قائد فر ٤ م،
عميد تيسير العقاد / قائد فر ٧ مش، عميد حسين عبد اللطيف / قائد فر ٢٣ ميكا
عميد عبد الغفار حجازى / قائد فر ٣ مش،
عميد خيرى حسين – قائد فر ٣ فر ميكانيكا

وتطرق الحديث والمناقشة الى عدة موضوعات منها :

ا – تغيير ميكنة الفرقتين المشاة الميكانيكية ٣، ٢٣ من عربات مدرعة B.T.R. الى عربات «توباز»، وهى عربة مدرعة بجنزير صناعة تشيكوسلوفاكيا وليست متوفرة فى الاتحاد السوفيتى، وهى تعمل على مختلف الأراضى كما أنها برمائية ودروعها ضد الإشعاعات الذرية ومسلحة تسليحا جيدا.

ب – انتشار التجميع البشرى الذى كان يضم قادة وضباط وجنود وآليات الفرقتين المشاه الميكانيكية ٣، ٢٣ من وصله هاكستب الى أماكن إيواء أوسع جهة

الشمال الشرقى حيث يتواجد مناطق صحراوية صالحة للتدريب والايواء بشكل اكثر انتشارا.

ثانيا: اجتماعات الرئيس بشأن مضاعفة القدرة القتالية للطائرات المقاتلة القاذفة

كانت القيادتان السياسية والعسكرية تدركان بعد معركة ٥ يونيو ١٩٦٧ أن قدرة القوات الجوية هى المحور الأساسى الذى يرتكز عليه تفوق قدراتنا العسكرية عامة، ولم يكن لدى الاتحاد السوفيتى - المصدر الوحيد لإمدادنا بالسلاح - سوى الميج ١٧ والميج ٢١ والسوخوى ٧، وقد أدرك الطيارون والفنيون المصريون حقيقة كفاءة وقدرة هذه الطائرات من خلال المعارك السابقة. وتولد لديهم اقتناع بأن مدى العمل التكتيكى للطائرات الروسية كان محدودا.

وفى أول لقاء قمة فى موسكو فى يوليو ١٩٦٨ عرض الرئيس عبد الناصر موقف القوات الجوية المصرية وقدراتها القتالية والفنية وخاصة فى المدى وفى التسليح والقدرة على المناوره، وقد وافق قادة الكرملين على عرض الرئيس وأيدوا وجهة نظره خاصة بعد أن وصلتهم تقارير عن أداء الطيران الروسى فى حرب فيتنام، وأوضحوا بأنه يجرى تصنيع طائرة مقاتلة قاذفة ذات محركين تحقق أهداف العمل الجوى فى منطقة الشرق الأوسط الذى يختلف تمام الاختلاف عن طبيعة عمل الطائرة المقاتلة الروسية فى الأجواء الأوروبية.

وفى بداية عام ١٩٦٩ استعجلت مصر الاتحاد السوفيتى فى الحصول على الطائرة الجديدة ولكن السوڤييت لم يستجيبوا للطلب واكدو أن الطائرة مازالت فى التصنيع ولم تجرب ميدانيا.

وفى منتصف ١٩٦٩ تقدم الجانب المصرى - المجموعة الفنية لشئون الطيران، والتى كان قد صدر بتشكيلها أمر قيادة برئاسة لواء مهندس طيار احمد نوح وعضويه لواء مهندس طيار سمير راقم ولواء مهندس محمد فهيم الريان، بطلب تعديلات فنية مركزه على إضافات ومساعدات وتطوير فى التصميم للطائرات الروسية من أجل زيادة المدى وزيادة التسليح (مدافع وقنابل وصواريخ) دون التأثير على قدرة الطائرات فى السرعة أو فى المناورة، وكانت هذه التعديلات وليدة الخبرة المصرية فى العمليات الجوية غير أنها تلاقت مع خلاصة الخبرة السوفيتية التى حصل عليها مصممو الطائرات السوفيتية فى حرب فيتنام.

وخلال اللقاءات والتحضير لتنفيذ هذه التعديلات تبادلت المجموعة الفنية المصرية الآراء والخبرات مع مجموعة مصممى الطائرات السوفيتية حيث انتهت بنجاح عمليات تطوير وتغيير قدرات الطائرات القاذفة المقاتلة السوفيتية الى مضاعفة القدرات القتالية لها سواء فى الدفاع أو فى العمليات الهجومية خاصة فى مدى عمل الطائرات أو التسليح، وكانت هذه اللقاءات تتم على أعلى مستوى سياسى وعسكرى فى كل من مصر والاتحاد السوفيتى كما سيرد فيما بعد.

اجتماعات تمهيدية لوزير الحربية مع الجانب السوفيتى

*** يوم ١٩٦٩/٣/١٨**

اجتمع وزير الحربية فريق أول محمد فوزى مع السفير السوفيتى الذى أكد حرص القيادة السياسية السوفيتية على إجابة طلب المجموعة الفنية المصرية لتعديل الطائرات الروسيه. ومعرفة موقف وسائل العبور وإصرار الجانب العسكرى السوفيتى على ضرورة عبور القناه وإقامة رؤوس كبارى على الضفة الشرقية فى أقرب فرصة.

*** يوم ١٩٦٩/٣/٢٠**

اجتماع وزير الحربية فريق أول محمد فوزى والسفير السوفييتى والجنرال كاتشكين كبير المستشارين لتوضيح مدى تجاوب السوفيت فى سرعة تزويدنا بالأسلحة والمعدات العسكرية الحديثة، وخص بالذكر الطائرة الميج ٢١ المعدلة والتى تم تصنيع موتور جديد لها لزيادة قدراتها القتالية تحت اسم R511، واستعداد الاتحاد السوفيتى لتزويد جميع الطائرات الميج ٢١ الموجودة لدينا بهذا الموتور الجديد، كما طلب الجانب السوفيتى الأذن بالإبقاء على خمس طائرات من الصفقة الجديدة فى الاتحاد السوفييتى لتدريب الطيارين المصريين عليها فى موسكو.

*** يوم ١٩٦٩/٦/٢٣**

اجتماع وزير الحربية فريق أول محمد فوزى مع كبير المستشارين السوفييت وكان يحمل رسالة من المارشال جرتشكو وزير الدفاع تضمن استجابة لطلب وزير الحربية محمد فوزى بإمدادنا بمعلومات عن مسرح عمليات إسرائيل وقدم المستشار صورا من الأقمار الصناعية السوفيتية شملت:

١ - خريطة جوية عن الموقف العسكرى بمنطقة قناة السويس التقطت يوم ٣٠ مايو ١٩٦٩

٢ - خريطة جويه عن تنظيم العمليات الدفاعية لإسرائيل فى سيناء موضحاً عليها مواقع المخازن والشؤون الإدارية والمواقع الدفاعية بالتفصيل.

٣ - مذكرة معلومات ميدانية عن القوات الإسرائيلية فى سيناء.

كما تضمنت طلب المرشال جرتشكو زيادة الطيارين والفنين والملاحين فى عمليات الاستطلاع الاستراتيجى فى المنطقة وكان أحد عشر طيارا وملاحاً مصرياً قد اشتركوا فى عمليات استطلاع استراتيجى سابقة بلغت ٢٩ مرة استغرقت ٢٨٠ ساعة طيران مع الأطقم السوفيتية على طائرات ت ى ١٦ الاستطلاعية.

وطلب وزير الحربية فريق أول محمد فوزى من المارشال جرتشكو إدخال منطقة عمليات البحر الأحمر ضمن المناطق المطلوب استطلاعها استراتيجيا.

وبعد مرور ٧٢ ساعة من هذا اللقاء وصل لوزير الحربية مجموعة صور جوية من القمر الصناعى السوفيتى على هذه المنطقة بالاضافة الى صور جويه أخرى

اجتماع الرئيس عبد الناصر مع قادة القوات الجوية وقادة تشكيلات القوات الجوية

*** يوم ١٩٦٩/٧/١٢**

كان الهدف من هذا الاجتماع معرفة ردود فعل الطيارين على التعديلات التى تمت على الطائرات المقاتلة القاذفة وحضر هذا الاجتماع قادة اللواءات الجوية الآتية أسماؤهم

مقدم ط ممدوح طليبة قائد لواء أنشاص

مقدم ط على زين قائد لواء ميج ٢١

مقدم ط كمال درويش قائد لواء ت ى ١٦

مقدم ط علاء بركات قائد لواء جناكليس

مقدم ط سمير أبو غراره قائد لواء ميج ١٧

مقدم ط حسن أبو عجوة قائد لواء سوخوى ٧ بلبيس

مقدم ط أبوطالب / قائد لواء مواصلات

مقدم ط فؤاد حسنى / مدير استطلاع قيادة جوية

عقيد ط يوسف بصرى / قائد لواء مواصلات

مقدم ط نبيل كامل / قائد لواء هليكوبتر
عقيد ط حسام البشارى/ قائد قاعده غرب القاهرة
عقيد ط وفيق رشدى / قائد قاعدة جوية
عقيد طيار نجيب يوسف / قائد لواء مواصلات
عميد ط عبد المنعم شاكر / قائد الكلية الجوية

وخلال المناقشة طلب مقدم طيار حسن أبو عجوه قائد لواء سوخوى ٧ تسليح الطائرات السوخوى بصواريخ جو / جو ثم تكلم عن أسلوب تكوين احتياطى من الطيارين المدنيين.

*** يوم ١٩٦٩/٧/١٥ فى استراحة المعمورة**

اجتماع الرئيس عبد الناصر مع وزير الحربية وقائد القوات الجوية وقائد قوات الدفاع الجوى، وسفير الاتحاد السوفياتى وخبراء ومصممو الطائرات الميج السوفيتية وكبير المستشارين السوفيت ورئيس المجموعة الفنية المصرية، ودار البحث والمناقشة حول التعديلات الجديدة التى أدخلت على الميج ٢١ المعدلة.

بدأ الرئيس الاجتماع بالإعراب عن تقديره للخبراء السوفيت مصممى الطائرات الميج ومدربى الطيران بقوله فى أية معركة ندخلها مع إسرائيل نضع سمعه الاتحاد السوفيتى فى الاعتبار لسببين:

١ – أن السلاح المستخدم بواسطة قواتنا هو سلاح سوفيتى الصنع
٢ – أن الخبراء والمدربين والمستشارين للطيران هم سوفيت أيضا

واستمر الحوار بعد ذلك على النحو التالى:

السوفييت – الطائرة الميج ٢١ المعدلة بعد تعديلها زاد مداها فى الجو كذا فى تسليحها، وبذلك أصبحت طائرة مقاتلة قاذفة متعددة المهام بمعنى أنه يمكن استخدامها فى ضرب أهداف ارضية تكتيكية وتعبوية فى العمق الاستراتيجى للعدو عند قيامها بمهمة هجومية، أما عن تسليحها فقد تم زيادة صواريخها وأصبحت بها أربعة حمالات لتعليق صواريخ أى أن كفاءتها القتالية عند استخدام الصواريخ قد زادت مرتين. كما سلحت الطائرة الميج ٢١ م بمدفع ٣٥٠٠ طلقة / دقيقة أى ٥٠/٦٠ طلقة / ثانية وهو معدل عال فى توزيع الطلقات على مساحة كبيرة تسمح بإصابة الهدف مع الاحتفاظ بسرعتها ومرونتها فى نفس الوقت. وقد أتاح التسليح الجديد بالمدفع للطائرة

الدخول فى قتال متلاحم عن قرب مع الميراج. فضلا عن خاصيتها الأساسية فى القتال الجوى على بعد أكثر من كيلومتر واحد نتيجة لتسليحها بالصواريخ جو/جو - أما فى الهجوم على أهداف أرضية فيمكن تحميل نقاط التعليق الأربع بالقنابل أو الصواريخ أو كليهما معا طبقا للمهمة التى يكلف بها قائد الطائرة.

وزير الحربية الفريق فوزى - إن مدى عمل الميج ٢١ م قد تحقق بعد تجارب عملية قامت بها القوات الجوية من قاعدة غرب القاهرة بحضور مجموعة الوزير فبدلا من مدى ٥٥٠ كم على ارتفاع منخفض اصبحت ١١٠٠ كم وذلك بعد تركيب ثلاثة خزانات وقود احتياطية.

السوفييت - يمكن فى هذه الحالة الوصول بالطائرة الى التجمعات الرئيسية لطائرات العدو فى عمق إسرائيل بحيث يكون التشكيل الجوى المهاجم مكونا من طائرات ميج ٢١ م محملة بالخزانات الاحتياطية بالاضافة الى صاروخين والمدفع للحماية الجوية. كما يمكن كأسلوب آخر تحميل الطائرات للهجوم الأرضى قنابل وصواريخ دون الوقود الاحتياطى واتمام القذف الجوى على أهداف العمق فى إسرائيل ثم الهبوط فى المطارات السورية الحليفة، وهذا يحتاج الى تنسيق بين إدارة العمليات وبين القيادة السورية.

الرئيس عبد الناصر - أوضح أن المعلومات التى قالها مساعد مصمم الطائرة والمهندس بليكاودين والجنرال كريلين يوم ١٩٦٨/٨/١٤ فى تسخالطبو أن تحميل الطائرة الميج٢١ م. بصاروخين وثلاثة خزانات وقود احتياطية تعطى مسافة ٢٢٠٠ كم على الارتفاعات العاليه ولمسافة ٩٥٠ كم على الارتفاعات المنخفضة ومدى عمل طيران ٥٥٠ كم.

السوفييت - أيدوا الرئيس فى هذه المعلومات وذكروا أن المواصفات المكتوبة مدونه بحرص فى نوتة الاستخدام للطائرة ميج ٢١ وهما ١٧٥٠ كم على ارتفاع ١٠ كم، ٩٨٠ كم على ارتفاع ٥٠٠ متر.

خبراء الطيران السوفييت - أوضحوا أن الضرب الأرضى بزاوية °٣٠/ °٤٠ تكون أنسب فى مسرح عمليات الشرق الأوسط عن زاوية الانقضاض التى تستخدمها فى أوربا الغربية وهى °١٠ حيث إن ظروف الرؤية عندكم أفضل لإصابة أدق. كما أوضح الخبراء النتائج التى اكتسبوها فى حرب فيتنام ومدى الخسائر التى تحدث للطائرات من وسائل الدفاع الجوى على الارتفاعات المختلفة.

أما بالنسبة لتجمعات العدو الجوية فى مطارات سيناء فالمهمة سهلة للغاية إذ أن هذه التجمعات ليست فى مخابىء خرسانيه مثل الموجوده فى مطارات العمق الاسرائيلى. وجميع أنواع الطائرات السوفيتية السوخوى ٧ والميج ٢١ والميج ١٧ يمكنها دخول سيناء وتنفيذ مهمتها القتالية الدفاعية والهجومية بسهولة وأصبحت بعد إضافة التعديلات أفضل بكثير.

*** يوم ١٩٦٩/٨/٥ فى استراحة المعموره**

اجتماع الرئيس عبد الناصر فى استراحة المعمورة ضم وزير الحربية وقائدى القوات الجوية والدفاع الجوى، ومن الجانب السوفيتى: السفير وكبير المستشارين وجنرالات سوفيت وخبراء فى القوات الجوية وقوات الدفاع الجوى السوفيتى.

الرئيس – ذكر واقعة نجاح الميج ٢١ فى إسقاط طائرتى ميراج يوم ٦٩/٧/٢٠ واعتراف اسرائيل بذلك وأن هذه الواقعة رفعت معنويات طيارينا.

السوفييت – إن موقف القوات الجوية وقوات الدفاع الجوى على ضوء مارأيناه هو فارق السماء من الأرض عما رأيناه عام ١٩٦٧.

الرئيس – أريد أن نتكلم كعسكريين وليس كدبلوماسيين، وأعلن أمام السفير السوفيتى أنه لايوجد حل سلمى. ليس لأننا لانريد الحل السلمى ففى نفس الوقت لانريد الحرب للحرب ولا قتل أولادنا، ولكن عدونا أمريكا يريد القضاء علينا، كما أن إسرائيل وهى رأس جسر لأمريكا فى المنطقة تريد أن تحقق اهدافها. نحن لانستطيع قبول حل سلمى نتنازل فيه عن شبر واحد من أراضينا. إننا قد وصلنا الى موافقات كثيرة بالنسبة لحق اسرائيل فى الحياه هذا الكلام قلته عام ١٩٦٧ وبرغم قبولنا القرار الامريكى السوفيتى الأول (يقصد المشروع الأول للقرار ٦٧/٢٤٢)، برغم رفض العرب له فإن الامريكان تراجعوا وقدموا قرارا أسوأ وقد قبلناه أيضا ولم تقبله إسرائيل، الحل السلمى الامريكى هو استسلام. ولايمكن وقف إطلاق النيران مع إسرائيل إزاء هذا الوضع، هم يعلنون استعدادهم لاعادة سيناء إلينا بشرط ألا نتدخل فى استعادة الأراضى العربية الأخرى، وهذا يعنى انتهاءنا عربيا، ولذلك رفضنا الاقتراح من جانبنا. ولن نستطيع التفريط فى القدس أو أية أرض عربية. ثم انتقل الرئيس الى مناقشة قدرة القوات الجوية والدفاع الجوى، وقال «**يجب أن نصل الى تفوق جوى ولو محليا** وركز على استغلال قدرة الطائرة الميج المعدلة بالنسبة لمداها الجديد».

أما عن إمكانية التعاون والتنسيق مع سوريا قال الرئيس: «اتفقنا على قيادة موحدة وعمل مشترك مع سوريا، (وتم توقيع اتفاقية يوم ١٩٦٩/٨/٧ تحقق توحيد الجهود العسكرية للقوات الجوية والدفاع الجوى فى كلا البلدين للعمل تحت قيادة واحدة **تسمح للطائرات المصرية بالقيام بمهمة عمليات جوية فى عمق إسرائيل ثم الهبوط فى المطارات السورية)**.

ثم وجه الكلام الى السفير وكبير المستشارين السوفييت وقال «إننى أطلب طائرات وطيارين ليتواجدوا غرب القناه فقط دون أن يتدخلوا أو يعملوا شرقا».

ثم وجه الرئيس الكلام الى لواء طيار على بغدادى قائد القوات الجوية
«متى ستبلغ القوات الجوية سن الرشد».
وأجاب لواء بغدادى فى منتصف عام ١٩٧٠.

ولكن الرئيس قال «فى رأيى أن يتم الرشد فى أول عام ١٩٧٠ وعندئذ يمكن الاعتماد على القوات الجوية حيث يصل عدد الطيارين الممتازين الى ٣٠٠ طيار فى يونيو ١٩٧٠، **وفى هذه الحالة يمكن تحقيق تفوق جوى فوق منطقة القناه لمعاونة عملية العبور وحتى مسافة معقولة شرقا***. إذ لايمكن نجاح عملية العبور دون تفوق جوى، واستطرد الرئيس فى القول «لن ندخل أية معركة شاملة مع العدو ما لم يكن لدينا تفوق جوى ولو محلى، نتكلم مع السفير عن الحل السياسى ولكن فى الحقيقة لايوجد حل والسفير يسمع ذلك، وبرجنيف قال ذلك لعلى صبرى وكذلك جريشكو».

يوم ١٩٦٩/٨/١٠ صباحا

لقاء وزير الحربية مع السفير السوفيتى لتوقيع اتفاقية تسليح معدات حربية قيمتها ٢٣ مليون جنيه استرلينى تدفع على سنتين - كان تمويلا من ليبيا - وسلمت عربات مدرعه بجنزير ومعدات وأسلحة للتشكيلات الميكانيكية التى شكلت فيما بعد لتكون الاحتياطى التعبوى للجيشين الثانى والثالث.

اجتماعات الرئيس جمال عبد الناصر باستراحة المعمورة

يوم ١٩٦٩/٨/١٠ مساءاً

مع الفريق أول فوزى بهدف مناقشة مذكرة قدمت من وزارة الحربية عن موقف الطيارين فى القوات الجوية من الناحية العددية حتى آخر عام ١٩٦٩ والموقف فى

(*) الرئيس يقصد المضايق

منتصف عام ١٩٧٠ على اساس معدل ١٫٥ طيار لكل طائرة – واوضح الرئيس: «إن هذا الموقف يمثل عنق الزجاجة بالنسبة لاستعداد القوات المسلحة» وأنه سيضع هذا الموضوع فى اعتباره لطرحه فى أول لقاء قمة قادم مع القيادة السوفيتية.

يوم ١٩٦٩/٨/١٢

اجتماع موسع للرئيس عبد الناصر فى مقر القيادة العامة رقم (١) مع وزير الحربية – رئيس الاركان – قائد القوات الجوية – قائد الدفاع الجوى – رئيس هيئة البحوث العسكرية – رئيس هيئة العمليات – رئيس هيئة التنظيم والتسليح – مدير المخابرات الحربية وقد تناول:

١ – مقترحات تخطيط العمل العسكرى المقبل
٢ – الخطة الزمنية لاستكمال الاستعداد القتالى للقوات الجوية وقوات الدفاع الجوى

يوم ١٩٦٩/٨/١٣

استكمال اجتماع أمس فى نفس المكان ونفس القادة ولكن المناقشة ركزت على القوات الجوية فقط.

يوم ١٩٦٩/٨/١٧

اجتماع الرئيس عبد الناصر بقيادات تشكيلات القوات الجوية حتى مستوى اللواءات الجوية بمقر القيادة العامة للقوات المسلحة رقم (١) بمدينة نصر – سأل الرئيس عن السبب فى خسائر الطائرات خلال الفترة السابقة. وأجاب مقدم طيار حسن أبوعجوة قائد لواء السوخوى أن الخسائر بسبب الخطأ الناجم عن عدم اتباع الطيارين لقواعد الانضباط الجوى ودلل على ذلك بإعطاء أمثلة عملية، ثم أبدى الرائد طيار محمد عبد الرحمن قائد لواء سوخوى تشككه فى تسليح السوخوى بالرغم من وجود صواريخ من نوع س ٥ ك، س ٥ م وعدد ٢ مدفع لكل ٦٥٠ طلقة / دقيقة.

وهنا طلب الرئيس من اللواء أحمد نوح اعادة شرح التعديلات الفنية التى أدخلت على الطائرات كذا فى التسليح والتى سبق أن ذكرت فى اجتماع ٦٩/٧/١٥، واضاف أن الاتحاد السوفيتى صمم صواريخ جديدة ذات مقاسات كبيرة من الأنواع شديدة الانفجار والحارقة للدروع تركب على حمالات جديدة بالطائرات لحمل أعداد كبيرة من الصواريخ كحل تبادلى للقنابل. واكد اللواء نوح أن الكفاءة القتالية لطائرات الميج ٢١

المعدلة والسوخوى ٧ بعد التعديل قد زادت من مدى العمل والتسليح الى الضعف، كما تضاعف تسليح الميج ١٧ أيضا، واضاف مقدم طيار حسن أبو عجوه – قائد لواء سوخوى – **ان الطائرة بهذا التعديل تكون مناسبة وأوضح مقدم طيار على زين قائد لواء ميج ٢١ ان النقيب طيار احمد شريف اشتبك ٦ مرات مع الميراج واسقط ثلاث منها.**

يوم ١٩٦٩/٨/٣٠

اجتماع الرئيس عبد الناصر بمنزله بمنشية البكرى ضم فريق أول محمد فوزى – لواء احمد نوح – وقائد القوات الجوية ومعه رئيس الفرع الفنى بالقوات الجوية ومن الجانب السوفيتى – السفير – كبير المستشارين – مهندس بيلاكوف مساعد ميكويان مصمم (الميج) – والجنرال كيرلين والجنرال متشاروف، وكان موضوع المناقشة هو موقف الطائرة الميج ٢١ المعدلة.

الرئيس – فى اجتماعاتى مع قادة القوات الجوية شعرت أن الثقة قد ازدادت لدى الطيارين بالنسبة للطائرة الميج ٢١ م، وهم يطلبون المزيد منها وقالوا إنها أفضل من الميراج ولكنهم يتشككون فى مدى عمل الطائرات.

السوفييت – **تمت تجارب عملية بواسطة الطيار السوفيتى ماسلوف والطيار المصرى عصام، وحملت الطائرة الميج ٢١ بمختلف طرق التحميل الجوى** كذا من أجل الهجوم الأرضى بالقنابل والصواريخ وجربت على مختلف طرق الاقتراب المنخفض كذا المنخفض المرتفع كذا المرتفع، وكانت النتائج العملية مطابقة للمواصفات المكتوبة عن هذه الطائرة. **المهم هو تخصيص المهمة ثم يتم على أثرها تجهيز الطائرة بالتحميل والوقود المناسبين** لاداء هذه المهمة بحيث **لاتكلف الطائرة بأكثر من واجب واحد فى المهمة الواحدة** بمعنى تخصص طائرات للهجوم الأرضى وأخرى للتغطية والحماية الجوية.

الرئيس – إن مهمتكم التى قمتم بها فى تنفيذ التعديلات الفنية فى الطائرات القاذفة المقاتلة قد نجحت تماماً. وظهر لى ذلك بعد مناقشة الطيارين المصريين عن قدرة الطائرة قبل وبعد تنفيذ هذه التعديلات.

السوفييت – أما بالنسبة للطائرة السوخوى **فقد تمت تجارب عملية مع الطيار سيد كامل وثبت أن البيانات عن قدرة الطائرة فى المدى وفى التسليح مطابقة للواقع**

العملى أما بالنسبة **للميج ٢١ م فإن كفاءتها فى المناوره أفضل من الفانتوم** وكانت دائما فى وضع داخلى مناسب للفانتوم فى القتال الجوى وبذلك كانت لها السيطرة دائما.

وكانت مشكلة الميج ٢١ هى عدم إمكانها استخدام صواريخها جو / جو ولذا **تم تركيب مدفع داخل جسم الطائرة عند تصميم التعديلات الأخيرة - ولقد حصل الأمريكيون على الطائرة الميج ٢١ واختبروها فقالوا إنها تفوق جميع الطائرات الامريكية فى العمل الجوى على ارتفاع ٧ كم فما فوق ولكنها تحت ٧ كم تتساوى معها.**

نجحت خطة تركيز الرئيس جمال عبد الناصر القائد الأعلى للقوات المسلحة على أهم عنصر قتالى فى قواتنا المسلحة وهى القوات الجوية الأمر الذى مكن من رفع ثقة الطيارين المصريين فى استغلال التطوير الفنى فى المدى وفى التسليح وفى المناورة والذى تم بالتعاون بين المجموعة الفنية المصرية لشئون الطيران ومصممى الطائرات السوفيتية الذين حضروا الى مسرح عملياتنا للتأكد من التطبيق الميدانى لهذه التعديلات.

وكانت حصيلة الاجتماعات واللقاءات المكثفة لكل الاطراف المعنية فى هذا الشأن سواء السياسية أو العسكرية أو لقاءات المختصين فى شئون تسليح الطائرات (تصميم أو تصنيع) وعلى جميع المستويات الميدانية حتى قادة اللواءات قد أثمرت الآتى:

١ - قرار القيادة السياسية المصرية بعدم دخول المعركة دون تفوق جوى ولو محلياً فى منطقة العمليات المقبلة.

٢ - الاستجابة السريعة والفعالة من القيادة السوفيتية لإمدادنا بالآتى:

ا - تطبيق المطالب الفنية وليدة الخبرة القتالية الجوية **بإضافة تصميمات عملية فى الطائرات السوفيتية الميج ٢١ م - الميج ١٧ - السوخوى ٧ لرفع كفاءتها القتالية فى المدى وفى التسليح وفى المناورة بحيث تغطى مطالب العمليات الحالية والمستقبلة فى مسرح عملياتنا.**

ب - تزويدنا بالمعلومات الاستراتيجية والتعبوية والتكتيكية عن مسرح عمليات العدو إسرائيل بصفة مستمرة من صور القمر الصناعى السوفيتى

جـ - تزويدنا بخبرة حرب فيتنام خاصة فى مجال الطيران والدفاع الجوى.

د - تمكين طيارينا من الاشتراك فى العمليات الاستطلاعية الاستراتيجية لمسرح عملياتنا.

٣- وضوح مدى الاهتمام برفع كفاءة طائرات القوات الجوية المصرية لتحقيق المهام القتالية بعد إضافة التعديلات الفنية ونجاح التجارب العملية المشتركة بين السوفييت والمصريين من أجل:

ا - ضمان فاعلية القوات الجوية فى الدفاع الجوى سواء لتغطيه وحماية الطائرات الهجومية أو للتفوق الجوى فى مسرح العمليات المنتظر وخاصة فى مرحلة العبور

ب - ضرب تجمعات العدو وأهدافه الحيوية فى العمق مع التغطية والحماية الجوية سواء فى الجبهة المصرية منفردة أو بالتنسيق مع سوريا.

٤ - اقتناع القيادات المقاتلة فى القوات الجوية بكفاءة وقدرة الطائرة واكتسابهم الثقة بها فى:

ا - إمكانية العمل بسهولة وبكفاءة فى منطقة سيناء.
ب - إمكانية العمل الهجومى بكفاءة حتى ضد أهداف إسرائيل فى العمق.
جـ - توفير اعمال الوقاية والحماية الجوية للتشكيلات الهجومية فى العمق الاسرائيلى.

٥ - ارتفاع كفاءة الطائرة الميج ٢١ م الى الضعف من حيث المدى أو التسليح فضلا عن مرونتها فى الاستخدام لقدرتها فى تنويع المهام القتالية فى العمليات الدفاعية أو الهجومية.

ثالثا - اجتماعات الرئيس بالقادة بشأن رفع الكفاءة والقدرة القتالية

على مدى أيام ٦، ٧، ١٠ يناير ١٩٧٠ فى مبنى القيادة العامة مدينة نصر عقد الرئيس عبد الناصر أول اجتماع فى العام الجديد يوم ٦ يناير ١٩٧٠ حضره نائبه السيد/ محمد أنور السادات، والفريق أول محمد فوزى وزير الحربية والقائد العام، والفريق محمد صادق رئيس الأركان، وقادة القوات البحرية والجوية والدفاع الجوى، وقادة الجيوش الميدانية، وسبقه مؤتمر تحضيرى برئاسة الفريق أول فوزى أوضح فيه جدول الأعمال المكون من موضوعين:

الأول – الإغارة الاسرائيلية يوم ١٩٦٩/١٢/٢٤ والاستيلاء على رادار رأس غالب.

الثاني – خطة الاستنزاف ضد اسرائيل وخطتها المضادة.

وطلب الوزير الصراحة التامة فى كل شئ ... ثم أشار الى عقد لقاء آخر فى اليوم التالى ينضم معنا فيه المستشارون السوفييت، وأكد القائد العام على أن لايحاول أحد إخفاء رأسه أو التغاضى عن الأخطاء التى حصلت.

بدأ الرئيس عبد الناصر هذا المؤتمر الأول بطريقة الأسئلة مع الاستفهام والاستفسار، وكانت تظهر عليه علامات الحزن وتشع من عينيه نظرات الغضب لأن موضوع عملية الإغارة الإسرائيلية على رأس غارب والاستيلاء على محطة رادار بـ ١٢ روسية الصنع، ونقلها جوا الى اسرائيل يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٦٩ أى قبل اللقاء بأيام قلائل كان هو محور المؤتمر.

قال عبد الناصر

«لقد قررنا حرب الاستنزاف... هل نستطيع تحملها حيث إنها سلاح ذو حدّين، وفى حالة ما إذا كان بحد واحد فقط فسنكون نحن عرضة له».

«والموضوع الثانى هو موضوع رادار رأس غالب.. وهى تعتبر عملية فريدة فى التاريخ ولكنها ليست الوحيدة فعملية «دبيب» فى الحرب العالمية الثانية لم تستطع قوة الاغارة الامريكية من سحب كل الرادار ولكن أجزاءاً منه فقط»

ثم استطرد قائلا:

«قادة الجيوش يجب أن يكونوا مسئولين مسئولية كاملة فى كل ما يقع فى دوائرهم.. ولايجب وضع ضابط مهندس ليقود وحدة مقاتلة، يجب دراسة كل هذا وبحثه بعناية».

«وهذه العملية أثرت على الروح المعنوية جدا.. والعدو يعرف عنا أكثر منا، والقيادة الاسرائيلية تعمل على أساس العمليات المشتركة ولديهم مدرسة لهذا، لأن العمليات المشتركة لها أهمية كبيرة كما يجب علينا تكوين أركان حرب متخصصين فى العمليات المشتركة.. وأنا أقول إن نجاح العدو راجع الى الاستطلاع الكامل مع التخطيط الجيد والتدريب وقصورنا وضعف قواتنا.. الموضوع أخطر مما تتصورون، وأحب أن أسمع من الجميع آراءهم بصراحة..»

وتكلم كل من حضر هذا الاجتماع من الرؤساء والقادة كل فيما يخصه، ولما تكلم رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة علق الرئيس على تقريره قائلا:

«أهمية الاجراءات التأمينية ضد أعمال العدو النشطة وأهمها:

* تدعيم المناطق الحيوية فى الدولة

* إعادة توزيع القوات فى المناطق على أساس كتائب مشاة مدعمة لتأمين ونجدة الاهداف الحيوية.

* يجب أن يحمل كل جندى بندقية مهما كان وضعه فى القوات المسلحة لحماية نفسه ووحدته وهذا حتمى.. كل واحد يدافع عن نفسه..».

وعن أسلوب حماية الأهداف والوحدات المنعزلة كما حدث فى عملية رادار رأس غارب... علق الرئيس قائلا:

«قطعا يوجد غلط فى طريقة حماية الوحدات المنعزلة.. وهذه الطريقة خاطئة وغير واضحة.. ويجب أن يوضح خط القيادة والسيطرة تماماً والا يبقى هذا الموضوع غير سليم».

وبعد أن عرض رئيس الاستطلاع تقريره أثير موضوع إرسال قوات من القاهرة للقيام بعمليات وأعمال نشطة فى الشرق وكان قادة الجيوش قد اعترضوا على هذا ووافقهم الرئيس قائلا:

«لن نسمح للقوات من القاهرة بالقيام بعمليات فى الجيوش»

وكان يستمع الى تقارير الرؤساء عما وصلت اليه القوات من مستوى فى التدريب وأصدر أوامره بضرورة تدريب القيادات عملياً على العمليات المشتركة..

ولوقاية تجمعات الوحدات غير المقاتلة قال:

«يجب التفكير فى نقل معسكرات التجنيد من التل الكبير واخلاء منطقة مطار «أبو صوير» المكدس بالأفراد»

وعن تنقلات الضباط أشار الى عدم نقل الضباط من الوحدات لفترة عام أو أكثر حتى تتفرغ التشكيلات والوحدات لرفع درجة الاستعداد، وأشار الى نقل القائد غير الصالح فورا.. وقال «يجب عدم الجلوس فى المكاتب.. وأهمية المرور دائما».

القوات الجوية

بعد مناقشة موقف القوات الجوية فى هذا الاجتماع الخطير، وتطرق الحديث الى مسئوليات القادة فى موضوع رادار رأس غارب كانت توصيات القائد الأعلى حسب حديثه عنها:

«لقد حقق العدو هدفه فى تعطيل كتائب الصواريخ ونسبة القصف الجوى كانت كبيرة، لاننا لم نشرك قواتنا الجوية خلال شهر ديسمبر ١٩٦٩، ويجب إشراكها فى معاونة القوات البرية وحمايتها».

ويجب اختيار ضباط طيارين أكفاء للاعتراض ويعطوا علاوات زيادة ويخصص لهم توقيت معين للاقتناص.. ويجب تدعيم الدفاع الجوى للجيوش بمواسير مضاده للطائرات أقصد مدفعية وإشراك القوات الجوية فى الدفاع الجوى.

الرئيس موجها حديثه الى قائد القوات الجوية

«يجب على القوات الجويه السيطرة الكاملة على قواتها ويجب أن يتواجد قائد القوات الجوية وكل القيادات فى مواقعها عند الاعتراض الجوى ويجهز كل شئ تماماً فى كل النواحى».

وتطرق الحديث الى موضوعات مختلفة بطريقة اسئلة واستفسارات ثم يصدر تعليمات الى كل الموجودين عن أهمية تحسين طعام الجنود والمرور على المطابخ ومحاولة التغلب على وجود العهدة لأنها تعنى وجود ثغرات وأهمية حل مشاكل الجنود وقال: «نحن مستعدون لحلها وابحثوا خلف الشكاوى»

ثم سأل الرئيس عبد الناصر عن موقفنا عند هجوم العدو الجوى؟، وأجاب هو عليه بسرعه وبثقة.. قال «عندما تصل الفانتوم سيستخدم العدو قواته الجوية بتركيز فى شهر سبتمبر ١٩٧٠ ويجب أن تكون التجهيزات الهندسية كاملة وتحسّن يوميا، ويجب أن تعلموا أن الدفاع سيطول ولن نعدى إلا اذا كنا مستعدين..».

وتكلم قائد الدفاع الجوى وأشار أن وحدات الدفاع الجوى الحالية لاتستطيع توفير الحماية الكافية للتجميع الرئيسى للقوات البرية حتى مايو ١٩٧٠، رد عليه الرئيس قائلا:

«يحدد وقت استعداد الدفاع الجوى ليكون فى شهر مايو ١٩٧٠ ويجب معاونة قوات الدفاع الجوى بعناصر مهندسين أكثر وإمكانيات اكبر حتى تعطى الفرصه لأفراد الدفاع الجوى أن يعيشوا...»

وبعد استراحة قصيره بدأ الاجتماع مرة أخرى وتكلم الرئيس عبد الناصر عن التطورات فى المنطقة وموقف مصر منها موجها حديثه الى القادة قائلا:

«منذ قامت الثورة ونحن فى معارك مستمرة ضد القوات الإنجليزية فى منطقة القتال حتى اتفاق الجلاء عام ١٩٥٤، وفى عام ١٩٥٥ كانت المعركة عنيفة ضد حلف بغداد وفى هذه السنة امتنع الانجليز عن تزويدنا بالأسلحة واشترطوا ضرورة إيقاف هجومنا على الحلف ورفضنا .. واتجهت الى الاتحاد السوفيتى عام ١٩٥٥، ومن هنا بدأت علاقتنا.. وتطورت الأمور وأوقف قرض تمويل السد العالى. وأممت مصر قناه السويس..

فى عام ١٩٥٦ استنكر العالم العدوان الثلاثى على مصر لأن دولتين كبيرتين نهاجم دولة صغيرة.. ولم يوافق بن جوريون على دخول الحرب إلا بعد توقيع اتفاق على توفير غطاء جوى فرنسى إنجليزى ومعاونة كاملة، واستمر بن جوريون فى باريس حتى وقعت فرنسا وبريطانيا على هذا.. وبدأت تنفيذ المخطط فى البحر الأحمر.. ومن الواضح أن مدمراتنا اشتبكت مع مدمرات فرنسية وليست إسرائيلية، وطبعا كان هناك غطاء جوى فرنسى / انجليزى / أمريكى؟.

وقبل الوحدة تعرضت سوريا لعمليات من تركيا [جاء فى مذكرات ايزنهاور أنها خطة لاحتلال سوريا] ومن هنا اعلنت مصر موقفها وأرسلت قوات الى سوريا عام ١٩٥٧ .. وتمت الوحدة مع سوريا عام ١٩٥٨ وتعرضت مصر لحرب بكل الوسائل.. وتكون اتحاد العراق – الأردن الملكية... وفى يوليو ١٩٥٨ قامت ثورة العراق وقضت على العائلة المالكه وأنزل الأمريكان قوات فى لبنان.. وأنزلت انجلترا قوات فى الأردن.. وأعلنت مصر موقفها أنها تقف مع العراق.. وسافرت سرا الى موسكو من يوغوسلافيا وقابلت القادة السوفييت ولما عدت الى مصر شعرت بتحول السياسة الأمريكية الانجليزية الى احتواء ثورة العراق وليس مهاجمتها وانتهى حلف بغداد نهائيا.

وبدأت نغمة الخطر الأحمر وكان رد مصر على أمريكا أن الخطر الاكبر هو إسرائيل وليس روسيا، وفى عام ١٩٦١ حصل الانفصال بين مصر وسوريا واشتركت فيه كل القوى الإمبريالية والرجعية ولكن مصر استطاعت الصمود.

وفى سبتمبر ١٩٦٢ قامت ثورة اليمن وأعلنت مصر مساندتها لها وأرسلت لها قوات، ونتج عن هذا مساعدتنا لليمن الجنوبى [عدن] حتى استطاعت الاستقلال.

وفى عام ١٩٦٧ حدث العدوان الاسرائيلى وأعادت مصر تنظيم قواتها بعد هذه العملية.. فى جميع هذه الجولات والمعارك اعتقد الأمريكان والانجليز أن مصر انتهت ولكن بالعكس نحن فى عام ١٩٧٠ ولم ننته، ولكن انتهت كل خطط الاستعمار فى السودان وفى ليبيا، وتعهدت مصر أنها ستقف مع ثورة ليبيا عسكرياً ضد إن تدخل أجنبى لأن مصر اعتبرت ثورة ليبيا اهم بكثير من ثورة العراق عام ١٩٥٨ حيث أن ليبيا لها أهمية اقتصادية كبيرة فهى تنتج ١٥٠ ألف طن بترول يومياً برؤوس أموال أمريكية وغربية ولها أهمية استراتيجية كمنطقة تدريب على الطيران واستخدام الأسلحة. وبعد المؤامرة الأخيرة فى ليبيا، والتى اشترك فيها وزير الدفاع الليبى طلبت ليبيا من مصر إرسال قوات وأرسلت مصر فعلا كتيبة صاعقة بملابس مدنية كما طلبوا قوات مدرعه تكون قرب الحدود وارسلت مصر قوات مدرعة الى مرسى مطروح جارى البحث فى دعمها بأكثر من كتيبة مدرعة، ويطلب رجال ليبيا خطوات وحدوية واتفقت مصر وليبيا على بدء توحيد القوات المسلحة. هذه هى التطورات العنيفة فى المنطقة وموقف مصر منها. ومعناها أن مصر لم تنته بعد بل العكس.. وعلى هذا ليس لأمريكا غير اسرائيل تستخدمها ضد مصر، وأشار عبد الناصر الى كيفية استخدام أمريكا لإسرائيل ضد مصر فقال:

ومن الطبيعى عند التفكير فى عملية أخرى أن يفكروا فى استخدام اسرائيل وحدها أنسب على أساس أنها تخدم الأهداف الأمريكية فى المنطقة.. وتعتقد مصر أن أمريكا ستدفع اسرائيل أكثر وأكثر وقال بارليف:

«إننا حطمنا القوات المسلحة المصرية عام ١٩٦٧ ولكن المرة القادمة سنحطم المقاومة العربية كلها»

وكان تقدير القيادة المصرية السياسية أن الهجوم على مصر سيشتد فى الشهور التالية.. فإسرائيل تعتقد أننا سنعبر القناه صيفا ولذلك ستقوم بكل طاقتها بأعمال تمنعنا من بناء قواتنا واعداد القوى واستنزاف دفاعنا الجوى وسلاحنا الجوى، ونحن لانحارب اسرائيل وحدها ولكن وراءها الصهيونية العالمية والاستعمار العالمى وميزانية إسرائيل فى العام الجديد ١٩٧٠، ١٨٠٠ مليون دولار ويستطيعون الحصول على طيارين من كل بلاد العالم التى بها يهود مثل فرنسا، أمريكا، جنوب افريقيا الخ.. ومعنى ذلك أن هناك من الجانب الآخر إعدادا للقوى للقتال والعدوان.. ومن الآن حتى يوليو ١٩٧٠ ستركز اسرائيل كل مجهوداتها حتى تمنعنا من امتلاك القدرة على عبور القناة».

واختتم الرئيس جمال عبد الناصر قائلا:

«يجب أن نسير على مراحل جزء جزء ويكون فيه نظام سليم للعمل ولاداعى لأن يعمل كل القادة مره واحدة. ويجب وضع خطة للراحة.. ولن يتعطل العمل إذا غاب القائد أو غيره، ويجب التفكير فى أن تعمل القوات المسلحة على أساس العمليات المشتركة مع الابتكار وإدخال أشياء وأفكار جديدة. هذا هو تصورى للموقف وغدا سيكون هنا اجتماع مشترك مع المستشارين السوفييت للمناقشة وبحث استراتيجية الاستنزاف..»

الاجتماع الثانى يوم ١٩٧٠/١/٧

وعقد أول اجتماع مشترك يضم كل من حضر فى مؤتمر يوم ٦ يناير ١٩٧٠ بالاضافة الى كبير الخبراء السوفييت فى مصر الجنرال كاتشكن والمستشارين السوفييت فى القوات المسلحة المصرية حتى مستوى مستشارى قادة الجيوش والمناطق العسكرية، وعقد هذا اللقاء فى مبنى القيادة العامة فى مدينة نصر أيام ٧ يناير ١٩٧٠ واستكمل يوم ١٠ من نفس الشهر وحضره مع الرئيس جمال عبد الناصر نائبه السيد أنور السادات

وجه الرئيس جمال حديثه الى كبير الخبراء السوفييت قائلا له:

«نحن نقدر جهودكم فى كل شئ وفكرة الخبراء هى فكرتى وأنا صممت على هذا لاننا نريد أن نتعلم وأمامنا معارك كبيرة جدا، إما نستسلم أو نقاتل» ثم التفت الى الجميع قائلا: «كان الواضح من زيارة الرئيس بودجورنى أن مشكلتنا الاساسية هى الدفاع الجوى والطيران، واستراتيجية إسرائيل مبنية على أساس الاحتفاظ بالتفوق الجوى لعدم إمكانها الدخول فى سباق لباقى الأسلحة الاخرى.. والحقيقة أن المعركة قادمة، وفيها سمعتكم كسوفييت لأن سمعتنا ضاعت عام ١٩٦٧. وديان يقول إنه المخطط السوفييتى، ويجب أن تكونوا - موجها حديثه الى المستشارين السوفييت - مسئولين مسئولية مباشرة لأجل سمعة العسكرية السوفيتية، وهذا ليس كلامى فقط ولكن الأمريكان قالوا هذا أيضا فى المجلة العسكرية الأمريكية عدد ديسمبر ١٩٦٩، وتوجد بيننا مصالح مشتركة نريد السلام، ولكن أمريكا لاتريد منا الا الاستسلام وعلى أساس هذه المسئولية المشتركة بيننا وجدت ضرورة هذا الاجتماع وسوف أوالى هذا فى المستقبل إن شاء الله.. أنا أعتبر أنكم مسئولون مسئولية مباشرة».

ورد الجنرال كاتشكن «إن هذا كله حقيقى ونجاح المدرس مرتبط بنجاح

التلميذ» فرد عليه الرئيس جمال «أنا مسئول أن التلاميد يشتغلوا كويس» وضحك الجميع

ثم قال الرئيس جمال عبد الناصر فى حزم

«مسئوليتكم ليس كخبراء أو مستشارين بل اكبر من هذا.. وأية مشاكل لكم أنا مستعد لحلها فورا الموضوع بالنسبة لنا حياة أو موت»

ثم استمع الى تقارير المستشارين السوفييت عن القوات الجوية، ثم الدفاع الجوى وبعده مستشار القوات البحرية ثم تقرير مستشار الاستطلاع، ثم مستشار هيئة عمليات القوات المسلحة، ثم مستشار الجيش الثانى الجنرال بوكاتو ومستشار الجيش الثالث، كالآتى:

تقرير مستشار القوات الجوية الجنرال دينيسوف»:

قام سلاح العدو الجوى اعتبارا من ٢٠ يوليو ١٩٦٩ ب ٣٥٠٠ طلعة طائرة اسرائيلية لضرب وسائل الدفاع المصرى وقوات الدفاع الجوى والقوات البرية واستخدم العدو أحسن طائراته فى معارك الطائرات ضد الطائرات المصرية.. أما قواتنا الجوية فقد قامت بحوالى ٢٩٠٠ طلعة حماية جوية واشتركت فى ٢٢ معركة جويه اشتركت فيها ١١٠ طائرة مقاتلة ضد ١٣٠ طائرة إسرئيلية، وكانت خسائرنا ٢٦ طائرة وخسائر العدو ١٤ طائرة.

ثم قال عندكم مشكلة الطيارين من ٩٢ طياراً مقاتلا لايوجد الا ٤٩ طيارا فقط وليسْ كل الطيارين قادرين على تنفيذ المهام، حيث يوجد عدد كبير منهم فى وظائف ادارية بالقواعد الجوية ولايشتركون فى اعمال الطيران.

والمفروض أن يكون لدينا لكل طائرة قتال من ٢ الى ٣ طيارين على الأقل.. وقال المستشار السوفييتى «إن مستوى الطيارين الحالى يحتاج الى إجبارهم على الطعام، بدلا من صرف، بدل تعيين نقدى لهم وهم لديهم قدرة على قيادة الطائرات المعقدة، وأرى أنه يجب التدقيق فى اختيار طلبة الكلية الجوية، لأن المعدات معقدة وتحتاج الى قدرة عالية لان ثقافة ١٠ سنوات غير كافية لمثل هذا، وعندكم عدد كبير من الشباب المصرى الأقوياء يذهبون الى المعاهد والكليات المدنية وليس للقوات الجوية، ويجب استدعاؤهم وإعادة النظر فى نظام اختيار الطلبة.. وقال عند ترشيح ٤٥٠٠ فرد يتم اختيار

٥٠٠ فرد فقط، وفى المرحلة النظرية فى الكلية الجوية يسقط ٢٥٪ منهم لضعف الثقافة النظرية.

وأشار الرئيس جمال عبد الناصر الى إمكانيات العدو الجوية علما بأنه ليس لدينا صواريخ مؤثرة مما يشجع إسرائيل على الدخول فى العمق أكثر مثل ضرب دهشور.

كما قال الرئيس يجب ألا نظهر عجز القوات الجوية أبدا ففى يوليو ١٩٧٠ سيكون لدينا ١٤٦ طياراً مقاتلا وسيكون عندنا ٢٦٠ طائرة ميج ٢١، ٦٠ طائرة ميج ٢١ M، ٢٤ طائرة ميج ٢١ لكل الاجواء.

ويجب زيادة الضبط والربط فى القوات الجوية وتحديد مسئولية كل قائد ومعرفة النقص فى التدريب ودراسة النواحى الفنية ونواحى الصيانة والتوجيه والتنسيق للعمليات المشتركة خاصة أن الحرب القادمة حرب اسلحة مشتركة...

قال الرئيس إن موضوع رادار رأس غارب سيكون درساً للجميع، ويجب من الآن تواجد كتاب قواعد خدمة الميدان، فهو يوضح جميع واجبات ومسئوليات القوات المسلحة ويجب الرجوع الى الأوامر المستديمة واتباعها.. ثم وجه سؤالا مباشرا الى وزير الحربية:

هل توجد أوامر مستديمة فى الجيش؟ وأين هى؟ يجب تجميعها وإصدارها معتمدة من رئيس الجمهورية قبل ٧ فبراير لتكون قانونا... ثم قال يجب وضع أسلوب للعمل على مستوى القيادة العامة للقوات المسلحة والقيادات.. وما هو هذا الاسلوب؟ المهم لاداعى أن يسهر وزير الحربية ورئيس الأركان ليالى وراء بعضها..

فكيف تسير الحرب، الجميع يعمل ليل نهار هذا غير سليم.. ولن نستطيع أن نحارب؟

وعلى وزير الحربية أن يصدر توجيهات كاملة عن هذا، وإن من يصدر الأمر يكون مسئولا عنه كذا من يصدر إليه الأمر سيكون مسئولاً، وهكذا ثم تساءل: هل صدر هذا التوجيه؟ وإن كان قد صدر فهل عمل به أحد؟.

هذه مشكلتنا... مسئولية القائد:

لذلك يجب تشكيل مجلس حرب فى الجيوش لمناقشة الموضوعات وعلى

حسب قرارات المجلس يصدر القائد قراره فلا يمكن مباشرة الأعمال اليومية ثم التفكير فى القتال.. ويجب وجود هيئة هى العقل المفكر للقائد وليس للعمل اليومى ولكن للقتال، ويجب الأخذ بالآراء بحرية وصراحة حتى يمكننا أن ننجح وعن الشعور بالمسئولية على جميع المستويات قال: يجب زيادة الشعور بالمسئولية على جميع المستويات وإتخاذ إجراءات حازمة وشديدة لهذا...

يقول الرئيس مشيرا الى ماقاله الجنرال كاتشكن كبير الخبراء والمستشارين السوفييت: إن عندكم قائد كتيبة مثلا غير صالح ينقل الى القاهرة فى مكان آخر يقول متشكر... ولكن يجب أن ينقل الى الجيش فى مكان إدارى أو يعزل الى قائد سرية.

وانتقل الرئيس جمال عبد الناصر الى الروح المعنوية قائلا:

أهمية عناصر التوجيه المعنوى لتربية الروح المعنوية على أسس سليمه، وتساءل كيف يتم هذا؟ وأشار الى ضعف إمكانيات وقدرات التوجيه المعنوى قائلا: مش ممكن يوكل التوجيه المعنوى فى الفرقة الى نقيب واحد، يجب استكمال عناصر التوجيه المعنوى.

وعن حسن اختيار أفراد التوجيه المعنوى قال: يجب اختيار أحسن الأفراد فى الدولة من عندهم وطنية وغيرة على هذا الوطن يجندوا فى الجيش للقيام بهذا العمل.. وبعدها أصدر الرئيس جمال عبد الناصر أمراً بأن هذا ممكن وسينفذ.

وعن دور القادة فى غرس روح القتال قال: يجب أن يبدأ القادة فى غرس روح القتال العاليه للقوات، وعلى القادة الاهتمام شخصيا بهذا ويصدر وزير الحربية تعليمات بهذا...

وعن الانضباط قال:

ويجب مراعاة الضبط والربط وليس التحبب للضابط، والقائد مسئول عن غرس روح القتال، ثم تقوم القيادة بعمل اختبارات. هناك خسائر فى الوحدات أكثر من خسائر الحرب، مثل حوادث المركبات - إطلاق النيران - الاهمال.

وفى العام الماضى خسرتم ٢٦٠٠ عربة، ومن يغب أكثر من ٢١ يوماً يعتبر هروباً ويحاكم.. كذلك محاولات قتل النفس وحالات التردد فى تنفيذ الأوامر كلها موضوعات حيوية تضع القادة على جميع المستويات على مستوى المسئولية، ويجب اتخاذ إجراءات تساعد على تقليل الحوادث ومعرفة أسبابها.

تقرير مستشار الدفاع الجوى

بعد أن استمع الرئيس الى مستشار قائد الدفاع الجوى. وجه الرئيس عبد الناصر سؤالا، ثم رد على نفسه قائلا: كيف نواجه «الشوشره»؟ فالعدو يوم ٥ يناير ١٩٧٠ جعل جميع شاشات الرادار بيضاء؟ ويمكن إسقاط الطائرات التى تقوم بأعمال الشوشره مثل طائرات الهليوكبتر المجهزه، وهى تطير شرق القناة وعلى ارتفاع حوالى كيلومتر واحد، لذلك يجب استخدام القوات الجوية فى الاصطياد الحر ضد هذه الطائرات... ولكن مستشار الدفاع الجوى رد على الرئيس قائلا: إن هذا صعب على الطيران نظرا لاختلاف السرعات، ويمكن استخدام محطات (ب ١٢) وتغيير التردد. وسؤال آخر منه لماذا لاندمر رادارات العدو كما يدمر هو عندنا؟ ورد مستشار قائد الدفاع الجوى قائلا «بالجهود المشتركة يمكن عمل هذا ولكن فى المنطقة الأمامية لايوجد للعدو رادارات..»

وهنا التقط الفريق محمد صادق الكره وقال:

سأعينها لكم بالشعره.. يقصد تعيين أماكن رادارات العدو بالدقة، وضحك الجميع. وسؤال ثالث كم طائرة أسقطها الدفاع الجوى من ٢٠ يوليو ١٩٦٩ الى الآن ٧ يناير: قيل فى حدود ٣٥ طائرة طوال العام أسقطها الدفاع الجوى منها ٧ طائرات اسقطتها قواتنا الجوية... وقد خسرنا ٣٣ طائرة.

تقرير مستشار قائد القوات البحرية:

جاء تقرير مستشار القوات البحرية ببداية تثبت أن الكفاءة القتالية والفنية للبحرية المصرية أكثر تفوقاً من البحرية الاسرائيلية، ويمكن استغلال هذا التفوق فى تدمير قطع العدو البحرية والمعاونة فى عمليات الإبرار التكتيكية البحرية ومعاونة القوات البرية.

ثم قال «يمكن للقوات البحرية السيطرة على البحر الأحمر وخليج السويس، كما تستطيع عزل خليج السويس ويجب أن تقوم الغواصات المصرية فى المستقبل بأعمال سبع البحر فى البحر الأبيض المتوسط».

وأشار المستشار السوفييتى الى القوات البحرية المصرية وقال:

«يجب تواجد ٧٥٪ من الضباط على ظهر السفينة، أما فى الاسطول المصرى فالموضوع ليس له اهتمام خاص حيث إنهم يعيشون على البر أكثر مما يعيشون فى

البحر ثم قال إن ميناء الاسكندرية مزدحم جدا، ومن السهل تخريبه؛ ويجب تجهيز نقط التمركز واحتياجات القوات البحرية الإدارية مع توفير الانتشار..

تقرير مستشار رئيس الاستطلاع:

جاء فى تقرير مستشار رئيس الاستطلاع أن موقف الاستطلاع فى القوات المسلحة يحقق لها القيام بأعمال الاستنزاف ومعظم وحدات الاستطلاع اخذت خبره قتال فى الجبهة، وتم عمل ٢٠٠ طلعة عام ١٩٦٩، والتقط الاستطلاع اللاسلكى آلاف البرقيات، ثم قال: وفى عام ١٩٧٠ الحالى سيتطور الاستطلاع ويستطيع تنفيذ المهام المكلف بها طالما وضعت خطة سليمة..

ورد الرئيس عبد الناصر قائلا «فى تقرير من إسرائيل يقولون عنا إن مصر تصدق دعايتها أما اسرائيل، فتصدق فقط تقارير مخابراتها، والحقيقة أنه من مميزات اسرائيل مخابراتهم وأى مصرى مزنوق فى أى مكان فى الخارج (يجروا وراه ويعاونوه وهم أيضا يتعاونوا مع المخابرات الأمريكية..) وتحصل اسرائيل على معلومات عن مصر من الصحفيين الأمريكان والسواح وغيرهم، كما يقوم الاستطلاع الجوى الاسرائيلى بأعمال الاستطلاع يوميا وبكثرة، وقبل أية عملية يسبقها الاستطلاع الجوى كما يستفيدون من حل الشفرة، ويعتبر حل الشفرة معلومات درجة أولى ويجب تدعيم هذه الناحية تماماً... كما يجب تأكيد المعلومات من عدة مصادر ويجب أن يحصل الجيش على أسرى ووثائق من العدو حتى يمكن معرفة العدو حقا»

وعلق الجنرال كاتشكن على الاستطلاع قائلا:

«اننا لانعرف العدو الذى أمامنا من هو وما هى عاداته وماهى أعماله اليومية. فالقيادات فى تقديرها للعدو مبنية على تصورها هى وأفكارها فقط. وليست معلومات مؤكدة، ويجب تأكيد المعلومات من عدة مصادر».

ثم قال «يجب معرفة نقط القوه والضعف فى دفاع القوات البرية وماهى شبكة الإدارة والسيطرة؟ وما هى شبكة السيطرة الادارية ولذلك نستطيع استباق العدو فى عملياته المحدودة التى قد يستخدمها ويجب على قادة الفرق الحصول على أسرى من العدو حتى لاتكون عمليات الاستطلاع سلبية، ثم قال بطريقة عنيفة كأنه يوجه أوامر صارمة الى المستشارين السوفيت والا فإلى سيبيريا، ثم حسن اللهجة قائلا «نرجو قبل نهاية هذا العام تطوير الاستطلاع تماما والحصول على أسرى، حتى نستطيع معرفة

معنويات العدو، وماهى روح القتال عندهم.. ثم استطرد قائلا «يجب معرفة نتائج استجواب الأسرى، وأن يكون لديكم خطط للاستجواب لها قيمتها وليس أية أسئلة».

تقرير مستشار هيئة العمليات:

قال الجنرال كاتشكن إن هيئة العمليات هى العقل المفكر لوزير الحربية ورئيس الأركان. ويجب أن يعمل بها أحسن ضباط القوات المسلحة وأكثرهم خبرة وكفاءة، ويجب أن تكون هيئة العمليات أقوى شئ ويجب عدم إجراء تنقلات كثيرة فى القيادات والرئاسات، فهذا يؤثر على درجات الاستعداد... أما مراكز قيادات الجيوش والفرق فهى كما هى منذ أول الحرب ويصعب تحريكها من مكانها وتعتبر هدفا واضحاً للإغارات الجوية ويجب اتخاذ قرار فى هذا الموضوع.. ويجب تدريب مراكز القيادة على الانتقال مع السيطرة على القوات، لأن المعارك الحديثة ذات مناورة سريعة والموقف يتغير بسرعة.. ويوجد فى بعض القيادات ضباط اعمارهم ٥٠ سنة فاكثر وهم كما هم يطلبون شباباً فى هذه المراكز مثلما هو موجود لديهم فى القوات المسلحة السوفيتية، ثم قال الجنرال «يجب أن يكون فرع عمليات الجيوش شباباً.. ويجب وضع مبدأ ترشيح الضباط لهذه المناصب، مع كسر موضوع الأقدمية مثال نقيب مؤمن بوطنه وينفذ عمله تماماً يرقى الى عقيد بعد شهرين، وعقيد آخر ليس مستواه مثل الأول يبقى «عقيد» كما فى القوات المسلحة السوفيتية».

وعلق الرئيس عبد الناصر على كاتشكن وقال: قامت اسرائيل بعمل مشروع مراكز قيادات فى سيناء لمواجهة عملية عبور قناة السويس وأثناء تنفيذنا للمشروع الاستراتيجى كان العدو يقوم بنفس المشروع فى الجبهة المضاده، كيف خرجت المعلومات إليه؟ ثم يقول «الضباط يمروا على المكاتب وفى النوادى يقولوا أى كلام ويجب وضع تخطيط كامل لمحاربه هذا..

وعلى فكرة محلات القيادات تعرفها اسرائيل فيجب تغيير الأماكن باستمرار.

... وفى يونيو ١٩٦٧ كان الجنرال جافيتش قائد الجبهة الجنوبية يتقدم مجموعات القتال ويعمل أثناء الحركة، والحقيقة أن لدى إسرائيل مميزات القيادة اثناء الحركة..

وكان قرار الرئيس بخصوص هيئة العمليات والملاحظات التى أثارها المستشارون.

* تقوية هيئة العمليات لتكون هيئة عمليات مشتركة.

* يجب عمل خطة لتنظيم أمن الوثائق لكل الأفرع وتركيزها فى يد فرد مسئول.
* لاتؤجل المشروعات مطلقا مهما كان السبب.
* لدينا امكانيات تعديل الخرائط بواسطة الصور الجوية وغيرها.
* ستدرس صناعة أجهزة التشفير [الشفره] مع وزير الصناعة.
* قادة الجيوش لهم حق اختيار الضباط الاكفاء مثل رئيس الأركان ورئيس العمليات وغيرهم.
* سنعمل تنقلات فى شهر يناير بين الضباط ثم لن تكون هناك تنقلات إلا الضرورى.

تقارير عن الجيوش الميدانية

فى تقرير شفوى من الجنرال كاتشكن أفاد بأن الجيشين الثانى والثالث نفذا خطة الأعمال النشطه، ولكن يجب عمل عمليات جديدة لرفع المعنويات، ويمنح الأفراد المستحقون فى هذه الأعمال الجريئة لقب بطل الجيش كرمز أنه بطل.

وعن الجيش الثانى والثالث اشار أنهم قادرون على تحطيم العدو وعبور القناة، كما أن مدفعيتهم أجبرت العدو على تغيير تكتيكاته والعودة الى العمق خارج مدى مدفعية الجيش، كما تم تطعيم المعركة للقوات فى الجيشين.

ولدينا أمثلة فى الشجاعة والصمود خاصة فى قوات الدفاع الجوى منها أنهم:
«لايخافوا النابالم أو القنابل»

وأنهى الاجتماع الثانى بعد منتصف ليلة ٨ يناير ١٩٧٠ الى موعد اللقاء الثالث يوم ١٠ يناير ,١٩٧٠

الاجتماع الثالث

انعقد الاجتماع الثالث فى السادسة والنصف مساء يوم ١٠ يناير ١٩٧٠ واشترك فيه المستشارون السوفييت وبدأه الرئيس عبد الناصر بتحليل الموقف قائلا:

«فى رأيى أن هناك احتمالا واحدا أن اسرائيل تعتقد أننا سنعبر فى الصيف القادم، ولهم هدف وخطة محددة هى منع القوات المسلحة المصرية من عبور القناه، وهذا يتطلب حصولهم على السيطرة الجوية وعلى هذا فقد بنوا مخططهم على مراحل:

– من اليوم حتى يونيو ١٩٧٠

ضرب كل وسائل الدفاع الجوى بالجبهة ثم العمق وكذا المطارات الأمامية مع

استمرار قصف قوات الجبهة، حتى يطمئنوا على عدم قدرتنا على العبور مع استمرار حصولهم على المساعدات الامريكية السياسية والعسكرية والاقتصادية..

– من أول يوليو ١٩٧٠

القيام بالعمليات الخاصة لكسر المعنويات وللعدو هدف وخطة لتنفيذ المخطط من يوليو –– وعن موقف قواتنا قال الرئيس أما نحن فخططنا غير واضحة، وهدفنا إما الدفاع النشط أو حرب الاستنزاف فقد بدأنا بتراشق بالمدفعية من اكتوبر ١٩٦٧، وكان اعتمادنا الاساسى عليه، ولما حدثت عملية نجع حمادى أوقفنا التراشق بالمدفعية، وركزنا الدفاع عن الأهداف الحيوية.. ثم بدأنا نشاطنا مرة أخرى فى مارس ١٩٦٩.. وأحدث هذا النشاط الإيجابى باستخدام حرب الاستنزاف متاعب للعدو وما نشر فى هذه الفترة يدل على متاعبهم فى جبهة قناة السويس..

واليوم لانسمع هذا، والسبب أنهم حلوا مشاكلهم وأعادوا خطوطهم للخلف فقلّت خسائرهم وأصبح الاستنزاف بالمدفعية بسيطا وغير ذى موضوع.

ثم بدأنا الدفاع النشط بالقوات وهى عمليات ليست بخطة معينة. وتكرر نفسها واستطاع العدو تجهيز خطة مضاده لها منها إضاءة أرض المعركة ليلا بمشاعل الطائرات والعمل باحتياطياته المدرعة بقوة.. وبتحليل الموقف وجدت أن خسائرنا فى الاستنزاف كبيره واسرائيل تعلم هذا، كما أن القوات الجوية الاسرائيلية أصبح لها قدرة العمل بحرية وهذا يشجعها على طلعات وقت الإغارات الجوية..

ثم قال عبد الناصر يجب أن نخرج من هذه الاجتماعات المشتركة بالآتى:

خطة استكمال النقص فنيا:

وضع خطة مرنه بهدف محدد ومراحل محددة حتى نستطيع أن نزيد خسائر عدونا فى هذه الفترة وبالطبع لا إسرائيل ولا أمريكا تقبل أن نتفوق جوا على إسرائيل، وحتى روسيا تتحكم فى كمية ونوعية السلاح الى مصر، ولايعطوننا صواريخ أرض جو – ونظر عبد الناصر الى كاتشكن نظره ذات معنى يقول له «إنت بالطبع تعلم هذا».

وقرأ الرئيس عبد الناصر تقريرا يوضح احتمال قيام إسرائيل بعمليات واسعة ضد مصر، وأهمها ضرب القوه الجويه المصرية، وحدد التوقيت فى ربيع ١٩٧٠ ,, وعلق على هذا أنه إذا بقيت القوات المسلحة المصرية سليمة فستزداد حرب الاستنزاف ويزداد

خطرها بعد هذا الشتاء، وتستطيع مصر الاستعداد للعبور الى سيناء بقوة أكبر، وربما تصل الى اسرائيل لتحطيم المعنويات الاسرائيلية، ومن تحليل عبد الناصر للموقف فإن القوات الاسرائيلية تستطيع القيام بإغارات متتاليه لمدى ٢٤ ساعة بهدف القضاء على القوات المصرية، وإذا نجحت فستحاول تنفيذ مخطط ديان وهو احتلال المنطقة الشماليه من الأردن حتى المفرق، واحتلال درعا السوريه، كذا الجنوب الشرقى من لبنان لابعاد الخطر عن المستعمرات الإسرائيلية من جهة وتشديد الضغط على الحكومات العربية لقبول التسوية مع إسرائيل من جهة أخرى.

وعلق عبد الناصر على هذا التحليل أنه يجب من الآن حتى الربيع أو يونيو ١٩٧٠ تجهيز الخطة التى نواجه بها الموقف.

ثم أبدى ملاحظة هامة وهى، أن قوات القاهرة غير محتاطة للإغارات الجوية، رغم أن العدو سيهاجم الأهداف العسكرية فى العمق فى القاهرة والاسكندرية والدلتا، وستدمر قواعد الصواريخ بها، وقبل أية مرحلة ستضرب ميناء الاسكندرية.

كان هذا هو تقدير الرئيس جمال يوم ١٠ يناير ١٩٧٠ وقد تحقق منه الكثير فهل كنا مستعدين لها – وحول عبد الناصر الدفه الى أسئلة يريد أن يشرك الروس في إيجاد حلول لها.

١ – ما الموقف الإدارى الآن .. وأثناء الحرب واسلوب الامداد مع دراسة ما تم فى الجيش الاسرائيلى؟

٢ – ما مشاكل حرب الصحراء؟ وماهى الحلول المقترحة، والتى يجب مواجهتها من الآن وأطلب منكم عمل تقدير موقف إدارى كامل؟

٣ – ما أساليب القيادة والسيطرة الحديثة؟ وكيف يتم تحسينها وتطويرها فى القوات المسلحة المصرية؟.

٤ – ما مقترحاتكم لتدريب الضباط الأصاغر ورفع كفاءتهم القتالية؟.

٥ – أريد أن تلقوا نظره على الكلية الحربية وأساليب التعليم فيها، وما هى اقترحاتكم؟.

٦ – يجب التفكير فى خطط الخداع والتضليل، ورغم أن الأمثلة كثيرة من الحرب العالمية الثانية الا أننا نحتاج الى افكاركم عنها.

وأطلب منكم المشاركه فى تقدير للموقف موضحين نقط الضعف وكيفية التغلب عليها، وإمكانيات الاستمرار فى حرب الاستنزاف ضد العدو وإجراءات تقليل خسائر الاستنزاف المضاد، والخروج بخطة واضحة للاستنزاف وأخرى لمواجهة الاستنزاف المضاد.

وأراد عبد الناصر أن يبسط الأمور أكثر بأن جميع المشاكل المالية والمادية الخارجه عن إمكانيات وزير الحربية فإننى مسئول عن تذليلها. ثم قال فى حزم:

أنا مسئول وسأحاسب كل فرد على تأدية واجبه فى الوقت المحدد.

بعد أن انتهى الرئيس من كلامه تحدث الجنرال كاتشكن مستشار وزير الحربية قائلاً: شكرا على هذه الفرصة الكبيرة لإمكانية تبادل الآراء ووجهات النظر وهذا سيعطى لنا فرصة لحل المشاكل على ضوء الواقع.

ولقد كسبت القوات المسلحة المصرية بعض الخبرة فى العمليات الحربية الهجومية، ولكن أضعف شئ فى القوات المسلحة هى القوات الجوية، كذا كثرة التغييرات التنظيمية.. والأفضل هو استكمال التنظيم، وتقليل الأفراد الذين لايعملون فى النواحى القتالية داخل التشكيل نفسه، وهذا يحقق خفة الحركة ويجب ألا نخفف من القوة القتالية للفرقة.

وعن قوات المظلات قال إنها دربت على تنفيذ مهامها.

أما الصاعقة فلم يستطيعوا تنفيذ المهام المكلفين بها. فكتائب الصاعقه فى الدفاع حاليا، وهذا ليس واجبها، ولا تنظيمها يناسب الدفاع، ويجب سحبها واعادة تدريبها على مهامها الحقيقية.. وكتيبة الصاعقة بها ٧ عربات فقط، كيف يمكنها المناورة حتى نسبة استكمال الضباط من ٥٠٪ الى ٦٠٪ فقط. ومطلوب تشكيل ٣٠ كتيبة صاعقه، هذه مشكلة، أين الضباط المتخصصون؟ أين الضباط العاديون؟ وأين الاسلحة؟ ومن الصعب استخدام هذه الكتائب فى مسرح العمليات بهذا الشكل.

وعن العلاقة بين القادة والمستشارين قال إنها علاقة صداقة على أساس اندماج دموى أى علاقة وديه وعملية، ثم طالب بايواء المستشارين فى الوحدات ليكونوا فى الصوره تماماً لما يحدث نهارا وليلا

[كان المستشارون يتجمعون فى مناطق إيواء خاصة بهم بعيدا عن الوحدات]

وفى ختام هذا الاجتماع الكبير، قرر الرئيس عبد الناصر الموافقة على عدم استخدام الصاعقة فى الدفاع ويجب إجراء تدريب شاق ومستمر أحسن من القوات الامريكية.

أما عن الوحدات الجديده والتى اقترح الرئيس انشاءها وزيادتها حتى يمكن – فى حالة قيامنا بالهجوم – أن نفكر فى جيش الداخل.

ثم قال الرئيس عبد الناصر – العدو تعاقد على عدد كبير من الطائرات الهيل، وفى آخر ١٩٧٠ سيكون لدى اسرائيل ٣٠٠ هليوكبتر، كما أن العدو وحد المشاة مع القوات الخاصة فى قيادة واحدة وعموماً يمكن استخدام الصاعقة فى أعمال تعطيلية فى سيناء وعلى طول المواجهة، أو تكون جاهزة للتحرك الى أية منطقة فى البلد واستخدامها كفرسان الجو.

خطة العمل

وجه الرئيس جمال عبد الناصر حديثه النهائى الى المستشارين قائلاً:

(إنكم تؤدون واجبا لخدمة مصالحنا واستقلالنا الوطنى، ونحن نقدر هذا تماماً من الاتحاد السوفيتى، واحنا اللى طلبناكم ونشكر جهودكم والتعاون الكامل ضرورة لكسب المعركة، ولذلك يجب أن يزيد التعاون بيننا. ومن المفيد أن يعمل القادة اجتماعات بهذا الشكل مع الخبراء، ونبحث الأمور فى بحث مفتوح بصراحة ووضوح، لأنها تساعد على التفاهم الكامل وهضم أمور كثيره)..

ثم قال: (ويجب أن يكون لنا خطة عمل وأن نجد حلاً لكل النقاط التى أثيرت ويمكن مناقشة الأمور بين القيادات والمستشارين، ثم مناقشتها بين وزير الحربية ورئيس الأركان، والجنرال كاتشكن، وإن شاء الله ستكون الجلسه القادمة فى أوائل فبراير ١٩٧٠ لمناقشة تقدير الموقف والخطط بالتوقيتات وتوزيع المسئوليات وكل واحد يكون مسئولا..

قال جمال عبد الناصر فى النهاية:

«يجب أن يكون هناك تخطيط مشترك لكل موضوع ومراقبة فى التنفيذ، وأكون سعيدا لو عرفت الأخطاء ومستعد لإصلاحها، فإسرائيل متفوقه ويجب أن نقلب هذا الوضع، ورجالنا عاوزين يتعلموا وعبد المنعم خليل قال إننى أعرف تماما العمليات المشتركة على الورق، ولكن أريد أن يتعلم القائد عمليا منكم وهو قائد جيش»

وشكرا وانتهى الاجتماع بعد منتصف ليلة ١١ يناير ١٩٧٠ ,

رابعا - اجتماعات الرئيس جمال عبد الناصر بالقاهرة بشأن التوجيهات العامة لمرحلة الاستعداد للقتال

يوم ١٦، ١٧ مارس ١٩٧٠ بمجمع القيادة فى مدينة نصر

حضر الرئيس جمال عبد الناصر اجتماعين متتالين بحضور نائبه السيد أنور السادات ووزير الحربية الفريق أول محمد فوزى ورئيس الأركان الفريق محمد صادق. وقادة الافرع الرئيسية ورؤساء الهيئات ومديرو الإدارات.

وكان هدف الاجتماع هو دراسة الموقف العسكرى ومعرفة قدرة وكفاءة القوات المسلحة وقدرات العدو الاسرائيلى...

وكان تعليق الرئيس عن الموقف بصفة عامة كالآتى:

«أنا ضد تفتيت القوات وهذا حدث منذ عام ١٩٤٨ والعدو الاسرائيلى يعمل بقوه وحشد، وإنه يستطيع تدمير القوات المنعزلة فى حدود السريه المشاة وهذا ما حدث فعلا، وإذا اضطررنا الى هذا الأسلوب فيجب أن نعتمد على الدرع وتوفير الحمايه للقوات كما يفعل اليهود».

ثم استمر الرئيس فى تحليله للموقف.. فقال: «قد يحاول اليهود احتلال مناطق لعدة ساعات... قد يحتلوا قنا مثلا أو يكسّروا كوبرى نجع حمادى، لأن العدو يعتبر أحسن وسيله للدفاع هى الهجوم. وقد قرأت أن أحد الصحفيين كتب أنه إذا استدعى الأمر فسيحاول العدو الوصول الى القاهرة، وسيضربوا المطارات الأمامية بصفة مستمرة لمنع الطائرات الروسية من الوصول الى إهدافها لقصر مداها..»

واستطرد: «واسرائيل فى حالة قلق وتوتر مستمر... أما نحن فى مصر، فالجو/ جو سلم؟ والوضع السياسى والاقتصادى فى إسرائيل وضع صعب حاليا.. وقد قرأت مقالة توضح أنه مازالوا يقاسون من حرب الاستنزاف ويفضلون الحرب المفتوحه... هل هذا حقيقى؟ وعلى إدارة المخابرات بحث هذا الموضوع.. كما يوجد لدى اسرائيل خريطة اقتصادية كاملة لجميع الدول العربية، كما أن مخطط العدو حاليا هو زيادة النشاط لإنهاء حرب الاستنزاف وتقبل مصر إيقاف القتال.

ووجه الرئيس سؤالا الى رئيس هيئة العمليات: «مارأيك لو قام العدو الاسرائيلى بعمل إبرار جوى على هدف حيوى تحرسه فصيلة دفاع مستقل».

وكان رد اللواء التهامى .. «يوجد فى كل محافظة ومركز احتياطيات من سرايا الدفاع المستقل للقيام بالنجدة»

حماية الأهداف الحيويه:

قال الرئيس (يجب إعادة النظر فى حماية الأهداف الحيوية نهارا وليلا.. ووجود فصيلة فى الدفاع زى قلّته والاحتياطى المخصص للنجده احتياطى على ورق لا حيوصل ولاحاجة!، ولكن فى المستقبل بعد عبورنا للقناه سنترك البلد فى حمايه كتائب الدفاع المستقله ولذلك يجب أن تكون هذه الكتائب فى مواقعها قادرة على مقابلة القوات الخاصة الاسرائيلية ويجب ألا نتوهم أن عندنا دفاع عن الأهداف الحيويه.. لا ضد الإبرار ولا حتى ضد التخريب.

فيجب أن نعتمد أساساً على الكتائب المستقلة وأن تتصدى هذه الوحدات لقوات الابرار الجوى المعادى، ويجب دعمها بهاونات وخلافة، وتقوم هيئة العمليات وهيئة التفتيش بالمرور على هذه الاهداف وتأكيدها).

توقعات الرئيس عبد الناصر لاعمال العدو المحتمله

الدعايه الاسرائيلية:

توقع الرئيس أن حوالى ٥٠٪ من عمليات العدو الاسرائيلى عمليات سياسية ويرتب لها العدو ترتيبا كبيراً ويخترع قصصا خياليه، وخاصة عملية الكيلومتر ٣٢ - ٣٩ فى منطقة رقبة الوزة من شمال القنطرة الى جنوب بورفؤاد، وهذه الدعايه تؤثر علينا فى الخارج كثيراً. والعدو سيكرر الموقف فى الدلتا ويهاجم سرايا الرادار وأهدافاً حيويه أخرى. وقال إنه يتوقع أن بعد عمليه البحر الأحمر - التى سبق أن أخطر بها اللواء احمد اسماعيل عندما كان رئيسا للأركان، أنها ستحدث ولم يفعل شيئا - إنها ستحدث فى الدلتا اساساً.

ويجب ألا نستجيب للعدو وترسل قوات الى البحر الأحمر ونفتت قواتنا (وهذا ردا على تحرك بعض وحدات مقاتلة للبحر الأحمر بعد عمليات العدو السابقة - وقال إن العدو الاسرائيلى يريد فرض إرادته بالقوه)

التأثير على الجبهة الداخليه:

قال عبد الناصر فى إصرار «لايمكن أن يفرض علينا العدو إرادته بالقوة ولن يتم

هذا الا إذا وجد العدو أفراداً يحكمون البلد يستطيع أن يفرض عليهم قوته، وهدف العدو أيضا هو التأثير على الجبهة الداخلية وفيها حالياً ضيق بعد ٣ سنوات.

وقد يعمد العدو الى استخدام الغازات أو أي سلاح جديد.. وخسائرنا كثيرة من يناير الى الآن وهذا له تأثير كبير.. والقائد الشاطر عاوز يحقق هدفه بدون عبور القناه».

ثم قال : «وأنا ذهبت الى موسكو لتقوية الدفاع الجوى ولكنا نسير فى طريق صعب جدا، ولانستطيع احتمال أن يقوم العدو باحتلال موقع ما فى شمال الدلتا دون أن نفعل شيئا.

ونجاح العدو فى بعض العمليات المحدودة يدل على أن الهجوم هو خير وسيله لفرض الرأى وهدفه ٥٠٪ أن تقلب البلد علينا. وعلى القوات المسلحة، ورغم أنى أعمل على حل سلمى، ولكن الأمريكان لن يعطونى حلا سلميا – وأمريكا لاتقبل الا الاستسلام» .

وقال: «هم يعلمون أننا لن نهجم فى الصيف.. لأن لديهم تفوقاً جوياً والحل الوحيد هو إشراك الروس فى العملية. فالحرب حرب بهلوانية» – ثم قال : «نريد أن نضرب هليوكبتر يهودية أو نصطاد واحدة من اللى تدخل لماذا لا، يجب أن لانسمح للعدو بأخذ أى شئ فى الشمال أو فى أى مكان يجب أن تفكروا فى هذا. ادرسوا معركة بريطانيا وكيف وقفت أمام المانيا».. ثم وجه حديثه الى الفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة قائلا له : «أنا أقول للفريق فوزى يجب إعادة النظر فى الموقف، ويجب الا نعيش فى وهم، ويجب على القطاع الشمالى أن يكون قوياً، ولاتقبل أن يقوم العدو بعمل أى شئ فى شمال الدلتا، حيث عدد كبير من الأهالى، والحل السلمى أو الحرب يحتاج الى جبهة داخلية قويه»، ثم قال موجهاً حديثه إلينا جميعا: «عندى سؤال، إذا كان العدو لديه تفوق جوى فكيف تدفع احتياطى القيادة العامة الى الجيش الثانى مثلا والطرق محدودة، كيف نحركه؟ والعدو سيقفل الطرق جوا وبدقة.

تقديرات الرئيس عبد الناصر :

«قبل ٥ يونيو كان هناك توقع، ولم هناك استنتاج، وفوزى وصادق كانوا موجودين وقلت يوم ٥ يونيو سيحصل شئ، وتقديرى ليس معلومات ولكن استتاجاً من تغيير الحكومة وغيره، ولم يقدر أحد أن يوم ٥ يونيو سيحدث به هجوم ولم يكن فى

القاهرة أى قائد، وتقدمت قوات العدو فى الفجر دون أن يشعر بها أحد، وكان اليهود يبنون خططهم يوم بعد يوم، ولم تستطع مخابراتنا الوصول الى شئ فكيف نعتمد على تقدير المخابرات فى إعطاء موقف الحشد؟.

ويجب أن تعرفوا أن العدو سيعمل فى مثل هذه العملية خطة خداع وإحنا نعرف المناورات من استخدام اللاسلكى، والعدو دائما يعمل مشروع بعد مشروعكم ويفتح لاسلكى، وقد يعمل العدو مشروع بشبكات لاسلكية ويدخل فى غرض آخر. ويجب أن نفكر فى عدة وسائل لمعرفة نوايا العدو وللهجوم.. ارجعوا الى خطة خداع العلمين الذى عملها مونتجمرى – وارجعو الى كتاب جينز، وتوجد عربات كثيرة مركب عليها مالودكا وخلافه، ويمكننا طلب مثل هذه الأنواع والاسلحة من روسيا ونعمل جيش الداخل وإيجاد عنصر مدرع فى كتائب الدفاع المستقلة، وأعيدوا النظر أيضا فى تنظيم كتائب الصاعقه، وتوفير أسلحة مضاده للطائرات وتكون قيادة مجموعة الصاعقة حتى يمكن للكتائب التحرك بسهوله».

خطورة المركزية

وجه الرئيس جمال عبد الناصر سؤالا مباشرا الى القادة عن القيادة وشريان العمل قال: «هل بالنسبة للقيادة وشريان العمل موضح فيه اختصاصاتكم وواجباتكم مع الأفرع الأخرى من الجيوش الميدانية، هل هناك مشاكل فى التعاون؟، إنى اتصور ضعف جهاز العمليات عندنا هل نطلب أفراداً روس للعمل معنا. ويجب أن نصل الى شئ ونعرفه غصبا عن العادات والتقاليد، ويجب أن نأخذ ونعطى مع الناس ونعمل أسلم الاشياء.. ويجب تحديد الاختصاصات تماما وبوضوح لكل فرد.. وكلٍ يقول رأيه بصراحه .. وهذا يعتبر موضوع بحث لجميع أجهزة القيادة».

رأس كوبرى مصرى فى الضفة الشرقية:

وختم الرئيس جمال عبد الناصر حديثه فى اليوم الأول من هذا اللقاء بطلب يريد أن يبحثه القادة كل فيما يخصه بصفة عامة، وتدرسه هيئة عمليات القوات المسلحة بصفة خاصة، وهو كيفية عمل رأس كوبرى فى الضفة الشرقية فى شهر مايو القادم؟ ويجب الحصول على معلومات أكثر من داخل إسرائيل، ويمكن الحصول عليها من أى مصدر ويجب أن تحصل العمليات على أحدث الصور والمعلومات عن إسرائيل، ويجب أن يكون لدى كل فرد فينا خيال التفكير..

وهكذا انتهى الاجتماع الأول قبل منتصف ليلة ١٦ / ١٧ مارس ١٩٧٠ على أن يستأنف مساء يوم ١٨ مارس ١٩٧٠ فى نفس المكان.

مؤتمر ١٨ مارس ١٩٧٠

بدأ الاجتماع فى حوالى الساعه السادسة والنصف مساء بمبنى القيادة العامة للقوات المسلحة بمدينة نصر وبدأه الرئيس جمال عبد الناصر بعدة قرارات وجوبيه على النحو التالى :

١ - الشفرة والكود

يجب دراسة كتاب كسر الشفره، وهو كتاب قيم وتجهز محاضرات منه تدرس للقاده والرؤساء. ويجب تغيير الأسماء الكوديه والترددات دائما مثلا كل ٦ ساعات، مع عدم إرسال أية معلومات باللاسلكى فى الجبهة فالعدو يعرف الكثير عنا، واحنا ليس لدينا جواسيس، ولكن لدينا عدم سيطرة على اللاسلكى ولذلك يجب استخدام الخداع فى اللاسلكى ولأن الطيران المعادى دائما فى الجو مع احتمال قيامنا باعمال جويه.

٢ - القوات الجويه

يجب تدريب الطيارين على القتال الليلى والاستعداد لعمليات التصاعد ووضع خطه للطيارين:

- يجب أن تقوم القوات الجويه بالاستطلاع والتركيز على ضرب الرادارات والهوك بقوه، ولاداعى لضرب النقط القويه للعدو [لم يكن الضرب الجوى له تأثير كبير على تحصينات العدو]، يجب أن تجهز العمليات أهدافاً لها قيمتها لضربها بصواريخ توبولوف ١٦ المعدل وتوضع خطة مؤثره للطيران وتنظيم التعاون بين القوات الجويه والدفاع الجوى من اليوم، وهذا الموضوع حيوى جدا. ويجب أن نضع أسلوباً ونصمم على اتباعه.

٣ - الدفاع الجوى

طرح الرئيس / عبد الناصر هذا السؤال: «ماهو السبب فى كسر دفاعنا الجوى؟! وكيف نضمن الانتصار مره أخرى»، ثم استمر قائلا: «الدفاع الجوى هو العملية رقم واحد حاليا، ويجب زيادة الدفاع الجوى على المنشآت مع الاعتماد على الدفاع السلبى أيضا من حفر وإخفاء وتجهيزات هندسيه، ولماذا لم يتم انشاء مواقع كتائب الصواريخ

حتى الآن؟ ويجب على المهندسين إعطاء الفتوى لنا ماذا نعمل؟ هل يمكن عمل إنشاءات سابقة التجهيز مثلا...»

٤ - التدريب

يجب التصميم على التدريب مهما كان السبب ونحن لم نوقف القتال حتى الآن ولكننا لانستطيع أن نقوم بالرد حالياً على العدو، ولكن قد تضطرنا الظروف الى العبور فى عام ١٩٧٠ الحالى، ونطلب من الطيران حمايتنا وعلى هذا فالاستنزاف الجوى لقواتنا الجويه حاليا غير مؤثر، ويجب وضع خطة متكاملة لكسب العدو فى الاستنزاف.

العلاقة مع المستشارين السوفييت

وعن العلاقة مع المستشارين السوفييت قال:

«العلاقة مع المستشارين مهمة جدا جدا ويجب تعبئتهم معنا بأى ثمن، وكلامهمّ له تأثير على العسكرية السوفيتية.. ونحن فى حاجة إليهم جدا - لقد أرسلوا أولادهم الينا هنا ليموتوا، يجب تقديرهم تماماً.. نريد أن تكون العسكرية السوفيتية معنا دائما.. أية مشاكل معهم يجب حلها أول بأول نحن في يدنا كل شئ - لن يسيطروا علينا أبداً..

وانتهى الاجتماع قبل منتصف ليل ١٨ مارس ١٩٧٠

ودارت عجلة الاستعداد والتدريب ورفع المعنويات والتعاون مع المستشارين السوفييت تنفيذا لقرار القائد الأعلى، وأن نعمل على أن يكون الخير هو المسيطر على الجميع مع الجدية فى التدريب والاعداد.

زيارات

زيارات الرئيس المفاجئة لجبهة القتال

وقام الرئيس جمال عبد الناصر بزيارة مفاجئة لجبهة القتال فى شهر مارس ١٩٦٨ والزيارة الثانية فى شهر نوفمبر عام ١٩٦٩ وكان توقيتها يتفق مع يومى الثانى والثالث لعيد الاضحى المبارك وكانت الزيارة الثالثة والاخيرة لجبهة القتال فى أوال يونيو ١٩٧٠ بعد نجاح قوات الجيش الثانى فى الحصول على أسرى أحياء من رجال المظلات يوم السبت ٣٠ مايو ١٩٧٠ وكان يوم الحزن فى اسرائيل ولذلك سمى بالسبت الحزين.

ومع أول ضوء يوم أول يونيو حولت القوات الجويه الاسرائيلية المنطقة من بورسعيد الى القنطرة الى جحيم من النيران فى إغارات مستمرة نهارا وليلا لم نشهد مثلها من قبل، وامتد القصف الى كل منطقة الجيش الثانى بل والجبهة بأكملها والتى لم يكن لها أى تأثير أو خسائر.

وخلال هذا القصف كان قائد الجيش الثانى الميدانى لواء ا.ح عبد المنعم خليل بالصدفه فى طريقه لزيارة بعض القوات بالاسماعيلية وتوقف عند كوبرى نفيشه جنوب غرب الاسماعيلية مباشرة وكانت طائرات العدو تقصف موقعا لكتائب الصواريخ فى منطقة غرب واحه المنايف وإذا به يشاهد عربه جيب حربى تقف أمامه وبها الرئيس جمال عبد الناصر والوزير محمد فوزى واللواء البورينى قائد الجيش الثالث وكانت مفاجأة وقال الرئيس لقائد الجيش الثانى الميدانى (من قال لك إننا سنحضر هنا) فرد عليه قائد الجيش الثانى (قلبى دليلى) فضحك الرئيس ونزل من السيارة ومعه الفريق أول محمد فوزى وركبوا جميعا سيارة قائد الجيش الثانى الى الاسماعيلية وخلفهم سيارة جيب حربى بها السيد محمد احمد ياور الرئيس وبعض الحراس، وبعد أن اطمأن الرئيس على موقف الجيش الثانى طلب زيارة الاسماعيلية ومروا أمام المحافظة الساعة حوالى الثالثة والنصف بعد الظهر وكانت مقفلة، ثم مروا فى طريق آخر واذا بهم يجدوا فكهانيا قد علق صورة جمال عبد الناصر على محله وبسؤاله عن مكان غرفة مدير الأمن وقبل الاجابة فوجئ بالرئيس جمال بسيارته وكانت فرصته لاتقدر بثمن وظهرت صورته اليوم التالى فى صدر جرايد الصباح.

قام الرئيس جمال بزيارة غرفة عمليات مديرية أمن الاسماعيلية، وقابل اللواء شرطة محمد السعيد، وسعد جدا بهذه الزيارة التى كانت سببا فى مد مدة خدمته عاماً آخر، بناء على طلب قائد الجيش الثانى من الرئيس جمال عبد الناصر لأنه يستحق اكثر من مد الخدمة، فقد كان مثالا للإخلاص والوفاء والتعاون. ثم فى مركز قيادة الفرقة الثانية المشاه بالاسماعيلية حيث نزل الركب من السيارة سيرا على الأقدام تحت الأرض، حيث قابلهم العميد ا. ح. أحمد مراد قائد الفرقة، وكانت سعادته وسعاده كل أسره الفرقة لاتقدر وتناولوا طعام الغذاء، وبعد استراحة قصيره عاد الرئيس جمال عبد الناصر الى نفيشة ومنها الى القاهرة وكان هذا آخر لقاء فى الجبهة.

الفصل السابع

أعمال قتال الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة

اعمال قتال الأفرع الرئيسية
للقوات المسلحة

كان التقدير الذى اتفقت عليه كل من القيادة السياسية والقيادة العسكرية بعد الخامس من يونيو مباشرة أن القوات الجوية وقوات الدفاع الجوية تشكلان العامل الحاسم فى المواجهة مع العدو الاسرائيلى بدءاً من مرحلة الصمود، وانتهاء بمرحلة الاعداد لمعركة تحرير الأرض، وبالتالى فقد حظى الفرعان باهتمام مركز من جانب كلتا القيادتين، وكانت القيادة السياسة تتابع تطورهما يوما بيوم وتواصل بذل جهودها وتكثيف اتصالاتها خاصة مع الاتحاد السوفيتى لتبليغ احتياجاتها ورفع كفاءتها القتالية كما وضح فى الفصول السابقة.

وقد شهدت السنوات الثلاث التى أعقبت المعركة نتائج عملية تجسدت فى مسرح العمليات من خلال أعمال القتال التى شاركت فيها القوات الجوية والدفاع الجوى أو فى حجم الدعم الذى قدمت لكل من القوات البرية والبحرية فى المواجهة.

أولا : القوات الجوية

شهدت القوات الجوية عملية تطوير شاملة سواء من حيث الحجم أو الكيف، بدأت بخطة لإعادة تنظيمها واستهدفت أساساً تحقيق اندماجها فى نسيج القوات المسلحة تنظيما وقيادة، تطبيقا لمبدأ ان النصر فى المعركة يتحقق بوحدة القوات المسلحة وليس بواسطة فرع رئيسى منها مثل القوات الجوية منفردة، وفى نفس الوقت فقد تم فصل قوات الدفاع الجوى عن القوات الجوية وجعلها قوة رئيسية رابعة فى القوات المسلحة، وجرى إعداد مسرح العمليات الخاصة بالقوات الجوية ليتناسب مع حجم المساعدات الإدارية والفنية اللازمة لها، ومن ثم فقد تم توسيع القواعد والمطارات الجوية لتصل الى ٣٢ مطاراً وقاعدة بعد ان كانت ٩ مطارات فقط قبل معركة ١٩٦٧، وتم استكمال الإعداد الميدانى والهندسى فى كل قاعدة أو مطار ليكون ٢ ممر بدلا

من ممر واحد وأنشئت شبكة اتصالات جيدة وغير ذلك من التجهيزات التى مكنت القوات الجوية من اكتساب المرونة فى التحركات وفى الإيواء وفى المناورة.

وشمل عملية إعادة التنظيم كذلك توسيع الكلية الجوية الرئيسية فى بلبيس وأنشئت أربعة مراكز تدريب فى مناطق اخرى مثل مرسى مطروح والبرجات ودراو وقاعدة جمال عبد الناصر فى ليبيا، كما تم استخدام الضباط الطيارين السابقين الذين توقفوا عن الطيران لأسباب صحية كموجهين أرضيين بدلا من ضباط الصف الذين كانوا يتولون هذه المهمة، وقد ساعد ذلك على تعديل خط القيادة والسيطرة وتطوير التعاون بين أجهزة التوجيه الأرضى وبين التشكيل الجوى أثناء العمليات.

كذلك فقد تم تعديل أسلوب التدريب القتالى فى قواتنا الجوية تعديلا جذريا باعتباره المحور الأساسى لرفع الكفاءة القتالية، فقد كان مجموع ساعات الطيران لكل طيار مقاتل قبل المعركة تتراوح بين ٨-١٠ ساعات طيران فى الشهر لكنها ارتفعت بعد المعركة الى ٢٠-٢٢ ساعة شهريا، يضاف الى ذلك ان تدريب الطيارين كان يتم فى كل من مصر والاتحاد السوفيتى فى وقت واحد وبنفس عدد الطيارين بهدف اختصار فترة الاعداد لمعركة التحرير

أعداد الطائرات والطيارين

كان موقف القوات الجوية عقب معركة يونيو ١٩٦٧ كالتالى:

النوع	القوة	تشكيلات	الخسائر	الباقى
ميج ٢١	١٤٤	٩٨	٣٣	٦٥
ميج ١٥و١٧	١٠٠	٦٨	٢٢	٤٦
ميج ١٩	٤٠	٢٠	٩	١١
سوخوى٧	٥١	١٧	١١	٤٠ منها ٢٩ بالمخازن
الجملة				١٥٢ مقاتلة قاذفة

وقد أثمرت الجهود العربية، والضغط السياسى للرئيس جمال عبد الناصر على الاتحاد السوفيتى فى أعقاب المعركة مباشرة؛ عن توريد ٤٠ طائرة ميج ١٧ من الجزائر وبلغ ما أرسله الاتحاد السوفيتى من نفس الطراز عبر الجسر الجوى والبحرى الى ١٠١ طائرة كما اعقبها إرسال عدد ٤٤ طائرة ميج ٢١ وبذلك تكون جملة الطائرات المقاتلة

القاذفة التى توفرت لدينا خلال الشهر الأول بعد المعركة هو: ١٥٢+١٠١+٤٤= ٢٩٧، وكان عدد الطيارين يفوق هذا العدد

وقد ارتفعت هذه الاعداد فى يونيو ١٩٦٩ لتصل الى ٣٩٣ طائرة مقاتلة ومقاتلة / قاذفة من بينها ١٧٠ طائرة ميج ٢١. أما فى يونيو ١٩٧١ وتنفيذا للصفقة التاريخية التى وقعت مع الاتحاد السوفيتى فى يونيو ١٩٧٠ فقد بلغ العدد الى **٤١٥** طائرة مقاتلة قاذفة (تضم ١٧٨ ميج ٢١، ٩٧ سوخوى ٧، ١٤٠ ميج ١٧)، وكان العدو يمتلك فى ذلك الوقت عدد ٤٠٠ طائرة مقاتلة / قاذفة منها ٥٠ طائرة فانتوم لم يتسملها بعد.

أما بالنسبة لأعداد الطيارين فقد كان بيانهم كالتالى:

١- ميج ٢١ = ١٧٠ + ٦٤ (طيار سوفيتى دفاع جوى) + ٢٤ طيار ميج ٢١ تدريب

اجمالى = ٢٥٨ وبذا اصبحت نسبة الطيارين للطائرات ١٥ر٢ طيار لكل طائرة

٢- سوخوى ٧ = ١٢١ + ٢٤ طيار سوفيتى = ١٤٥،

وبذا اصبحت نسبة الطيارين للطائرات ٢ طيار لكل طائرة

٣- ميج ١٧ = ١٢١ وبذا اصبحت نسبة الطيارين للطائرات ٢ طيار لكل طائرة

وكان العدو فى ذلك الوقت يعمد الى استجلاب حوالى مائتى طيار متعددى الجنسيات اعتباراً من وصول الفانتوم فى سبتمبر ١٩٦٩.

وتجدر الاشارة أن خبرة المعارك الجوية قد اظهرت بعض نقاط الضعف فى طائرات الميج ٢١ والسوخوى سواء من حيث المدى التكتيكى، أو قلة حمولة الذخيرة والقنابل، أو فيما يتعلق بالقدرة على المناورة فى عمليات الاشتباك الجوى، وبعرض هذه الدروس المستفادة على الجانب السوفيتى عَمَلَ على تعديل الطائرات المقاتلة وزيادة إمكانياتها من خلال تصنيع موتور جديد باسم R511 عدل من كفاءة وقدرات الطائرة ميج ٢١ وتصنيع حمالات لحمل الصواريخ بدلا من القنابل مما مكن الطائرات المقاتلة من قصف أكثر من هدف واحد

عمليات قواتنا الجوية:

كان للاشتباكات الجوية معنى كبير جدا لدى قواتنا المسلحة والشعب، ولدى الرئيس عبد الناصر شخصيا، وكانت إسرائيل تفتخر وتجاهر بقدرة سلاحها الجوى وتسميه «الذراع الطويل» الذى يحقق لها سياستها التوسعية، أما قواتنا الجوية فكانت تعمل وتقاتل لمحو آثار هزيمة قواتنا الجوية فى يونيو ١٩٦٧، وان تثبت للاتحاد السوفيتى مورد السلاح الوحيد أن طيارينا يستخدمون طائراتهم بكفاءة فيتحمس لتلبية

طلباتنا من الطائرات المتطورة. ومن هذا المنطلق رفعت المساعدات والمكافآت المعنوية والأدبية للطيارين المقاتلين الجدد الى أقصى مايمكن بالاضافة الى تسجيل المهارات الجوية فى سجل الطيار وسجل التشكيل الجوى.

فى صباح يوم ١٩٦٩/٧/٢٠ بدأ العدو غاراته الجوية نهارا على قواتنا غرب القناة مستخدما طائرات المستير والميراج والطائرات المروحية بكثافة بسيطة فى البداية ثم ازدادت بعد ذلك حتى وصلت الى معدل سربين فى اليوم الواحد تقوم بأكثر من ست غارات طوال اليوم وعلى طول المواجهة.

وفى يوم ١٩٦٩/٧/٢٨ أدخل العدو سربين آخرين من نوع «الاسكاى هوك» الحديثة التى يوجد بها مساعدات ملاحية وحمولة قنابل أكبر، وكان استخدام الصواريخ سام ٢ والمدفعية المضادة للطائرات التى كانت تأخذ مواقع تبادلية ليلاً وتترك المواقع الأصلية نهارا وتحويلها الى هيكلية فكان هذا الأسلوب مؤثراً جدا على طائرات العدو ليلا. وكانت هذه التجربة مشجعة لقواتنا حيث زادت المواقع التبادلية والاحتياطية والهيكلية للمعدات والأفراد علاوة على استخدام السد النيرانى من الأسلحة الصغيرة واستماتة أطقم المدفعية المضادة للطائرات عيار ٣٧ مم وعيار ١٠٠ مم، والتى شاهدت بنفسى إحدى أطقمها خلال شهر ديسمبر ١٩٦٩ وهو محروقا بكامل أفراده وهم يقبضون بأيديهم على أجهزة المدفع وجميعهم شهداء.

بدء غارات قواتنا الجوية

فى يوم ١٩٦٩/٧/٢٤ جهزت قواتنا الجوية ٢ سرب ميج ١٧ لضرب هدفين محددين للعدو - نتيجة الاستطلاع الجيد - أحدهما فى ام خشيب مركز قيادة العدو الأمامى، والثانى فى رأس سدر الحيطان مركز تجمع دبابات العدو، وخصص سرب لكل هدف وتم القذف بدقة وأحدثت خسائر كبيرة فى كلا الهدفين. وكان سرب ميج ٢١ قد تخصص لحماية هذه الغارة. وعادت جميع طائراتنا سالمة عدا طائرة واحدة ميج ١٧ هبط قائدها بالمظلة مصابا فى مواقع العدو.

كان هذا الطيار قد صمم على توجيه إصابة دقيقة لقلب الهدف للمرة الثانية لدرجة أن قائد السرب اعتقد أنه ينوى الانتحار مع طائرته للحصول على إصابة قاتلة للعدو، ولكنه صعد بطائراته مرة أخرى بعد الانقضاض الثانى، ولكنه أصيب واضطر الى الهبوط بالمظلة مصاباً ووقع أسيرا فى يد العدو.

أما باقى طيارى السرب فقد طلبوا تكرار هذه العمليات يوميا زيادة فى الثقة بأنفسهم، ولكننى أوقفت هذا الحماس لدى قائد القوات الجوية اذ أن مقومات قواتنا الجوية لم تكن قد استكملت بالكامل.

وفى ١٩٦٩/٩/١١ قامت أكثر من ١٠٠ طائرة مقاتلة قاذفة فى تشكيل أسراب قاذفة ميج ١٧ وأسراب حماية ميج ٢١ فى شكل انساق متتالية طوال اليوم بقذف اهداف للعدو على المحور الشمالى من رمانة حتى مصفق والمحور الجنوبى من متلا حتى سدر الحيطان، وتمت هذه العملية بتنسيق جيد مع قوات الدفاع الجوى كما ظهرت قدرة القتال والقذف على مستوى السرب بالكامل لأول مرة فدللت على قدرة قواتنا الجوية فى العمليات الجوية.

وفى ١٩٦٩/١٠/٢٣ بعد غارة الدفرزوار وأسر الضابط «دان أفيدان» جهزت القوات الجوية سرب مقاتلات ميج ٢١ لقتال العدو المتوقع اقترابه للمنطقة كما وضعت لقائد السرب خطة وأسلوب قتال محدد وعند اقتراب العدو كانت أربعة طائرات ميج ٢١ تقلع لاستقباله، وتم الاشتباك الجوى قبل أن يتمكن من إلقاء قنابله على منطقة غرب الدفرزوار ثم تبعها أربعة طائرات ميج ٢١ أخرى، **وعندما شاهد العدو ذلك التخطيط الجوى الجديد لم يكمل مهمته وفك اشتباكه الجوى وألقى بقنابله شرق القناة وعاد هاربا من المعركة الجوية التى قدر أنها ستكون خاسرة نتيجة التخطيط والاستعداد الجيد لقواتنا الجوية**. وقد تعلمنا من هذا الحادث درسا بضرورة تنسيق التعاون بين أجهزة الإنذار وبين الموجهين الأرضيين وبين مجموعات الميج ٢١.

وكان رد فعل هذه العملية الجوية ورد فعل عملية الدفرزوار الناجحة مؤثرا جدا دلل على التعاون والتنسيق بين الجيش والقوات الجوية.

وكان الدرس الثانى من هذه العملية الجوية هو تغيير الموجهين الأرضيين ليكونوا ضباطا ذوى رتبة كبيرة ممن توقفوا عن الطيران لأسباب عدة، لإدارة توجيه الطائرات فى الجو بعد اكتشاف اقتراب طائرات العدو وظهورها على شاشه رادار الموجه، وهو عمل قيادى يصدر من الموجه الى تشكيل الميج ٢١، وهو يعمل كمظلة فى الجو، وكان هذا التعديل من وجهة نظر الاشتباكات الجوية تطورا كبيراً فى تغيير أسلوب القيادة والسيطرة والتوجيه للعمليات الجوية وبذلك تغيرت نتائج الاشتباكات الجوية لتكون فى صالح قواتنا الجوية.

اما الدرس الثالث فقد تمثل فى معرفة العدو لقدرة طائراتنا فى البقاء فى الجو عند تنفيذ مهمة المظلات للوقاية وهى مدة بسيطة.. فكان ينتظر إطلاق طائراته وبعد فترة من الزمن تصعد طائراته للاشتباك الجوى مع طائراتنا ويكاد وقودها ينتهى فيصبح لقاءاً غير متكافئ من ناحية القدرة على البقاء فى الجو.

وقد تنبهت قواتنا الجوية لهذا الخطأ بعد أن فقدنا عدة طائرات. فأعدت مجموعة من أربعة طائرات ميج ٢١ ولم يصدر أمر إطلاقها للجو إلا بعد أن تشاهد على شاشات الرادار الأرضية صعود طائرات العدو من مطاراتها القريبة للمواجهة ثم يصدر الأمر بالصعود ويتم الاشتباك مع طائرات العدو من موقف متعادل بل من موقف قوة إذ أن التوجيه السليم فى الارض مع مميزات الطائرة الميج ٢١ تجعل النتيجة دائما فى صالح الميج ٢١ سواء كانت طائرات العدو من نوع الاسكاى هوك او الفانتوم.

استخدام القاذفات الخفيفة

فى اوائل اكتوبر ١٩٦٩ استخدمت قواتنا الجوية طائرات ال ـ٢٨ لأول مرة فى حرب الاستنزاف على أهداف معادية شرق رمانه على الطريق الساحلى بعدد ٢ طائرة تعاونها أربعة طائرات ميج ٢١ للحماية الجوية. وعند عودة الطائرات الـ ٢٨ إلى قاعدتها سالمة تبعتها غارة مركزة من الميج ١٧ مكونة من ٤ طائرات حيث تقوم بقصف نفس الأهداف بعد مرور أقل من نصف الساعة حيث يلاحظ الطيارون أن افراد العدو حول هذه الاهداف لازالوا تحت تأثير انزعاج وخسائر الغارة الأولى. وهكذا استمرت تشكيلاتنا الجوية تتدرج فى قذف اهداف العدو على هذا المحور بغارات متواصلة ولكن باعداد قليلة لاتزيد عن أربعة طائرات ميج ١٧، وكانت طائرات الحماية الجوية الميج ٢١ أكثر عددا فى كل غارة.

وعندما وضع العدو ثلاث كتائب هوك مضادة للطائرات على المحاور الثلاثة فى سيناء فى النطاق التكتيكى شرق القناة قامت قواتنا الجوية بتجهيز سربين ٣٠ طائرة لمهاجمة وتدمير كتيبتى هوك على المحور الشمالى والأوسط يوم ١٩٦٩/١٠/٢٦، وكان أسلوب الهجوم الجوى يتناسب مع خصائص صواريخ الهوك بعد ان درسوها وتدربوا عليها على اهداف هيكلية، وتم تدمير الكتيبتين بواسطة السربين فى وقت واحد.

وكانت القوات الجوية تضع طيارا حديث الخبرةمع ثلاث طيارين أكفاء فى كل تشكيل جوى رباعى بهدف رفع كفاءة الطيار الحديث على القتال الجوى وعلى القذف بالقنابل والصواريخ جو/ أرض.

وفى بداية عام ١٩٧٠ تطورت هجمات القوات الجوية ودخلت بتشكيلاتها الجوية عمق سيناء التعبوى وكانت الغارة المركزة على منطقة «ناحال يام» غرب العريش مباشرة وعلى مسافة ١٠٠ كيلو متر من قناة السويس مثلا جيداً على تطور العمليات الجوية لقواتنا الجوية من الميج٢١ (بعد تزويدها بموتور جديد قوى) فى عمق سيناء.

وفى نفس الوقت قام العدو بقذف أهداف فى العمق المصرى مستخدما أسلوب القذف المفاجئ والهرب السريع مستغلا الثغرات الرادارية جنوب السويس وبالاقتراب المنخفض جدا بهدف شن حملة نفسية ضد أفراد الشعب وتساعد فى تأليبهم ضد القيادة السياسية.

فقام العدو فى يناير ١٩٧٠ بقذف مناطق التل الكبير وأنشاص ودهشور والمعادى، وفى فبراير ١٩٧٠ قذف مناطق «أبو زعبل» وشرق القاهرة (الهاكستب)، وفى ابريل قذف مدرسة بحر البقر ولم تزد الغارة عن طائرتين فى كل حالة. وكان العدو يختار أهدافا بعيدة عن مرمى صواريخ سام، وكانت نتائج قصف العدو لهذه الاهداف فى العمق عكس ما كان يتوقعه فقد عمقت التقارب بين الشعب وقيادته السياسية، كما ازداد الانتاج فى الأهداف الاقتصادية نتيجة لتصميم العاملين فيها على الصمود والتحدى ولم يحدث خسائر سوى فى «ابى زعبل» وبحر البقر فقط.

وفى ١٩٧٠/٢/١٦ قام تشكيل جوى ميج ٢١ مكون من أربعة طائرات بالاشتباك مع طائرات العدو وتم إسقاط عدد ٢ طائرة ميراج.

وفى بداية ابريل ركز العدو هجماته الجوية باستخدام قنابل ١٠٠٠ رطل على مواقع الصواريخ سام ٣ التى بدأت تأخذ أماكنها فى الجبهة وكان تركيزه على المواقع الأسمنتية الحديثة الصنع حتى تتأثر أكثر بسبب عدم جفافها. كما بدأ يهاجم مواقع كتائب الرادار للإنذار الجوى على طول المواجهة وفى الساحل الشمالى للدلتا.

وكانت قوات الدفاع الجوى قد استكملت شبكتها الصاروخية بعد وصول سام ٣ وتمركزه فى مواقعه فارتفعت قدرة شبكة الدفاع الجوى على الجبهة كذا على المدن الرئيسية، كما تطورت قواتنا الجوية بعد وصول الدعم السوفيتى فى صفقة يناير ١٩٧٠، بالاضافة الى تعديل موتور الميج ٢١ بموتور جديد برقم R511 بالاضافة الى التعديلات التى تمت للطائرات المقاتلة القاذفة ميج ٢١ + السوخو ٧ + الميج ١٧ سواء فى المدى التكتيكى أو زيادة حمولة الصواريخ والقنابل أو فى المرونة الجوية، فأصبحت

قوتنا الجوية بهذه التعديلات والإضافات فى القوة، كذا قوات الدفاع الجوى عقبة كبيرة أمام طائرات العدو الذى اضطر الى التوقف عن قذف العمق المصرى فى ١٩٧٠/٤/١٨. ووضح ذلك فى تصريح حاييم بارليف للصحافة الامريكية يوم ١٩٧٠/٣/٢٩ أى بعد وصول سام ٣ الى مصر وتطور قواتنا الجوية الى الأفضل من ناحية القدرة ومن ناحية العدد **«على المرء ألا يقع فى تصور أن صواريخ سام ٣ دفاعية. إن هذه الصواريخ بالاضافة الى قدرة الميج ٢١ الجديدة سوف تعطى مصر قوة هجومية وإنها سوف تخلق لديها شعوراً بالحرية فى أن تعمل ماتريد»**

وكان رد قواتنا الجوية على أهداف العدو فى سيناء مركزاً وبعدد كبير من الطائرات ففى المدة من ١٩٧٠/٤/١٨ حتى ١٩٧٠/٤/٢٨ **ثم فيها ٦ هجمات جوية مركزة متتالية فى ١١ يوماً ضد مراكز القيادات ومناطق تجميع الدبابات ومناطق تجميع الأفراد ورادارات القوات الجوية ومواقع صواريخ هوك الجديدة**، بتشكيلات من قواتنا الجوية للقذف وأخرى للحماية الجوية. المهم أنها كانت غارات مركزة ومتتالية **اثبتت قدرة قواتنا الجوية على الردع والتحدى. كما أثبتت قدرة قواتنا الجوية على الاستمرارية المتتالية وهى صفة مطلوبة لقوة الدفع والإسناد فى المعارك الجوية الحديثة.**

تعويض خسائر المعركة

حرصت فى آخر لقاء مع المرشال جريشكو فى أول يوليو ١٩٧٠، وبعد إحاطة قادة الكرملين على عزم مصر استئناف القتال بعد انتهاء فترة الوقف المؤقت لإطلاق النار والعمل على تنفيذ خطة تحرير الأرض، تأكدت من عزم القيادة العسكرية فى موسكو فى استمرار إستيعاض خسائر المعركة بل واضافة دعم جديد من المعدات وخاصة الطيران فى حالة تعمق وزحف القوات المسلحة المصرية والسورية الى عمق أهدافها المحددة فى الخطة.

وكانت علامات استعداد الاتحاد السوفيتى من وجهة نظر تعويض الخسائر قد تأكدت عندما أصيب خمس طائرات ميج ٢١ فى مايو ١٩٧٠ فوق منطقة السخنه بأن سارع الاتحاد السوفيتى بتعويض هذا العدد فى ظرف اسبوع واحد فقط. أن التعويض وسد الخسائر موضوع هام للغاية عند الإعداد للخطط الهجومية.

وفى رحلة الرئيس عبد الناصر الى موسكو فى ١٩٧٠/٦/٢٩ تم عقد صفقة كبيرة من ناحية الحجم حديثه من ناحية النوع شملت وحدات استطلاع تعبوى

واستراتيجى متحركة فى ٢ لواء استطلاع ت ى ١٦ S تمركز أحدهما فى مرسى مطروح والآخر فى أسوان كما شملت رف من طائرات ميج ٢٥ للاستطلاع التعبوى والاستراتيجى تمركزت فى غرب القاهرة وهذه الطائرة تتميز بطيران مرتفع جدا وبسرعة فائقة أمكن دخولها فى عمق إسرائيل وعندما تصدت لها طائرات العدو لم تتمكن من اللحاق بها بسبب ارتفاعها الشاهق وسرعتها وأمدتنا بصور جوية نادرة عن التجمعات العسكرية للاحتياطى الاستراتيجى فى عمق اسرائيل. كما أضيفت لقواتنا الجوية عدد (١) لواء جوى استطلاع استراتيجى من ت ى ١٦ S حامل لصواريخ ضخمة لقذف الأهداف المعادية عن بعد. وكانت هذه الصفقة قد أضافت لقواتنا الجوية وقوات الدفاع الجوى ووحدات الاستطلاع نوع جديد من التكنولوجيا الحديثة هى وحدات ألكترونية للاعاقة والتشويش والتوجيه وادى دخولها الخدمة الى ارتفاع قدرات قواتنا الجوية وقوات الدفاع الجوى وأصبحت قواتنا متساوية من الناحية الفنية لقوات العدو الجوية الذى امتلك هذه الوحدات قبلنا.

وبوصول معدات وأجهزة الحرب الالكترونية لقواتنا وتمركزها فى منطقة القناه كذا وحدات أخرى مماثلة للمنطقة المركزية (القاهرة) اعتبرت اسرائيل والولايات المتحدة أن هذا الدعم فى حد ذاته ردعاً عسكريا لاسرائيل بالإضافة الى اعتباره ردعا سياسيا للولايات المتحدة الامريكية حيث أصبح التوازن الجوى بين طرفى الصراع متساويا الأمر الذى أجبر إسرائيل على طلب وقف إطلاق النار وإنهاء حرب الاستنزاف من واشنطن.

بطولات للطيارين

خلال حرب الاستنزاف شاركت اللواءات الجوية ووحدات الدفاع الجوى ضد غارات العدو الجوية والاشتباك معها قبل أن تقترب الى أهدافها؛ وكان للطيارين مواقف بطولية يجب الا ننساها وأرى لزاما علىّ التنويه عنها:

ففى مطار أنشاص قام مقدم طيار سامى فؤاد قائد لواء جوى ميج ٢١ بالاشتباك مع طائرة مقاتلة قاذفة اسرائيلية طراز سكاى هوك وأسقطها ثم أطلق عليه صاروخ أرض / جو بنوع الخطأ من قواتنا فسقط شهيدا.

ومن نفس المطار قام رائد طيار حسن القصرى بطائرة ميج ٢١ ويدخل سيناء فى عملية «قنص حر» واشتبك مع تشكيل جوى إسرائيلى وأسقط طائرة ميراج وتمكنت الطائرات الاخرى من إصابته وسقط شهيدا.

ومن نفس المطار أيضا قام الرائد طيار نبيل شكرى بطائرة ميج ٢١ واشتبك مع طائرة ميراج اسرائيلية واسقطها وعاد الى القاعدة واخذ عربة جيب ليعود الى نفس المنطقة التى أسقط فيها الطائرة المعادية بهدف استقطاع جزء من جناحها.

ومن مطار المنصورة قام ملازم طيار احمد عاطف واشتبك بطائرة ميج ٢١ مع العدو ويضطر للهبوط اضطراريا فى قرية بمحافظة الغربية ويقوم الفلاحون بضربه ظنا منهم انه اسرائيلى وكادوا يفتكون به لولا أن أنقذه افراد وحدة مدفعية مضادة للطائرات متمركزة فى المنطقة.

ومن مطار «أبوصوير» ينجح النقيب طيار احمد نور الدين بقيادة أربعة طائرات ميج ٢١ ويهاجم ٣ طائرات ميراج يوم ١٩٦٨/١١/٣ ويجبرهم على الفرار ولم يحققوا اهدافهم.

ويكرر النقيب طيار عمليات القنص الجوى وينجح فى تدمير طائرتين ميراج بمفرده يوم ١٩٦٩/٧/٢٠ ولكنه يصاب اثناء الهبوط الاضطرارى ويستشهد.

ومن مطار أبو صوير قام الرائد طيار سامى مرعى بقيادة تشكيل من اربعة طائرات ميج ٢١ يوم ١٩٧٠/٢/٢٦، ونجح فى تشتيت تشكيل من طائرات قاذفة مقاتلة للعدو وأجبرها على الهروب وأمر التشكيل بالهبوط وكان هو آخر من يهبط ولكنه أصيب من كمين من العدو أثناء هبوطه واستشهد.

ويقول المقدم طيار على زين العابدين قائد لواء ميج ٢١ فى اجتماع حضره الرئيس جمال عبد الناصر يوم ١٩٦٩/٨/١٧ **أن النقيب طيار أحمد شريف اشتبك ست مرات بطائرته الميج ٢١ بعد ادخال التعديلات الفنية عليها وتمكن وحده من تدمير ٣ طائرات ميراج للعدو الاسرائيلى.**

ثانيا - عمليات قوات الدفاع الجوى

قوات الدفاع الجوى هى أحد الدعامات الثلاثة* التى مكنت القوات المسلحة المصرية من تحقيق المرحلة الصعبة من مراحل تحرير سيناء وهى العبور، وقد تقرر فى خطة إعادة تنظيم وبناء القوات المسلحة بعد معركة ١٩٦٧ فصل قوات الدفاع الجوى عن القوات الجوية وجعلها فرعا رئيسيا من أفرع القوات المسلحة وهكذا اصبحت هى القوة الرابعة.

(*) الدعامات الثلاث هم الجنود المقاتلون فى الجبهة ووحدات العبور بادارة المهندسين العسكريين وقوات شبكة الدفاع الجوى غرب القناه.

وكانت القيادة السوفيتية قد أرسلت وفدا عالى المستوى يرأسه الرئيس بود جورنى ورئيس الاركان زاخاروف الى القاهرة يوم ١٩٦٧/٦/٢١، وتناولت المباحثات أهم قضايا الساعة التى تتمثل فى الموقف العسكرى الخطير على القناة وسماء مصر المكشوفة لطيران العدو. وكانت الرغبة المصرية تقضى بضرورة ان يكون الدفاع الجوى عن اهدافنا الحيوية فى مصر مشتركا بين المصريين والسوفيت* ولكن الرئيس بودجورنى أبلغ الرئيس عبد الناصر أن رفاقه فى موسكو وافقوا على ضرورة الاشتراك السوفيتى بأكبر جهد ممكن لتدعيم الدفاع الجوى عن مصر بالكامل، وأنه من الأنسب ان يكون الدفاع الجوى مصريا، على أن تقدم له مساعدات سوفيتية.

وكانت جهود الرئيس عبد الناصر تستهدف جر الاتحاد السوفيتى عسكريا لتتمكن مصر من تصحيح التوازن العسكرى وإعادة تسليح القوات المسلحة بأسلحة حديثه متطورة والتركيز على رفع القدرة والكفاءة القتالية للقوات الجوية وقوات الدفاع الجوى بصفة خاصة.

كان العدو الاسرائيلى يمتلك تفوقا جويا عندما شن طيرانه هجماته الجوية ضد الجبهة المصرية يوم ١٩٦٧/٧/٢٠. وكان السبب فى اشتراك قواته الجوية فى العمليات ضد الجبهة المصرية هو اقتناع القيادة العسكرية الإسرائيلية بعدم فاعلية أسلحته البرية ضد تصاعد ونمو القدرة القتالية المصرية التى وصلت بأسلحتها وأعدادها وإرادتها حداً ساهم فى اهتزاز معنويات القوات الاسرائيلية المواجهة لها على الجانب الشرقى للقناه.

وفى ذلك الوقت كان لدى قواتنا عدد ٦ كتائب صواريخ سام ٢ وعدة كتائب مواسير مضادة للطائرات جميعها من مخلفات الحرب العالمية الثانية.

إعادة تنظيم قوات الدفاع الجوى

بدأت فى إعادة تنظيم قوات الدفاع الجوى وزيادة حجمها مع تنويع أسلحتها ومعداتها كما وضعت لها مسئوليات وواجبات كبيرة لحماية تشكيلات القوات المسلحة ضد التدخل الجوى للعدو أولا، ثم وقاية الأهداف الحيوية فى الدولة وأهمها المدن الرئيسية والقواعد الجوية والمطارات. الأمر الذى أدى الى زيادة حجمها **بأكثر من اربعين ضعفا عما كانت عليه عام ١٩٦٧**.

(*) ذكر بعض المعلقين أن الرئيس عبد الناصر طلب من الجانب السوفيتى ان تكون مسئولية قيادة الدفاع الجوى مسئولية سوفيتية وهذا تحريف لما سبق ذكره.

وتمثلت أول صعوبة أواجهها بعد معركة ١٩٦٧ فى ضرورة تسليح قوات الدفاع الجوى بسلاح إضافى على اثر الهجمات المعادية المنخفضة جدا، ولم يكن موجودا لدينا هذا السلاح ولا موجودا فى الاتحاد السوفيتى أيضا فلجأت الى شراء الرشاش نصف بوصه المضاد للطائرات سواء الفردى أو الثنائى أو الرباعى من دول الغرب.

وبعد ذلك طلبت من الاتحاد السوفيتى سلاحاً مشابها واستجاب لطلبى وصنع صاروخاً مضاداً للطائرات على الارتفاعات المنخفضة جدا أطلق عليه «الاستريلا»، وهو من قبيلة الصواريخ «سام ٧»، وتم تدريب أطقم خاصة من قوات الدفاع الجوى عليه، وتحولت الى كتائب ضمن تنظيم لواءات الدفاع الجوى بعد ذلك فى التشكيلات البريه.

وكان التدريب على هذا السلاح يتم على طائرات بدون طيار تعاقدنا عليها من الغرب ويتم السيطرة على طيرانها أتوماتيكياً من مراكز تدريب الدفاع الجوى.

كان الدفاع الجوى فى منطقة غرب قناة السويس معتمدا فى البداية على المدفع ٣٧ مم بالتوجيه المباشر والمدفع عيار ٥٧مم بالتوجيه الرادارى ومدفعية ثقيلة عيار ١٠٠مم موجهة بالرادار علاوة على الرشاش ١/٢ بوصه بأنواعه الثلاثة ووحدات من سام ٧ — توجيه مباشر.

وتوزعت لواءات المدفعية المضادة للطائرات عيار ٤٠ مم وعيار ٣٫٧ بوصة وهى أسلحة غربية ولواءات صواريخ سام ١، ٢ على أهداف العمق فى المدن الرئيسية والقواعد الجوية والبحرية ولكن كثافة الدفاع الجوى كانت ضعيفة. كما خصصت لواء صواريخ سام ٢ مدعما بوحدات أسلحة مضادة للطائرات لمنطقة أسوان لوجود الخزان والسد العالى بها وجعلتها منطقة دفاعية منفصلة.

وبدأت فى إنشاء شبكة الإنذار البعيد ودعمت بانساق المراقبه بالنظر وكانت أولوية إنشاء كتائب الرادار على الجانب الشرقى لوادى النيل أولا من بورسعيد شمالا حتى رأس بناس جنوبا.

ثم امتدت هذه الشبكة نحو الغرب وغطت وادى النيل من الاسكندرية حتى اسوان. كما انشئت شبكة مواصلات داخلية منفصلة عن شبكة الجمهورية تدعمها شبكة لاسلكية على ترددات معينة وإصطلاحات كودية اتفق عليها لسرعة التبليغ عن اقتراب الطائرات المعادية الى غرف العمليات.

عمليات العدو الجوى

ركزت خطة العدو الاسرائيلى على إعاقة عملية بناء جدار قوى للدفاع الجوى ووقف التجهيزات الهندسية فى مسرح العمليات ومن ثم فقد صعد من عملياته الجوية خلال عام ١٩٦٩ مع ظهور مفعول التطوير الذى أمكن تحقيقه فى هذه القوات، ففى الفترة من ١٩٦٩/٧/٢٠ او فى ١٩٦٩/٧/٢٨ قام العدو بتنفيذ ٥٠٠ طلعة طائرة خلال أسبوع واحد كانت تقذف ٢٠ طناً من القنابل علاوة على الصواريخ، وفى يوم ١٩٦٩/٧/٢٠ على سبيل المثال بدأ هذا الهجوم بقوة ٤٦ طائرة ميراج وسكاى هوك ضد كتيبة صواريخ سام ٢ كانت تتمركز فى بورسعيد وبكمية من القنابل جو/أرض وقنابل النابالم، تزيد بكثير عما يستلزمه ضرب هدف واحد مما عكس تخوف الطيارين الاسرائيليين من رد فعل الدفاع الجوى وأدى الى إلقاء كميات كبيرة من القنابل والصواريخ فى البحر.

وكان تركيز الهجمات الإسرائيلية خلال هذه الفترة على ضرب مواقع الصواريخ سام غرب القناة، وقصف القوات البرية المتمركزة غرب القناه بهدف إعاقة عملية البناء العسكرى، وتكثيف الهجمات ضد مواقع الرادار فى الجبهة وخليج السويس بهدف فتح ثغرات رادارية فى الحقل الرادارى لتسهيل مهمة الطائرات الاسرائيلية.

وقد توالت الهجمات الاسرائيلية بعد ذلك والتى تصدت لها قوات الدفاع الجوى كان ابرزها الآتى:

١- فى ١٩٦٩/٩/١٩ - حاول سرب قاذف مقاتل من العدو تدمير موقع رادار به ٢ محطة رادار إنذار جنوب غرب مدينة السويس - منطقة عتاقه - وكان قائد الموقع قد نقل محطاته وأجهزته ومعداته الى موقع تبادلى قريب فى الليلة السابقة وحول الموقع الأصلى الى موقع هيكلى مملوء بالحياه. وكان العدو قد أتم استطلاع الموقع قبل استبداله.

اقتربت طائرات السرب المعادى من الموقع المحدد له فى خطة القذف السابق استطلاعها فى اليوم السابق. وقعت القنابل والصواريخ فى الموقع الهيكلى. وكان القائد قد خصص مدفعان ٥٧ مم وسرية رشاشات ثنائية ١/٢ بوصة لحماية موقع الرادار فى وضع مناسب جدا لإطلاق نيرانها على الطائرات المعادية أثناء مهاجمتها للموقع الهيكلى القريب - وتمكن من إسقاط ٣ طائرات معادية منها طائرة قائد السرب وفشل العدو فى تدمير محطة الرادار.

٢- فى ١٩٦٩/١١/٢٣ حاول العدو تدمير محطة رادار مصرية كانت متمركزة فى منطقة عجلون بالأردن منذ معركة ١٩٦٧ وكانت تمد غرفة العمليات الرئيسية بالقاهرة بإنذارات مبكرة عن طلعات الطيران المعادى جهة الغرب والجنوب الغربى وكان يدافع عن هذه المحطة مدفعان ٤٠ مم مضاد للطائرات وبعض الرشاشات ١/٢ بوصه من الجيش الأردنى. تصدت نيران الرشاشات والتى كانت تغير أماكنها وسط صخور هذه المنطقة الى الطائرتين المعاديتين من طراز مستير والفتور والتى تمكنت من قصف صاروخ واحد أحدث تلفيات بسيطة وانتهت المعركة بإصابة طائرتى العدو الذى لم يحاول استخدام هذه الإنواع من الطائرات فى عمليات جوية بعد ذلك.

وكانت قوات الدفاع الجوى قد استكملت تنظيماتها ودعمت من الاتحاد السوفيتى بالمدفع ٢٣ مم الرباعى الموجهة كذا بأجهزة توجيه وإنذار متعددة ومتطورة وانتهت فى بناء شبكات المواصلات الداخلية حيث ظهرت فاعلية الدفاع الجوى وبدأت التنسيق مع القوات الجوية والقوات البرية على الجبهة والمناطق العسكرية الأمر الذى بدأت تظهر معه فاعلية وحدات الدفاع الجوى ضد طيران العدو فى جبهة القتال.

وبعث اسحق رابين* فى ١٩٦٩/١٠/٢٥ برقية الى حكومته يكرر فيها الحاجة الى تعديل مسار حرب الاستنزاف ونصح بضرورة تكثيف الغارات الجوية فى عمق مصر وضرب الاهداف العسكرية والاقتصادية والاستراتيجية فى العمق المصرى وهى الطريقة الوحيدة لاجبار المصريين على وقف الحرب خاصة وأن حرب الاستزاف واستمرارها وتصاعدها تؤثر على المباحثات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى.

كما ذكر أبا ايبان أن اسحق رابين كان يمطر الحكومة الاسرائيلية برقيات يحثها على التصعيد العسكرى ضد مصر. ومن الواضح أن هنرى كيسنجر ووكالة المخابرات المركزية قد أيدا موقف رابين ولاشك، أن مناصرة إسحق رابين القوية ساعدت بالتأكيد على ضمان اغلبية داخل مجلس الوزراء تؤيد القيام بهجمات جوية أكثر تركيزا وكثافة على أعماق مصر.

وفى اواخر عام ١٩٦٩ بدأ العدو يتسلل بطائرات فردية الى العمق الداخلى مستغلا ثغرات الرادار فى الحقل الرادارى دون أن يكتشف. ولكن أثبتت فاعلية قوات الدفاع الجوى فى الفترة بين يوليو وسبتمبر ١٩٦٩ أحسن اختبار عملى مع طيران العدو بالرغم

(*) اسحق رابين كان يشغل وظيفة ملحق عسكرى فى سفارة اسرائيل فى واشنطن فى ذلك الوقت.

من الخسائر الكبيرة التى تحملتها قوات الدفاع الجوى على جبهة القتال فى تلك الفترة والتى أكدت أن العدو الرئيسى للطيران الاسرائيلى هو قوات الدفاع الجوى فى نفس الوقت.

٣- وفى يوم ٦٩/١٢/٢٥ هاجمت اسرائيل كتائب الصواريخ فى الجبهة بعدد ١٩٢ طائرة واستمر الهجوم ثمانى ساعات متواصلة. واستشهد عدد من أبطال الدفاع الجوى وخسرنا بعض المعدات ولكن قواتنا كانت تقاتل بشراسة وتحقق خسائر فى العدو.

تقدير موقف طارئ

قدمت للرئيس عبد الناصر تقدير موقف عن قدرة القوات الجوية وقدرة الدفاع الجوى وتوقيتات الانتهاء من الفاعلية المطلوبة لتحرير الارض فى ميعاد أقصاه ثلاث سنوات كما قررها الرئيس عبد الناصر فى ١٩٦٧/٦/١١، وذكرت فى التقدير استحالة الوفاء بذلك وطلبت منه إما دعم كبير وفعال من الاتحاد السوفيتى أو تأخير موعد تسليم القوتين الرئيسيتين الى أواخر عام ١٩٧١ (ملحق رقم (٤) المرفق ص ٢٢٢).

الاتفاقية التى غيرت ميزان القوى

فى الاسبوع الأول من يناير ١٩٧٠ بدأ العدو يقذف العمق المصرى وأصبح من الضرورى بعد دراسة تقديرى للموقف المقدم الى الرئيس إعادة النظر فى قدرة شبكة الدفاع الجوى الموجودة فى مصر.

جيث قذف العدو الأهداف التالية الفترة من ١٩٧٠/١/٧ حتى ١٩٧٠/٤/١٨ أى خلال ١٠٠ يوم تقريبا وهى:

مصنع «أبو زعبل» ووادى حوف وحلوان فى ٢/١٢
أنشاص والتل الكبير ودهشور والخانكة فى ٢/١٧
غرب القاهرة ورادار دمياط والصالحية والقناطر الخيرية فى ٣/٦
رادار عويبد فى ٣/١٢
رادار المنصورة فى ٣/١٣
رادار بلطيم فى ٣/٢٣
مدرسة بحر البقر فى ٤/٨

واسفرت هذه الغارات عن خسائر محدودة إلا فى غارة «ابو زعبل» وبحر البقر؛ حيث استشهد ٧٠ عاملا فى الأولى وحوالى ٣١ طفلا فى الثانية، ولم ينجح قصفه لمواقع أجهزة الرادار فى شل جهاز الانذار، ولكن التأثير المعنوى فى الشعب عامة أذهل العالم كله فقد اقترب من قيادته السياسية والعسكرية أكثر وطالب بالثأر وحتمية تحرير الأرض. وهو عكس ما كانت تتوقعه الولايات المتحدة وإسرائيل.

وأصبح من الضرورى مع بداية هذه الغارات إعادة النظر بجدية فى مقدرة شبكة الدفاع الجوى على مواجهة طائرات العدو التى كانت تنجح فى الاختراق الجوى وتقترب الى أهدافها على الارتفاعات المنخفضة جدا.

كما تم ممارسة ضغط سياسى على الاتحاد السوفيتى لسد النقص فى قدرة الدفاع الجوى بالإضافة الى عدم وجود طائرات للردع تصل الى عمق اسرائيل.

وكان من نتائج هذه الضغوط على الاتحاد السوفيتى أن حضر للقاهرة المارشال إستافسكى قائد الدفاع الجوى السوفيتى موفداً من القيادة السياسية السوفيتية لتقييم موقف الدفاع الجوى وقدراته ضد تدخل طائرات العدو، فكلفه الرئيس عبد الناصر بوضع خطة شاملة للدفاع الجوى عن الجمهورية ومعرفة مدى النقص فى الأجهزة والأسلحة والصواريخ والرادار الذى يعمل على الارتفاعات المنخفضة.

درس المارشال ستافسكى موقف الدفاع الجوى ومر على جميع المواقع فى الجمهورية والجبهة وناقش القادة والمستشارين السوفيت فى الموقف ثم توجه برفقتى واللواء محمد على فهمى الى الرئيس عبد الناصر وشرح موقف الدفاع الجوى مبينا قدراته المحدودة والنقص الواجب استكماله من المعدات (صواريخ – طائرات ميج ٢١)، كذا بالنسبة للأفراد والاجهزة.

أعقب ذلك ان قام الرئيس عبد الناصر ووفد عسكرى عال كنت عضواً به بزيارة الى موسكو فى لمده من ٢٢ الى ٢٥ يناير ١٩٧٠. وكان أهم لقاء مع قادة الكرملين منذ عام ١٩٦٧، إذ تعمد الرئيس عبد الناصر تصعيد المباحثات ودفعها للتوتر لدرجة أنه هدد القادة السوفيت بترك الحكم لزميل آخر يمكنه التفاهم مع الولايات المتحدة الامريكية إذ أن الشعب فى مصر يمر بمرحلة حرجه، فإما أن تسلم بطلبات إسرائيل أو تستمر فى القتال، وأن دفاعنا الجوى فى الوقت الحاضر لايتمكن من منع غارات اسرائيل على العمق المصرى.

طلب الرئيس جمال عبد الناصر وحدات كاملة من الصواريخ سام ٣ بأفرادها السوفيت وأسراباً كاملة من الميج ٢١ المعدلة بطياريها وأجهزة رادار متطورة للإنذار والتتبع. وبرر الرئيس عبد الناصر هذا الطلب بأن الزمن ليس فى صالحنا لان تدريب الاطقم المصرية والطيارين المصريين سوف يستغرق وقتا طويلا كما كرر الرئيس طلب طائرة قاذفة لردع اسرائيل حيث أن مدى عمل الطائرات القاذفة المقاتلة الموجودة لدينا لا يمكنها من الوصول الى عمق اسرائيل مثل طائرات الاسكاى هوك والفانتوم التى تضرب عمق مصر حاليا.

ولما كان طلب الرئيس عبد الناصر لايمكن تحقيقه إلا بموافقة مجلس السوفيت الأعلى فقد وعد الرئيس برجنيف بالعمل بسرعة لإجابة طلب الرئيس عبد الناصر.

وبعد مرور ٤٨ ساعة من هذا اللقاء المتوتر دعى الوفد المصرى لجلسة مباحثات فى صباح يوم ١٩٧٠/١/٢٥، حيث أعلن الرئيس برجنيف امام الحاضرين موافقة اللجنة المركزية ومجلس السوفيت الأعلى (المكتب السياسى للحزب) على طلب الرئيس عبد الناصر، وقال إنها اول مرة يخرج فيها الجندى السوفيتى من الاتحاد السوفيتى الى دولة صديقة غير شيوعية منذ الحرب العالمية الثانية، وقرأ قرار مجلس السوفيتى الاعلى ويتلخص فى الآتى:

١ – إمداد مصر بفرقة كاملة من صواريخ سام ٣ بأفرادها ومعداتها وأجهزتها وحملتها وأسلحتها المعاونة من فرق الدفاع الجوى للاتحاد السوفيتى على أن تصل الى موانىء مصر فى خلال شهر واحد وان تعمل تحت القيادة المصرية لأغراض الدفاع الجوى عن العمق المصرى.

٢– إمداد مصر بقوة ٣ لواءات جوية كاملة من ٩٥ طائرة ميج ٢١ معدلة بالمحرك الجديد R 511 بالقادة والطيارين والموجهين والفنيين السوفيت وأجهزتها وراداراتها للانذار والتوجيه والمعدات الفنية والعربات، وأن توضع إمرة تحت القيادة المصرية للمساهمة فى الدفاع الجوى عن العمق المصرى على ان تصل خلال شهر.

٣– بالاضافة الى ٥٠ طائرة سوخوى ٩ وعدد ١٠ طائرات ميج ٢١ تدريب وعدد ٥٠ موتور طائرة مج ٢١ معدلة R 511 لتركيبها على الطائرات ميج ٢١ الموجودة فى مصر.

٤– إمداد مصر بأربعة أجهزة رادار بـ ١٥ لرفع كفاءة الإنذار الجوى فى شبكة الدفاع الجوى المصرى.

٥- تقوم مصر بتجهيز الدفاعات والتحصينات الهندسية والمرافق الإنشائية لهذه المعدات بحيث تكون جاهزة فى الأماكن التى تخططها القيادة العسكرية المصرية قبل وصول هذه المعدات السوفيتية الى مصر.

٦- يعتبر تواجد الجنود السوفيت مؤقتا لحين استكمال تدريب اللواءات المصرية من قوات الدفاع الجوى والقوات الجوية فى مراكز تدريب الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة فى وقت واحد وعندئذ يعود الأفراد السوفيت الى وطنهم.

وكنت قد نسقت مع المارشال جريشكو وزير الدفاع الترتيبات اللازمة كالآتى:

أ - تدريب ٣ لواءات كاملة من الدفاع الجوى (صواريخ سام ٣) ورفع مستوى لواءات كاملة من القوات الجوية (ميج ٢١) بقوة لواء دفاع جوى وسرب قوات جوية بالدور لمدة ثلاثة شهور تدريب فى الاتحاد السوفيتى.

ب - تدريب مثل هذا العدد فى مصر فى نفس الوقت بالتوازى مع التدريب الجارى فى الاتحاد السوفيتى .

٧- أكدت أمام جلسة مباحثات القمة المصرية / السوفيتية استعدادى لتجهيز مواقع الصواريخ سام ٣ وعددها ٣٢ موقعاً واجهزتها الغنية والرادارية فى خلال فترة زمنية أقصاها ٤٠ يوما.

٨- كانت هذه الرحلة وما حققته من أهداف نقطة تحول عالمية بالنسبة لجميع الاطراف المعنية بالصراع العربى / الاسرائيلى وهو ما يتضح فى الآتى :

أ - كان خروج الجنود السوفيت لأول مرة بعد الحرب العالمية الثانية للمشاركة والتعاون مع قوات مسلحة لدولة صديقة غير شيوعية حدثا تاريخيا هاما بالنسبة للاتحاد السوفيتى.

ب - أصبح هذا التواجد السوفيتى فى مصر فى حد ذاته ردعا عسكريا وسياسيا لكل من إسرائيل والولايات المتحدة الامريكية.

جـ - أضاف دعما جديداً لعلاقات التعاون والصداقة بين مصر والاتحاد السوفيتى وللوجود السوفيتى فى المنطقة العربية والبحر الابيض المتوسط بشكل عام، وقلب معادلة التوازن فى القوى فى المنطقة لصالح العرب.

د – ومن وجهة نظر إعادة تنظيم القوات المسلحة أصبح هذا الدعم مكملا لحجم كل من الدفاع الجوى والقوات الجوية المستهدف استكماله خلال ٣ سنوات وهو الزمن المحدد لاستعداد القوات المسلحة لتحرير الارض بالقوة.

هـ – كان هذا التواجد وفاعليته مطابقا تماما لتقديرى لموقف كل من الدفاع الجوى والقوات الجوية المسجل فى تقرير الموقف العسكرى العام الذى ارسلته الى الرئيس عبد الناصر فى أواخر عام ١٩٦٩.

عاد الرئيس عبد الناصر والوفد المصرى المرافق له بعد ظهر يوم ١٩٧٠/١/٢٥ ودعى مجلس الوزراء للانعقاد فى اليوم التالى وعرض الرئيس الإنجازات التى تمت فى لقاء القادة السوفيت. كما ذكر الوعد الذى قطعته على نفسى بشأن الانتهاء من إعداد مواقع الصواريخ سام ٣ والإنشاءات الهندسية المطلوبة قبل انقضاء ٤٠ يوماً من اليوم بحيث تكون جاهزة لاستقبال الدعم الضخم الجديد فى مصر واعتمد المجلس ١١٠ مليون جنيه من بند الطوارئ لهذا الغرض.

بدأت من اليوم التالى مباشرة تنفيذ خطة تمركز هذه الصواريخ ومعداتها طبقا لخطة تمركز قيادة الدفاع الجوى والتى ساهمت فيها جميع شركات المقاولات والتشييد والطرق من القطاع العام والخاص، كما وضع مجلس الوزراء تحت تصرفى جميع خامات البناء والتشييد والطرق، وتم تكليف جميع المهندسين والعمال من الرجال والنساء العاملات لإنجاز هذه المهمة خلال الفترة التى وعدت بها، وكان قادة وضباط وجنود تشكيلات المهندسين العسكريين قيادة اللواء جمال محمد على هم عماد هذه العملية الضخمة.

وكانت متابعة هذه العملية على اتساع نطاقها وتشعبها تتم بمعرفتى شخصيا كما يتم مساء كل يوم وفى مكتبى تسديد حساب الشركات يوم بيوم. وهكذا وبعد مجهود متواصل يوميا وتضحيات وقعت للعاملين من الرجال والنساء والمستشارين السوفيت نتيجة قذف العدو بطائراته على المواقع تحت الانشاء اتممت هذه العملية الضخمة فى اليوم التاسع والثلاثين أى قبل الموعد الذى قطعته على نفسى فى موسكو باربع وعشرين ساعة أمام قادة القمة المصرية / السوفيتية يوم ١٩٧٠/١/٢٥.

ولما علم الجنرال ديان وزير دفاع إسرائيل بهذه الوثبة السياسية العسكرية الضخمة بشأن دعم الاتحاد السوفيتى لمصر وهى دولة غير شيوعية انزعج انزعاجا كبيرا وقال

متحديا هذا الدعم بالتصريح التالى:

١- ان معركتنا سوف نكسبها فوق سماء القاهرة، تعبيرا عن أمله فى أن يصل بالجبهة الداخلية الى مرحلة اليأس وأن يكسب المعركة دون حرب وان يسقط النظام الحاكم. وبرر قوله أنه فى اوائل ١٩٧٠ وصلت الهجمات الجوية الى عمق مصر الى ١٢٤ طلعة جوية يوميا، وان لدينا الضوء الأخضر من أمريكا بتصعيد العمليات ولابد ان ننهى المعركة فى ٦ شهور وإلا تحولت الى فيتنام أخرى.

٢- علينا ألا نسمح لمصر أن تقيم نظام دفاع جوى بصواريخ سام غرب القناه وأننا قبلنا التحدى.

اسلوب تمركز الصواريخ سام ٣

كانت خطة بناء حائط الصواريخ غرب القناه تقتضى إما دفع تجميع الصواريخ سام ٢ وسام ٣ والمدافع ٢٣ مم الرباعية وأسلحة ومعدات الدفاع الجوى المكملة للحائط دفعة واحدة الى مواقعها غرب القناه، أو تتخذ أسلوب الزحف البطئ من منفذ شرق القاهرة الى منطقة غرب القناة.

فضلت القيادة العامة الأسلوب الثانى لأغراض الأمان وتطبيقا لمبدأ الحشد، وذلك بانشاء موقع لنطاق صواريخ محصن شرق القاهرة يحمى نظاماً آخر تحت الإنشاء شرقا يحمى بواسطة صواريخ النطاق الأول، ثم إنشاء نطاق ثالث تحت مظلة وحماية النطاق الثانى، وهكذا الى أن وصلت النطاقات الى منطقة غرب القناه حيث تمركزت حوالى ٢٩ كتيبة صواريخ سام ٢، سام ٣ ومعها المدافع ٢٣ مم والمدافع المضادة للطائرات ١٠٠ مم، ٥٧ مم، ٣٧ مم وكانت هذه الشبكة تمثل اكبر تجمع دفاع جوى مكونا الفرقة الثامنة دفاع جوى تحت قيادة لواء أ ح سلامة غنيم. وكانت على بعد ٥٠ كم غرب القناه بين وصلة الملاك على طريق السويس الى أم قمر على طريق الاسماعيلية.

كما انشأت منطقة دفاع جوى منفصلة من الصواريخ سام ٣ والمدافع ٢٣ مم فى بورسعيد مدعمه بصواريخ سام ٦ محمولة على ثلاث فرقاطات سوفيتية متمركزه فى الميناء. وكانت السرّية والسرعة فى الانشاء والجدية فى العمل هى طابع هذه التحركات مكونة فى جملتها **الوثبة الأولى** لأكبر شبكة دفاع جوى تطورا فى العالم.

وفى اوائل أبريل ١٩٧٠ تم تمركز صواريخ سام ٣ فى مواقعها المنشأة حديثا فى

غرب القناه وكان يومى ١٤، ١٥ ابريل ١٩٧٠ بداية مرحلة من قذف طائرات العدو لمواقع الصواريخ الاحتياطية والتبادلية التى لم يخف قواعدها الأسمنتية وتحصيناتها. حيث وصل معدل القصف فى هذين اليومين الى ١٠٠٠ طن يوميا من قذائف الفانتوم التى بدأت تصل الى اسرائيل من أمريكا فى شهر سبتمبر ١٩٦٩.

وكانت **الوثبة الثانية** قد خطط لها لتكون يوم ١٩٧٠/٦/٢٨ على أساس تمركز ١٤ كتيبة صواريخ سام ٣ لتكون على بعد ٣٠ كم من القناه وتمت بسرية وتكتم شديدين وفى أقل زمن ممكن ضاربه المقاييس السوفيتية فى الحركة والتمركز وضبط النيران والترددات. وذلك على حساب عدم وجود تحصينات وملاجىء هندسية من المعتاد انشاؤها قبل دخول الصواريخ الى مواقعها الجديدة. وكان هذا التخطيط سواء من ناحية حجم المواقع أو توقيتها أو سرعة ودقة أداء رجال الدفاع الجوى مفاجأة تكتيكية لطيران العدو الذى لم يتمكن من اكتشافها ورصدها.

ففى يوم ١٩٧٠/٦/٣٠ صدم العدو بوجود هذه الصواريخ عندما حاول الهجوم بسرب كامل من طائرات «الاسكاى هوك» و«الفانتوم» ظهر هذا اليوم مقتربا على ارتفاعات منخفضة معتمدة على وسائل الاعاقة الالكترونية المزودة بها هذه الطائرات ولكنها فوجئت بفاعلية هذا النطاق من الصواريخ سام ٣ الموجهة ضدها وتم إصابة ١١ طائرة «اسكاى هوك» و«فانتوم» خمس منها سقطت غرب القناه وتم اسر ٥ طيارين منهم قائد السرب.

عاود العدو هجومه الجوى يوم ٧٠/٧/٣ ولكنه فشل كالمرة الأولى وتم إسقاط ٢ طائرة غرب القناه وأسر طيارين خلاف الطائرات الأخرى التى أصيبت وسقطت شرق القناه.

وكرر العدو محاولاته ومنى بنفس الفشل حتى بلغت طائراته التى اسقطت غرب القناه ١٣ طائرة واسر ٧ طيارين.

وأيقن العدو بعد هذه الخسائر أن مصر امتلكت هذا التجمع من القوة بحيث لايمكن التغلب عليه.

واعتبرت مصر وقوات الدفاع الجوى يوم ١٩٧٠/٦/٣٠ عيداً قومياً لها تحتفل به سنوياً حتى الآن كما أطلق على هذا الاسبوع «أسبوع تساقط الفانتوم» وأيقنت الولايات المتحدة الامريكية أن مركزها فى الشرق الاوسط يتدهور بشكل ثابت ومنظم

وكلما زاد التآكل كلما أصبح الأمريكيون ميالين الى وقف خسائرهم فى المنطقة عن طريق التوصل الى تفاهم مع الاتحاد السوفيتى.

كما تبين لاسرائيل والولايات المتحدة أنهما فشلا فى فرض الأمر الواقع بعد مرور أكثر من ثلاثة أعوام على حرب يونيو ١٩٦٧ وأن مصر بدأت فى القيام بعمليات عسكرية فى الجبهة ولمست الولايات المتحدة تزايد الوجود السوفيتى فى الشرق الاوسط.

وبدأت الولايات المتحدة الامريكية مراجعة سياستها فى المنطقة وتخفف من غلواء انحيازها لصالح اسرائيل.

كما شعرت إسرائيل أن شبكة الدفاع الجوى المصرى غرب القناه وقدراتها على الحركة وفاعليتها وكثافتها قد أحدثت خللاً جسيما فى ميزان التفوق الجوى الذى كانت تمتلكه إسرائيل فى منطقة القناة قبل تمركز هذه الشبكة.

لذلك تقدمت الولايات المتحدة الامريكية يوم ١٩٧٠/٦/١٩ تحت ضغط الموقف المتطور الفعال على الجبهة المصرية بمبادرة أطلق عليها مبادرة روجرز من أجل وقف تزيف تآكل الطائرات الاسرائيلية وتدهور الموقف الامريكى فى منطقة الشرق الأوسط وذلك بوقف إطلاق النار وإنهاء حرب الاستنزاف سعياً وراء التسوية الشاملة تطبيقا لقرار مجلس الأمن رقم ١٩٦٧/٢٤٢.

وتشككت مصر فى هذا العرض الامريكى فى البداية وبدأت تضع شروطها لايقاف النار وكان الموقف التفاوضى السياسى والعسكرى فى صالح مصر فى ذلك الوقت.

ولما كانت شروط وقف إطلاق النار المؤقت كلها فى صالح مصر فقد وافق الرئيس عبد الناصر بعد التشاور مع المؤسسات الدستورية فى داخل مصر كذا مع الاتحاد السوفيتى الحليف لنا - وآثرت مصر قبول المبادرة يوم ١٩٧٠/٧/٢٢ فى اجتماع المؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى، ولكن كان تقدير الرئيس عبد الناصر لنجاح هذه المبادرة لايزيدعن ١/٢٪ فقط ولذلك كانت هذه الموافقة المؤقتة بداية مرحلة جديدة لاستعداد القوات المسلحة لمرحلة تحرير الارض بالقوة.

واستمرت القوات المسلحة فى هذا الاستعداد والتدريب على المشروعات التعبوية التى تؤهل القوات المسلحة لعبور القناه وتنفيذ جوهر خطة الهجوم الشاملة على سيناء وفق مشروع الخطة جرانيت.

الوثبة الثالثة والاخيرة

أما بالنسبة للدفاع الجوى فقد صدق الرئيس عبد الناصر على تنفيذ الوثبة الثالثة والأخيرة حيث وصل النسق الأول من شبكة الدفاع الجوى المتطورة الى مايقرب من ١٠ كم غرب قناة السويس وكان عدد الكتائب ١٨ كتيبة. الامر الذى مكن شبكة الدفاع الجوى من اسقاط طائرة استطلاع ألكترونية يوم ١٩٧٠/٩/١٧ خسر فيها العدو ١٢ خبيراً ألكترونياً أمريكياً وإسرائيلياً.

وزاد الاهتمام أكثر لاستكمال النقص الموجود فى الشبكة من ناحية القدرة والكفاءة القتالية بدعم الشبكة بالوسائل الألكترونية الحديثة ومنع العدو من التفوق علينا بأن سافر الرئيس عبد الناصر يرافقه وفد سياسى وعسكرى كنت عضوا به الى الاتحاد السوفيتى الذى استجاب لهذه الطلبات الفنية المتقدمة حيث تمركزت أولا حول القاهرة باطقم سوفيتية، وسرعان ما تم تدريب مهندسينا عليها، ثم تحركت الى منطقة القناة تدعيما لشبكة الدفاع الجوى كما دعمت بها القواعد الجوية أيضا، وفى هذه المناسبة أنشأت إدارة جديدة ضمن القيادة العامة للقوات المسلحة سميت إدارة الحرب الالكترونية لأول مرة.

وبذلك أصبحت شبكة الدفاع الجوى غرب القناة مزودة بوسائل ألكترونية ومدعمة هىَ والقوات الجوية بنظم الاعاقة الالكترونية كونت اكبر تجمع دفاع جوى فى العالم وذلك على حساب أربعة آلاف شهيد لايمكن لمصر ان تنساهم أبد الدهر استشهد أكثرهم فىَ فترة إنشاء وتمركز شبكة الصواريخ سام غرب القناه بسبب كثافة الغارات الاسرائيلية التى تعدت كثافة الغارات الجوية فى الحرب الفيتنامية.

ردود فعل إعلامية

لايمكن معرفة تأثير تجميع عناصر شبكة الدفاع الجوى القوية غرب القناه أفضل من ذكر أقوال وتصريحات العدو الإسرائيلى.

فقد ورد فى تقييم حاييم بارليف للصحافة الامريكية فى ١٩٧٠/٣/٢٩ اى بعد وصول سام ٣ الى مصر مباشرة «على المرء ألا يقع فى تصور أن سام ٣ دفاعية. ان هذه الصواريخ سوف تعطى مصر قوة هجومية وانها سوف تخلق فيها شعورا بالحرية فى أن تفعل ماتريده».

وفى ١٩٧٠/٤/٧ صرح الجنرال أهارون ياريف أثناء زيارته لواشنطن «بضرورة إقناع أمريكا للتدخل لمنع تحول ميزان القوى لمصلحة مصر، وان إقامة الشبكة الصاروخية الجديدة غرب القناه معناه أن المصريين سيصبح فى استطاعتهم التحول للهجوم الشامل لتحرير أرضهم» وفشل ياريف فى مهمته.

كما صرح رابين فى ١٩٧٠/٤/١٨ «إذا نجح المصريون فى تحريك حائط الصواريخ قرب القناه فلن يكون لدينا طريقة لمواجهة مظلة الصواريخ المصرية هذه. ان الحرب بين الصواريخ والطائرات سيكون اليد العليا فيها للصواريخ وإننا لانملك الوسائل العسكرية اللازمة للتعامل معها.

وفى ٧٠/٤/١٨ أيضا صرح إيجال الون «أن وجود صواريخ سام ٣ فى مصر يقلب ميزان القوى فى الجبهة المصرية ضد إسرائيل؛

وفى حديث لمجلة شبيجل الالمانية تصرح جولدا مائير فى ٧٠/٧/١٥ «بضرورة أن تقوم قوات حلف الاطلسى والولايات المتحدة الامريكية معا بإرغام السوفيت على الخروج من الشرق الاوسط فى مواجهة شبيهة بمواجهة أمريكا لكوبا فى أزمة الصواريخ فى ١٩٦٢/١٠/١٥.

وعند وقف إطلاق النار المؤقت يوم ١٩٧٠/٨/٨ كانت حصيلة ما دمر من طائرات العدو وما أصيب منها إصابات تعجزها عن الاستمرار فى العمل هو ١٨ طائرة واصابة ٥١ طائرة طبقا لتصريح مصدر أمريكى وهو «مستر برجس» القائم برعاية المصالح الامريكية فى القاهرة حينما قال إن بياناتنا عن تدمير وإسقاط طائرات العدو الاسرائيلى خلال حرب الاستنزاف كانت متواضعة وأقل بكثير من الحقيقة المرة التى وقعت لاسرائيل.

بيان أسرى حرب الاستنزاف من الطيارين الاسرائيليين

اسفرت عمليات حرب الاستنزاف عن وقوع عدد من أسرى الحرب الاسرائيليين نتيجة جهود كل من الدفاع الجوى والقوات الجوية فيما يلى بيانهم بالاسم وتاريخ أسرهم:

دان افيدان – تم أسره بعد تدمير طائرته فى ١٩٦٩/١٢/١٤
آتى نوعان – تم أسره بعد تدمير طائرته فى ١٩٧٠/٢/٩
موثى كوهين
موثى بيلر – تم أسرهما من تدمير طائرتهما فى ١٩٧٠/٢/١١

ديفيد ليفى
يائير دورى – تم أسرهما من تدمير طائرتهما فى ١٩٧٠/٥/٣٠
راس هدفر
ملاح اباك احيفار – تم أسرهما من تدمير طائرتهما فى ١٩٧٠/٦/٣٠
اسحق بير
ملاح ديفيد يائير (*) – تم أسرهما من تدمير طائرتهما فى ١٩٧٠/٦/٣٠
عاموس زامير
ملاح عاموس طرف – تم أسرهما من تدمير طائرتهما فى ١٩٧٠/٧/٥
شموئيل جنيس قائد سرب فانتوم
مناحم عين – كبير ملاحين – تدمير طائرتهما فى ١٩٧٠/٧/١٨

(*) هرب بعد سقوط طائرته مباشرة ولم يعثر عليه حيا
المجموع = ١٣ طياراً منهم ٢ ملاحين

ملحق (٤)

مذكرة الى السيد رئيس الجمهورية

تقدير موقف سياسى / عسكرى بشأن دعم جديد للدفاع الجوى

- منذ انتهاء جولة ١٩٦٧ ، والاستراتيجية العسكرية للجمهورية العربية المتحدة، متأثرة بالعوامل المحيطة بالموقف فى الشرق الاوسط، تتخذ أشكالا تهدف فى نهايتها الى تحقيق الهدف الاستراتيجى النهائى وهو تحرير الأراضى التى استولى عليها العدو.

- كان هدف الاستراتيجية العسكرية فى المرحلة الأولى هو تحقيق الصمود حيث نجحت القوات المسلحة فى تحقيقه تماما طبقا للتخطيط الموضوع رغم كل ما أحاط بهذه المرحلة من صعاب.

من جانبنا كان يتحتم النجاح فى تحقيق الصمود حفاظا على كيان الوطن. ومن جانب العدو كان يهدف من بين ما يهدف الى تحقيق وقف كامل لاطلاق النار على الحدود، بالاضافة إلى أهدافه العميقة الأخرى.

- من الطبيعى أن يتحقق الصمود باتخاذ وضع الدفاع، ومن الطبيعى أن يبدأ الدفاع فى مراحله الأولى بدفاع سلبى حتى يكتمل شكله ومعوقاته ثم يتحول الى دفاع إيجابى، ثم الى دفاع إيجابى نشط.

وكان هدفنا من المواجهة المباشرة وتنشيط الدفاع هو استنزاف العدو بإحلال أكبر الخسائر فى أفراده ومعداته من جهة، ومن جهة أخرى تنشيط قواتنا المسلحة وكسر حالة الركود التى تصاحب القوات فى وضع الدفاع عادة. هذا الى جانب اكتساب الخبرة فى القتال نتيجة الاحتكاك المستمر بالعدو.

- اذن كان هدفنا من مرحلة المواجهة المباشرة هو استنزاف العدو، فى الوقت الذى كانت أحد اهداف العدو وقف إطلاق النار لخدمة مآربه السياسية.

- هذا من وجهة نظر الاستنزاف المادى، إلا أن العدو تجاوز ذلك إلى الاستنزاف المعنوى بضربه أهدافا عسكرية فى ضواحى القاهرة، واستغلال الجانب الدعائى للتأثير على معنويات القوات والشعب.

- كان يمكن أن يمتد استنزاف العدو الى أهداف أكثر حيوية أعنى بها الأهداف الاقتصادية وما فى حكمها، الأمر الذى دعا الى اتخاذ خطوة سياسية مع الاتحاد السوفييتى تم بموجبها الموافقة على:

* دعم نظام الدفاع الجوى عن الجمهورية العربية المتحدة بما فى ذلك المقاتلات.
* الحصول على سلاح لردع العدو فى محاولة لتغذية الدفاع النشط بتحقيق التوازن مع العدو.
* إدخال عنصر الوسائل الألكترونية حتى يتحقق التعادل مع العدو فى هذا المجال، ولإعطاء الحرية لنظام ووسائل الدفاع الجوى فى التعامل مع العدو.

- يمكن القول إن موافقة الاتحاد السوفييتى على هذا الدعم قد ساعد من ناحية التخطيط على استكمال نسبى فى عناصر ونظام الدفاع الجوى، الأمر الذى يفترض أن يحقق توازن الدفاع ويؤدى الى تعادل ما مع العدو فى هذه المرحلة.

– ولو أن هذا النظام للدفاع الجوى لم يختبر بعد من الناحية العملية إلا أنه بفرض نجاحه التام فى المعركة، فإن اقصى ما يمكن أن يساهم فى تحقيقه هو نقل عامل استنزاف العدو لصالحنا، ولكن على سبيل القطع فهو لن يحقق أية دفعة للأمام للمرحلة التعرضية الشاملة.

– واذا تدارسنا الإمكانيات المتوفرة من الأفراد لوجدنا أن عدد الطيارين مثلا قد بلغ الآن نسبة (٤ر١) بالنسبة لعدد الطائرات المتوفرة – كما يتوفر العدد اللازم من الأفراد لتشكيل ثلاثة لواءات صواريخ جافة «سام ٣» تحت التدريب بالاتحاد السوفييتى. وحتى لو وصلتنا المعدات الكافية للأفراد المتوفرين، فلن ينقلنا ذلك من مرحلة الدفاع أيا كانت صورته. ملحق ا المرفق يبين الاستكمالات من المعدات المطلوبة فى هذه المرحلة.

– بذلك فإن معوقات تحقيق الهدف الرئيسى، وهو القيام بالأعمال التعرضية لتحرير الأرض (من وجهة نظر التسليح) تعتبر غير موجودة. ومن هنا كانت النظرة الى أن أية أسلحة تطلب لاستغلال الإمكانيات المتاحة من الأفراد هى نوع من الاستكمال لتحقيق مقومات أفضل للدفاع.

وأخرج بحقيقة واضحة وهى أن هذا الاستكمال لا يعد بمثابة عامل يؤدى الى تغيير استراتيجيتنا العسكرية وبالتالى لا أرى موجبا لطلب هذا التسليح على مستوى الدولة، إذ أنه لا يشكل تغييراً فى الخط الحالى.

– ما دمنا قد توصلنا الى هذه الحقيقة، إذن ما هى المطالب التى تحقق الهدف وهو العمل التعرضى؟

أولا: لابد من توفر قوة جوية تسمح بتحقيق السيطرة الجوية على مسرح العمليات، وهو العامل الأساسى للقيام بعمليات تعرضية عادية – وتتضاعف اهميته عندما يتخلل هذه العمليات عمليات عبور لمانع مائى مثل قناة السويس.

وأهم دعائم هذه القوة الجوية الطائرة القاذفة المقاتلة المناسبة من ناحية المدى والإمكانيات القتالية – كذا الطائرة المقاتلة الاعتراضية التى تستطيع التغلب على طائرات العدو وإسقاطها، كذا التى تستطيع تقديم الغطاء للقوات البحرية وإعطائها الفعالية المناسبة فى العمليات.

ثانيا: استكمال متطلبات الاقتحام الرأسى لحجم كتائب الصاعقة الموجود حاليا والمخطط لإنشائه، باعتبار أن الاقتحام الرأس هو التطور الحتمى للعمليات المقبلة، ويكاد يكون هو الأسلوب الوحيد بالنسبة للتعامل مع بعض مناطق وأهداف مسرح العمليات أعنى استكمال إعداد الهيلكوبتر طبقا للمخطط التنظيمى فى حجم القوات المسلحة.

ثالثا: دفاع جوى مناسب يحقق الوقاية للتشكيلات عند قيامها بالعملية التعرضية.

رابعا: نظام مناسب متطور للشئون الادارية والفنية يتناسب وطبيعة المسرح، دون ما تقييد لخفة حركة القوات.

خامسا: يخدم كل ذلك نظام استطلاع يحتوى على أدق وأحدث الأجهزة المتطورة تعبويا واستراتيجيا.

– مادام الهدف هو الأعمال التعرضية بغرض استرداد الأرض، فإن بعض الاسئلة تفرض نفسها هنا: ماذا بعد الدفاع النشط والنجاح فى استنزاف العدو؟ هل سيتبع ذلك تعرض محدود؟ واذا كان الأمر كذلك وتحقق النجاح، فهل ننتقل الى تعرض أعمق؟ وهل يمتد بنا التفكير الى تعرض شامل؟ مدفوعين فى كل خطوة بضرورة استغلال النجاح!

– إذا كانت الاجابة بكلمة «نعم»، إذن لابد من وجود خط سياسى جديد مع الاتحاد السوفييتى، يحقق تدبير جميع المعدات وخصوصا الطائرات الحديثة من الآن حتى نعد الأفراد اللازمين مما قد يتطلب سنة كاملة حتى يكونوا جاهزين للقتال.

– أو قد يؤدى الخط السياسى الى كسر القيد المضروب على القوات الروسية وامكانية دعمنا بوحدات دفاع جوى متطور (سام ٣) بأطقمها وأفرادها وأجهزتها السوفيتية.

إن اتباع أحد الحلين أو كليهما أمر تحدده سياسة الدولة طبقا لمقدار الحرج فى توقيت تنفيذ المهمة الرئيسية.

– ولا يفوتنى أن ألقى الضوء على الأمور الهامة التالية:

* أن هذا التقدير كله قد يختلف بصورة أو بأخرى إذا دعم العدو تدعيما آخر

* أن الخطوات السياسية سواء كانت خارجية أم داخلية هى فى تقديرى ليست بالأمر السهل، وإن كان التعرض لها لا يدخل فى اختصاصى المباشر.

* أى لا استطيع أن أطرد عن تفكيرى الصورة التى قد تكون بعد المعركة تاركا ذلك للناحية السياسية

ديسمبر ١٩٦٩

فريق أول
محمد فوزى
وزير الحربية

وبعد موافقة الرئيس على التأخر على تقدير الموقف الطارئ أرسلت اليه مذكرة عن مطالب قوات الدفاع الجوى والقوات الجوية أصبحت هى مهمة وفد الجمهورية العربية المتحدة الى موسكو ومحتوياتها مبينة فى الملحق رقم (٥) المرفق ص ٢٢٥.

ملحق (٥)

مذكرة مرفوعة للسيد رئيس الجمهورية
بشأن مهمة وفد الجمهورية العربية المتحدة
الى الاتحاد السوفييتى من وجهة النظر العسكرية

أولا- مطالب الدفاع الجوى

١ - صواريخ طراز RM - 125 «سام ٣»

أ - تمت الموافقة على إمدادنا بعدد (١٨) كتيبة صواريخ وقود جافة اتوماتيكى نصف متحرك طراز RM-125 - تعمل على الارتفاعات من ٢٥م الى ١٧٫٠٠٠م.

ب - تتشكل هذه الصواريخ فى كتائب كل من ٤ - ٦ قاذف وكل قاذف يركب عليه ٢ صاروخ.

جـ - من المنتظر أن تصل الى الجمهورية العربية المتحدة فى مارس ١٩٧٠، ويسبق وصولها بقليل عدد ٩٠٠ فرد من الاتحاد السوفييتى (ضباط ودرجات أخرى) مؤهلين للعمل عليها - كما يسبق وصول هؤلاء الأفراد مجموعة استطلاع للمعاونة فى تمركزهم ودراسة مشاكل المواصلات والايواء.

د - اتفق على أن يرتدى هؤلاء الافراد الزى العسكرى المصرى وأن تتخذ إجراءات تأمين وصولهم وتمركزهم كما ستخصص عمارة سكنية مفروشة لهم فى مدينة نصر لقضاء إجازاتهم.

هـ - تقوم الجمهورية العربية المتحدة فى يناير ١٩٧٠ بإيفاد حوالى ٢٠٠٠ فرد (ضباط ودرجات أخرى) مؤهلين تأهيلا أساسيا كعناصر فى الدفاع الجوى وذلك لإتمام التدريب على نفس الصواريخ فى الاتحاد السوفييتى لمدة ٦ شهور.

و - ارسلت لجنة برئاسة اللواء / محمد على فهمى قائد قوات الدفاع الجوى فى المدة من ١٤-١٩٦٩/١٢/١٦ لبحث كافة التفصيلات المطلوبة لتمركز هذه الصواريخ والإلمام بخصائصها الفنية ومعرفة مرتباتها من الأفراد وتوقيع العقد مفوضا من سيادتكم.

ز - ستستخدم هذه الصواريخ لتكملة نظام الدفاع الجوى فى منطقة التجميع الرئيسى للقوات المسلحة فى القناه بالتنسيق مع الصواريخ الأخرى SAM-175، وذلك بالاستفادة من خفة حركتها وسهولة إدارة نيرانها وقدرتها على التعامل ضد الطيران المنخفض واعتمادها على المكونات الداخلية التى تحقق الإنذار والتوجيه والتتبع والاشتباك.

٢ - صواريخ SAM-175 معدلة «سام ٦»

أ - تم الموافقة على إمدادنا بعدد (٢٠) كتيبة صواريخ SAM-175 معدلة ضد التشويش الرادارى ومؤهلة للاشتباك ضد الطيران المنخفض (حتى ١٠٠ م).

ب – ستكون هذه الكتائب فى الاتحاد السوفييتى جاهزة تحت طلب الجمهورية العربية المتحدة فى أى وقت خلال ١٩٧٠، حيث سيتم طلبها تدريجيا على ضوء إمكانيات تدبير الأطقم واستكمالها.

جـ – كلف اللواء / محمد على فهمى بالتعاقد عليها مفوضا من سيادتكم.

٣– محطات رادار

أ – تم الموافقة على إمدادنا بعدد (١٤) محطة رادار من نوع p - 15 و 12 - p بالاضافة الى (٢٩) جهاز لاسلكى متوسط للدفاع الجوى وذلك طبقا لشروط اتفاقيات التسليح وليس كأصناف مهنية.

ب – وسينظر فى زيادة عدد هذه الرادارات مستقبلا.

٤– الصواريخ الفردية STRELLA - 2 «ستريلا» أو «سام ٧»

أ – لم يوافق الجانب السوفييتى على زيادة مجموعات الصواريخ الفردية STRAIIA-2 واكتفى بعدد ١٥٠ قاذف الذين سبق الاتفاق عليهم وذلك لنقص معدل الانتاج لديهم.

ب – لم يوافقوا كذلك على زيادة خطوط الصواريخ اللازمة لاكثر من وحدة نارية لنفس السبب.

جـ – سوف ينظر فى زيادة العدد حسب طلبنا فى نهاية ١٩٧٠.

ثانيا : مطالب القوات الجوية

٥– طائرات تدريب

أ – تم الموافقة على زيادة طائرات التدريب فى وحدات التدريب الثلاث ميج ٢١، ميج ١٧، سو ٧.
ب – تم الاتفاق على تدعيم قواتنا بطائرات تدريب (١٥ ميج ٢١ D، ٥ سو ٧ D) بحيث تتواجد طائرة تدريب فى كل سرب.

٦– عيوب الطائرة ميج ٢١ M

وعد الجانب السوفييتى بدراسة العيوب الرئيسية فى الطائرة ميج ٢١ M المعدلة واتفق على وقف إرسال الباقى تحت التوريد من هذه الطائرات (٣٠ طائرة من إجمالى ٩٥ متعاقداً عليه) وذلك لحين الوصول الى حلول بالنسبة للموضوعات الفنية الخاصة بهذه الطائرة.

٧– الطائرة الـ ٦٢

تقدمت بطلب الحصول على طائرة الـ ٦٢ بشرط دفع نصف القيمة مثل اتفاقيات التسليح وقد وعد الجانب السوفييتى بدراسة هذا الطلب بواسطة وزارة التجارة الخارجية السوفيتية.

٨– المعاونة بالطيارين

أ – تمت الموافقة على إرسال طيارين مقاتلين من الاتحاد السوفييتى للعمل فى أسراب الدفاع الجوى وبالذات على الطائرة ميج ٢١.

ب – يصل هؤلاء الطيارون تباعاً الى الجمهورية العربية المتحدة (سرب فآخر) ويبدأ وصولهم فى

وقت قريب بعد الاتفاق على تفصيلات التمركز والمواصلات ونظام القيادة والسيطرة والتوجيه كذا الموضوعات الإدارية.

جـ - اشترط الجانب السوفييتى شرطا واحدا فقط وهو عدم السماح لهم بعبور قناة السويس شرقا.

د - سيتم مناقشة جميع التفصيلات فى موسكو بمعرفة اللواء / حسنى مبارك رئيس أركان القوات الجوية بالاشتراك مع رئيس المستشارين السوفييت للقوات الجوية أثناء وجودهما هناك المدة من ١٤ - ١٩٦٩/١٢/١٦.

هـ - تمت الموافقة على ارسال أطقم ادارة عمليات وتوجيه واتصال على مستوى المركز الرئيسى لعمليات الدفاع الجوى فما دون للعمل مع الطيارين السوفييت فى الجو.

٩- تدريب الطيارين

ووافق على مبدأ تدريب الطيارين المصريين على أساس أن يتم تدريبهم الأساسى والتخصصى فى الجمهورية العربية المتحدة ثم يستكمل تدريبهم فى الاتحاد السوفييتى لرفع المستوى أو عند التحويل من طائرة الى أخرى فقط.

١٠- تجهيز الطائرات بأجهزة استطلاع ألكترونية

أ - تم الموافقة على تجهيز طائرات مروحية بأجهزة الاستطلاع الألكترونية بمعرفة الاتحاد السوفييتى.

ب - ستعمل هذه الطائرات لصالح إدارة المخابرات والاستطلاع.

١١- أجهزة التعارف TFF

وعد الجانب السوفييتى بحل موضوع اختلاف أجهزة التعارف TFF بين الطائرات بعضها وبعض، وبينها وبين الصواريخ الأرضية والسفن الحربية وذلك على أساس توحيد نظام التعارف ليكون جميعه (كريمنى ٢).

١٢- التشويش الراداری

وعد الجانب السوفييتى بدراسة موضوع التشويش على أجهزة الرادار والاجهزة اللاسلكية سواء التشويش المحورى أو ضد منطقة.

ثالثا : طلبات القوات البحرية

١٣- وعد الجانب السوفييتى ببحث طلبات القوات البحرية، وأفادتنا عنها مستقبلا وهى:

أ - دعم زوارق الطوربيد بجهاز ادارة نيران للمدفع ٣٠ مم م/ ط.

ب - استبدال ٤ غواصات قديمة طراز ٦١٣ بعدد ٢ غواصة طراز ٦٣٣.

١٤- لم يوافق الجانب السوفييتى على طلبنا الخاص باستبدال عدد (١) كاسحة، (٢) زورق طوربيد بعدد (٤) قناص - وكان هذا الطلب تعويضاً لما سبق تقديمه الى الجمهورية العربية الليبية كهدية.

١٥- الأسطول الروسى

كلف الأسطول الروسى بالبحر الأبيض المتوسط باستطلاع شواطئ اسرائيل وإمدادنا بالمعلومات التى يتم التحصل عليها.

رابعا : طلبات التسليح المقدمة سابقا

طلبات التسليح المقدمة فى شهر سبتمبر على مستوى الدولة وتلك الاضافية التى قدمتها فى نوفمبر ١٩٦٩ لازالت تحت الدراسة وسيتم الرد عليها قريبا.

خامسا : المعاملة المالية

أ - تمت الموافقة على تعديل نظام الدفع بالنسبة لاتفاقيتى ١٩٦٩/٩/١٧ ، ١٩٦٩/١٠/١٦ لتكونا بنظام اتفاقيات التجارة والدفع وليس بأسلوب معاملة الاصناف المدنية وكان من المقرر معاملة جزء منهما معاملة الاصناف المدنية.

ب - لم يوافق الجانب السوفييتى على تغيير اتفاقية ١٩٦٩/٨/١٠ المدفوعة بالعملات الليبية (٢٣ مليون ج.ك) لتكون مثل اتفاقيات التسليح أى بنظام خصم ٥٠ ٪.

سادسا : رأى وزير الحربية

١٥- اعتبر هذه الموافقات خطوة للامام لدعم مطالب الدفاع الجوى فى جميع عناصره وذلك لاقتناع الجانب السوفييتى بأن قوات الدفاع الجوى هى أضعف القوات الرئيسية فى قواتنا المسلحة وفى الوقت نفسه تعتبر أهم فرع من أفرع القوات الرئيسية خصوصا فى المرحلة الحالية.

١٦- مشاركة الاتحاد السوفييتى بالأفراد سواء لتشغيل الصواريخ أو لدعم اسلوب طائرات الدفاع الجوى تعتبر خطوة تتم لأول مرة طبقا لاسلوب التعاون بين الاتحاد السوفييتى والدول الصديقة من غير الدول الشيوعية.

١٧- كان حل المشاكل الدفاعية المعروضة وخاصة بالنسبة للنواحى الفنية سعيا وراء كفاءة قتالية أفضل، موضع اهتمام الجانب السوفييتى وخاصة المارشال جريتشكو وزير الدفاع.

١٨- استنتجت خلال المحادثات أن بعض التقارير الحساسة عن نواحى النقص فى قواتنا بالنسبة للتسليح الروسى فى ظروف المعركة الدائرة فى منطقة القناة لا تصل الى المارشال جريتشكو شخصيا - وعلى سبيل المثال:

أ - موضوع الطائرة ميج ٢١ M.
ب - موضوع الاستطلاع الألكترونى.
جـ - موضوع الشوشرة.
د - موضوع أجهزة التداخل الايجابى ضد العدو.
هـ - موضوع أسلوب القتال بين طائرات العدو وصواريخنا الحالية SAM-175 «سام ٦»
و - صعوبة صقل وتدريب الطيار المصرى المقاتل.

ز – مدى الحاجة الى دعم الدفاع الجوى بمواسير م / ط (١٠٠ مم، ٥٧ مم) فى العمل ضد الطائرات علاوة على الصواريخ.

ح – عدم إعطاء أسبقية عليا للدفاع عن أهداف الدولة الحيوية مثل مصادر المياه والكهرباء الموزعة على طول الجمهورية العربية المتحدة.

١٩ – فى اعتقادى أن الدفاع الجوى بهذا التسليح الجديد يعتبر مستكملا فيما عدا:

أ – تواجد الطائرة الاعتراضية المناسبة ليلا ونهارا.

ب – زيادة كثافة التغطية الرادارية.

هذا وقد كلفت اللواء / محمد على فهمى بإدخال مناطق سفاجة ومرسى مطروح وبورسعيد فى الاعتبار لتغطيتها بالصواريخ خاصة وأن عدد الافراد المتفق على إرسالهم الى الاتحاد السوفييتى للتدريب على الصواريخ الجديدة يساوى ضعف العدد اللازم لعدد (١٨) كتيبة صواريخ.

للتفضل بالإحاطة.

ديسمبر ١٩٦٩

فريق أول / **محمد فوزى**

وزير الحربية

ثالثا - عمليات ومعارك القوات البحرية

كانت عمليات ومعارك القوات البحرية فى البحر الابيض المتوسط اكثر فاعلية ونشاطا عنها فى البحر الاحمر بسبب توافر إمكانيات الايواء والصيانة والاصلاح فى موانى الاسكندرية وبورسعيد وابى قير ومطروح، والتى تمركز فيها أكثر من ثلثى القطع البحرية بالاضافة الى توفر امكانيات القيادة والسيطرة البحرية على عمليات التدريب البحرى، أما فى البحر الاحمر فقد واجهت القطع البحرية موقفاً صعباً بسبب اغلاق قناة السويس وعدم وجود امكانات الايواء والصيانة والاصلاح فى موانى البحر الاحمر علاوة على أن ميناء السويس التى كانت تعد افضل الموانى فى هذه المنطقة لم تكن مؤمنة لوجودها تحت تهديد نيران العدو مباشرة، اضافة الى أن امكانيات الدفاع الجوى فى مسرح عمليات البحر الاحمر قد جاءت متأخرة فى ترتيب اولويات تنظيم وإعداد الدفاع الجوى عن الاهداف الحيوية الأخرى.

ونتيجة لذلك فقط اضطرت قواتنا البحرية لتغطية ضروريات الصيانة والإصلاح والعمرات للقطع البحرية المتواجدة فى البحر الأحمر فى موانى الهندوباكستان وأصبحت موانىء الغردقة وسفاجا وبرنيس هى الموانى المتوافرة فى البحر الاحمر لايواء اللنشات البحرية، وتمركزت قيادة هذا المحور فى سفاجا.

لكن هذا الوضع تحسن بعد قيام ثورتى ليبيا والسودان فى عام ١٩٦٩ بما وفراه من عمق استراتيجى للجبهة المصرية سمح للقوات البحرية توسيع قاعدة انتشارها واستخدام موانىء طبرق فى ليبيا وبورسودان فى البحر الاحمر لأغراض الايواء والتدريب.

وفى مجال تطوير ورفع الكفاءة القتالية للقوات البحرية أشير هنا الى أن عناصر القتال البحرية لم تكن متوازية سواء من ناحية الحجم أو النوع. فبالاضافة الى أن نصفها كان غربى والنصف الآخر شرقى، فقد كان عدد الغواصات كبيراً ومن طراز شرقى قديم ولم تكن لنشات المدفعية موجوده فى القوات البحرية وقد كان واضحا نتيجة لكل ذلك ان عملية تطوير القوات البحرية تحتاج الى فترة أطول من السنوات التى تحددت لاعداد القوات المسلحة ككل لمعركة تحرير الأرض.

لكن عملية التطوير قد بدأت على أية حال دون تأخير وشملت خطة التطوير:

١- انشاء غرفة عمليات رئيسية جديدة وإعداد مواصلاتها وتجهيزاتها لإدارة عمليات القوات البحرية والسيطرة عليها

٢- انضمام قيادة ووحدات المدفعية الساحلية الى قيادة القوات البحرية وكانت تابعة فى السابق الى إدارة مدفعية الميدان مما ساعد على توحد المهام حيث أصبحت المدفعية الساحلية دعما أساسيا مكملاً لمهام وواجبات القوات البحرية.

٣- وفى ضوء النقص الذى كانت تعانى منه وحدات وأجهزة الاستطلاع البحرى واجهزة الكشف الرادارى والأسلحة والصواريخ المضادة للطائرات سواء فى الحجم أو فى النوع فقد قمت بتحويل اعتماد خمسين مليون جنيه كانت مخصصه قبل المعركة لشراء قطع بحرية كبيرة لتغطية هذا النقص، حيث أظهر نجاح عملية إغراق أكبر مدمرة اسرائيلية «إيلات» بواسطة لنش صواريخ ان قواتنا البحرية لم تعد فى حاجة الى القطع الكبيرة بقدر احتياجها الى رفع القدرات القتالية لوحداتنا البحرية بالاضافة الى مساعدات واجهزة وتسليح خاصة ضد الطائرات ورادارات وأجهزة استطلاع مختلفة.

٤- ركزت قيادة القوات البحرية جهودها على رفع مستوى الكفاءة القتالية لضباط وجنود القوات البحرية مع المحافظة باستمرار على صلاحية القطع البحرية الكثيرة الموجودة لدينا وتطوير أسلحتها ومعداتها قدر الإمكان، وكان من الأنشطة البارزة ايضا إنشاء وتنظيم وتدريب اطقم الضفادع البشرية ورفع مستواها القتالى مما كان له شأن كبير فى عمليات القوات البحرية الخاصة ضد إسرائيل وفى عمقها.

وشملت هذه الجهود ايضا انشاء لواء إنزال بحرى وتدريبه وتسليحه بالتعاون مع قيادة المنطقة الشمالية العسكرية كى يتولى واجبات عمليات مع الوحدات البحرية فى معركة تحرير سيناء.

وشكلت المساعدات الفنية والتدريبية التى قدمتها المجموعة الخامسة البحرية السوفيتية فى البحر المتوسط وانشاء حوض جاف فى ميناء الاسكندرية عاملا مساعدا فى رفع مستوى صلاحية القطع البحرية وتأهيلها للقتال.

وفى رحلة الرئيس عبد الناصر والوفد العسكرى المرافق له الى موسكو فى يناير ١٩٧٠ تم الاتفاق مع الجانب السوفيتى على تلبية عدد من مطالب القوات البحرية التى تتلخص فى الآتى :

أ - دعم زوارق الطوربيد بجهاز ادارة نيران للمدفع ٣٠ مم م / ط.

ب - استبدال ٤ غواصات قديمة طراز ٦١٣ بعدد ٢غواصة طراز ٦٣٣.

جـ - لم يوافق الجانب السوفييتى على طلبنا الخاص باستبدال عدد (١) كاسحة، (٢) زورق طوربيد بعدد (٤) قناص - وكان هذا الطلب تعويضاً لما سبق تقديمه الى الجمهورية العربية الليبية كهدية.

د - تكليف الأسطول الروسى بالبحر الأبيض المتوسط المجموعه الخامسه باستطلاع شواطىء إسرائيل وإمدادنا بالمعلومات التى يتم الحصول عليها.

واجبات عمليات القوات البحرية

كان واجب العمليات البحرية خلال فترة إعادة تنظيم وبناء القوات المسلحة المصرية هو التأمين البحرى لقواتنا وللدولة وذلك بقيام وحداتنا البحرية بصفة دائمة بدوريات بحرية فى البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر وكذا تأمين تمركز وحداتنا البحرية فى مراسيها.

وأصبح تنسيق التعاون مع القوات الجوية وقوات الدفاع الجوى وقوات المناطق العسكرية ضروريا كى تحقق القوات البحرية واجباتها.

عمليات القوات البحرية

كان الغرور قد وصل الى قمته فى إسرائيل عقب معركة ٥ يونيو ١٩٦٧ فتجرأت مدمراتها على المرور بجوار الشواطئ المصرية فى البحر الأيض المتوسط ضاربة عرض الحائط بقواتنا البحرية التى شعرت بأن هذه التحركات بلغت الاستفزاز والاستهانة بوجودنا فى المنطقة.

ففى ١٩٦٧/١٠/٢١ اقتربت المدمرة «إيلات» أكبر القطع البحرية الاسرائيلية الى شواطئنا ولكن خارج المياه الاقليمية ولكن تحركاتها بعد رصدها كانت توحى بعمليات استفزازية فصدر قرار القيادة العامة لضرب المدمرة اذا اخترقت المياه الاقليمية وكانت فى هذا اليوم شمال شرق بورسعيد بحوالى ١٤ ميلاً بحرياً وفى الساعة ١٧٠٠ تقريبا. تصدى للمدمرة الاسرائيلية عدد ٢ لنش صواريخ يحمل كل منها عدد ٢ صاروخ، حيث هجم اللنش الأول وضرب الصاروخ الأول فاصاب المدمرة اصابة قاتلة وعاد اللنشان الى قاعدتهما فى بورسعيد وبعد ساعة تقريبا ظهر هدف آخر فى نفس المكان ونفس مواصفات الأول فصدر الأمر للنش الثانى بالهجوم على المدمرة واطلق صاروخه وأصابه إصابة قاتلة وبدأت فى الغرق وبداخلها طاقمها المكون من حوالى ٢٥٠ فرداً بين ضابط وجندى إسرائيلى.

وعندما طلبت اسرائيل عن طريق الولايات المتحدة الأمريكية عدم التعدى على الغرقى من الأفراد استجابت القيادة السياسية لهذا الطلب الانسانى ولم تتدخل قواتنا وكان لهذه العملية ردود فعل إقليمية ومحلية ودولية واسعة.

فمن الناحية الاقليمية أيقنت اسرائيل الدرس ولم تحاول الاستهانة بقدرات قواتنا البحرية بعد ذلك.

وعلى الصعيد المحلى - كان لغرق أكبر مدمرة اسرائيلية أمام شواطئ بورسعيد رد فعل شعبى بين أهالى بورسعيد الذين شاهدوا الحدث عن قرب، إضافة الى رد الفعل القوى بين صفوف قواتنا المسلحة وخاصة القوات البحرية التى ارتفعت معنوياتها واسترجعت الثقة فى قيادتها خاصة بعد معركة يونيو ١٩٦٧.

أما على المستوى الدولى فقد احدث درس إغراق مدمرة كبيرة بواسطة لنش صواريخ مستخدما صاروخ سطح / سطح طراز «كومار» سوفيتى لأول مرة رد فعل فى أوساط البحرية العالمية حيث تراجعت قيمة القطع الكبيرة أمام القطع الصغيرة السريعة وبدأ التطور فى الفكر الاستراتيجى فى اتجاه التقليل من أهمية القطع الكبيرة تدريجيا مع اتجاه مراكز البحوث العسكرية فى العالم للاهتمام بالمساعدات فى التسليح وفى التوجيه وفى دقة الاصابة وتأثيرها من صاروخ صغير نسبيا كى ينجح فى تدمير قطعة كبيرة بحرية مثل «إيلات».

وفى ١٩٦٨/١/٢٥ - اعترضت فرقاطتان مصريتان كانتا تقومان باعمال الدوارية الروتينية لتأمين المياه الاقليمية شمال البرلس خط سير الغواصه الاسرائيلية «دكار» بعد أن إنحرفت عن اتجاه سيرها ليلاً وفوجئت الغواصه بقنابل الأعماق من الفرقاطه المصرية الامر الذى اضطرها الى الغطس بسرعة وبزاوية حادة - ولم تكن الغواصة تعلم طبيعة القاع نتيجة لخطئها الملاحى فاصطدمت بصخور القاع التى سببت سكونها بأفرادها الـ ٦٩ فى قاع البحر، ولم يظهر من هذه الغواصه بعد اعتراضها وقذفها بقنابل الاعماق أية علامات مادية مثل أية غواصه أخرى. وقد أجريت عمليات بحث فى صباح اليوم التالى ولم نجد اى علامات مادية تؤكد غرق الغواصة. الأمر الذى منع القيادة البحرية وبالتالى القيادة العامة عن التبليغ عن غرق الغواصه «دكار» الاسرائيلية. ولازالت إسرائيل التى ابلغت عن فقد الغواصة تبحث عنها بمعاونة المساعدات الفنية البحرية والجوية للولايات المتحدة الامريكية أمام شواطئ البرلس حتى الآن.

وطال البحث عن الغواصة داكار وشاركت فيه ١٠ قطع بحرية من اسرائيل و١٤ سفينة من اسطولها التجارى و٢ سفينة بحرية بريطانية و ٢ قطعة بحرية امريكية واربع قطع من تركيا، وذلك بخلاف طلعات الطائرات التى بلغت ٥٧ طلعة اسرائيلية و٢٧ طلعة بريطانية و١٤ طلعة طائرة امريكية وأربع طلعات تركية و٣ طلعات طائرة يونانية بجملة ١٠٥ طلعة طائرة.

كما تشكلت أربع لجان تقصى حقائق إسرائيلية حول اختفاء الغواصة داكار. ولم يتم العثور عليها أو على حطامها أو طاقمها المكون من ٦٩ ضابطا وبحارا منهم ١١ضابطاً بحرياً حتى الآن

مارست القوات البحرية التدريب المتواصل على واجبات العمليات الحربية لتحرير الأرض عامى ٦٩، ٧٠ مطبقة برنامج عملى تدريبى عنيف لرفع قدرة جميع الوحدات البحرية فى أعمالها التخصصية والقتالية، وكان أبرز مداخل هذا التدريب إشراك وحدتنا البحرية جميعا متعاونة مع القوات الجوية المصرية (استطلاع بحرى وقاذفات خفيفة) مع الاسطول السوفيتى فى البحر الابيض عدة مرات فى كل عام، وكان مدى عمل هذه التدريبات المشتركة يغطى مساحة مائية كبيرة شرق البحر الابيض، كما اشترك فى هذا الجهد التدريبى الأسطول البحرى السورى فى أواخر عام ١٩٦٩ الأمر الذى اضاف بعداً استراتيجيا جديدا فى إمكانية تعاون الأسطولين المصرى والسورى وتناسق عملياتهما البحرية معا فى مرحلة استعادة الارض وتحريرها.

وكانت المناورة البحرية المشتركة يوم ١٩٦٩/٩/٢ والتى حضرتها بنفسى وضمت أكثر من ثمانين قطعة بحرية مصرية سورية سوفيتية خير دليل على صحة ذلك.

وفى ١٩٦٩/٩/٩، قامت ٢ مدمرة بحرية كبيرة تعاونها بعض اللنشات البحرية بالاقتراب من منطقة البردويل شمال سيناء وقصفت معسكرات رمانة الاسرائيلية قصفا مركزا من مدافع المدمرات عيار ١٣٠مم ولمدة نصف ساعة مما أحدث خسائر كبيرة فى الافراد والمعدات والمنشئات، وولدت ذعرا كبيرا فى هذه المنطقة التى كانت اسرائيل تخصصها كمراكز تدريب وايواء وراحة للقوات الاسرائيلية فى سيناء. وعادت القوة البحرية الى قواعدها سالمة بعد أن فشل الطيران الاسرائيلى فى اعتراض عودتها.

وفى ١٩٦٩/١١/٢ امتد نشاط القوات البحرية الى عمق مواقع العدو فى سيناء حيث قامت لنشات البحرية بمساعدة فصيلة من الصاعقة بالابرار على شاطئ سيناء

الشمالى فى منطقة المساعيد وعلى بعد ١٠٠ كيلومتر من بورفؤاد وقطعت الطريق الرئيسى الى العريش وهاجمت وحدات إسرائيلية فى هذه المنطقة وعادت قوات الصاعقة والبحرية الى قاعدتها فى بورسعيد سالمة. وكانت هذه العملية الصغيرة مقدمة لواجبات عمليات لواء الانزال البحرى على الشاطئ الشمالى لسيناء بالتعاون مع الجيش الثانى.

كذلك ساهمت وحدات القوات البحرية فى البحر الأحمر باستخدام اللنشات بالتنسيق والتعاون مع الوحدات الخاصة «صاعقة» بعمليات خاطفة وجريئة ضد أهداف العدو ومنشآته على الساحل الشرقى لخليج السويس من رأس سدر فى الشمال ثم ابورديس (منشئات بترولية) حتى مطار الطور عند ميناء نصرانى فى الجنوب بالاضافة الى الخسائر المادية التى لحقت بالعدو من هذه الاغارات البرمائية.

وفى ١٩٦٩/١١/١٦ – قامت الوحدات الخاصة – ضفادع بشرية بأول عملية استطلاعية ضد ميناء إيلات الاسرائيلى وتعرفت – بعد أن وصلت الى الميناء – على طبيعة ومحتويات الميناء من تجهيزات بحرية وقطع بحرية ولكنها للاسف لم تجد فى الميناء أية وحدات حربية بحرية اسرائيلية.

وعلى إثر المعلومات التى وردت لقيادة القوات البحرية من استطلاع ميناء إيلات سارعت بإعداد أطقم الضفادع البشرية للقيام بعمليات مضاده ضد وحدات بحرية إسرائيلية خاصة وحدات إنزال قوات مثل التدريب على السباحة لمسافات طويلة تصل الى ١٥ – ٢٠ كم والضفدع محمل بمعدات غطس – (١٥٠ كج وزن اللغم من مادة الهاكسانيت وزنها فى الماء صفر)، بالاضافة الى التدريب على أساليب التلغيم الجيد بعد الحصول على المعلومات الدقيقة مع توفر الارادة القوية تمهيدا للقيام بعمليات ردع بحرية – حددتها القيادة العامة للقوات المسلحة الى قيادة القوات البحرية فى ميناء إيلات مثل سفينة الانزال «هيدوما» والسفينة «داليا».

وفى ١٩٧٠/٢/٦ – قامت مجموعتا عمليات بحرية من الضفادع البشرية بعملية هجومية جريئة ضد السفينة الاسرائيلية باڤ يام والسفينة بيت شيفع وتمكنت من تدمير الأولى وغرقت وبقى جزء بسيط منها ظاهراً على سطح الماء وإصابة بيت شيفع ولكن قائدها تمكن من شحطها على الشاطئ بدلا من غرقها.

أدى نجاح هذه العملية الجريئة الى انزعاج موشى ديان من وصول الضفادع البشرية المصرية الى هذه القدرة والجرأة وأمر بعزل قائد الميناء وعزز القوة بحراسه وأفراد

آخرين لميناء إيلات الاسرائيلية بينما منح الرئيس عبد الناصر نياشين ومنحاً مالية لاطقم المجموعتين.

وفى يوم ١٩٧٠/٣/٨ قامت قوة من الوحدات الخاصة البحرية بعملية بحرية جريئة ضد الحفار كيتنح فى ساحل العاج وكان الحفار مؤجراً لاسرائيل للعمل فى استغلال بترول الشاطئ الشرقى لخليج السويس لصالح إسرائيل. وتمت العملية بمعاونة ادارة المخابرات العامة التى مكنت من تتبع حركة الحفار فى موانىء غرب إفريقيا كما ساعدت قوة التدمير فى تسهيل الانتقالات الجوية الى ان تم تدمير الحفار فجر يوم ١٩٧٠/٣/٨ فى ميناء ابيدجان وعادت القوة سالمة.

عمليات فى عرض البحر

مايو ١٩٧٠ – خرج لنش الصواريخ من قاعدة بورسعيد البحرية الى عرض البحر وعندما ظهرت على شاشة الرادار هدف كبير على مسافة ٤٢ ميلاً اتضح أنه هدف معاد فهاجمه لنش الصواريخ بإطلاق صاروخ واحد فدمره واغرقه واتضح أن الهدف هو سفينة ابحاث اسرائيلية.

يوم السبت ١٩٧٠/٥/١٤ يوم ذكرى اغتصاب فلسطين وهو يوم سكون فى اسرائيل قامت مجموعتا عمليات بحرية من الضفادع البشرية تحمل كل مجموعة لغماً بحرياً وزن ١٥٠ كج من مادة الهاكسانيت إنتاج ورش البحرية المصرية قاصدة تدمير السفينة بيت شيفع وتبين انها لم تبِّيت فى الميناء وإنما تبقى طول الليل خارجه خوفا من الضفادع البشرية المصرية. وقرر قائد العملية مقدم بحرى رضا حلمى تدمير رصيف الميناء مكان وقوف السفينة بيت شيفع تدميراً أدى الى تعطيل حركة الملاحة فى الميناء.

محاولة اخرى تتم بمعرفة المجموعتين المذكورتين عاليه ضد ميناء إيلات الاسرائيلية حيث اختبأوا وراء الجزء العائم من السفينة بات يام تمهيدا لضرب السفينة بيت شيفع نهاراً، ولكن تأمين القوة لم يكن كافيا وراء بات يام فقرر قائد العملية الانسحاب الى قاعدة الانطلاق.

كل هذه العمليات الجريئة تمت فى سكون تام عن طريق الأردن بمعاونة المقاومة الفلسطينية هناك وكان الانسحاب بعد إتمام العملية يتم عن طريق السعودية ثم الاردن دون علم السلطات فيهما.

الفصل الثامن

محاولات سياسية من
أجل التسوية الشاملة

محاولات سياسية من
أجل التسوية الشاملة

بالرغم من الهزيمة الدامية التى أحاطت بمصر أقوى دولة عربية فى المنطقة فى ٥ يونيو ١٩٦٧ فقد فوجئت الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بشعور الشعوب العربية وبالذات الشعب المصرى نحو المغتصب إسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة الامريكية التى أيدت العدوان وأن مدى الهزيمة لم يتعد إحتلال أرض سيناء وتدمير أسلحة ومعدات القوات المصرية.

وقبل استقرار الموقف السياسى بعد صدور قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ تكاتف رؤساء وملوك العرب فى القاهرة مؤيدين لموقف مصر والشعب المصرى الذى رفض الهزيمة وصمم على استعادة الارض المغتصبة فى ٩، ١٠ يونيو ١٩٦٧ الأمر الذى تأيد على مستوى مؤتمر القمة العربى فى الخرطوم فى أواخر اغسطس ١٩٦٧ مركزًا على هدفين استراتيجيين بالنسبة للأمة العربية

الأول – العمل على إزالة آثار العدوان – الأمر الذى تحول بالنسبة للقوات المسلحة المصرية والقوات العربية الأخرى ليكون تحرير الأرض بقوة السلاح.

الثانى – الوفاء بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى والمحدد فى قرارات الأمم المتحدة.

وظل هذان القراران يمثلان محور العمل السياسى والعسكرى يعملان معا متزامنين طوال فترة المواجهة المسلحة مع إسرائيل.

وكان من حسن طالع العرب بعد الهزيمة أن الضغط الرئاسى والشعبى الصادر من العرب الى الاتحاد السوفيتى قد وجد استجابة فورية للدرجة التى استقبلت المطارات المصرية الدعم السوفيتى جوا اعتبارا من يوم ١٩٦٧/٦/٩ ثانى يوم لوقف إطلاق النار الأمر الذى ساعد منذ البداية على سرعة الوصول الى توازن قوى مع اسرائيل.

بينما كان الموقف العسكرى لدى الولايات المتحدة الأمريكية الحليفة الطبيعية لإسرائيل معقدا للغاية بسبب إنشغالها بل تورطها فى حرب فيتنام.

ولذلك نرى أنه فى أواخر عام ١٩٦٩ والصدام مستمر مع العدو ان وصلت القوات المصرية الى نقطة تعادل فى توازن القوى مع إسرائيل.

وأدركت الولايات المتحدة الأمريكية مع استمرار اشتعال الموقف العسكرى على الجبهة المصرية الى استمرار تأييدها المطلق لإسرائيل وإن تزويدها بالسلاح يمكن ان يؤدى الى نتيجتين فى غير صالحها.

تتمثل الأولى فى دفع الاتحاد السوفيتى لمزيد من التدخل المباشر بالسلاح والأفراد مما يؤثر على توازن القوى بين العرب وإسرائيل ويخلق موقفا دوليا يتعارض مع مصالحها الاستراتيجية والتوازن الدولى بوجه عام.

أما الثانية فكانت تتمثل فى ردود الفعل العربية الغاضبة ضد التأييد الأمريكى وبدرجة تطرح تهديدات جدّية ضد المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط وخاصة المصالح البترولية.

وكان قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ الصادر فى ١٩٦٧/١١/٢٢ قد اشتمل على النقاط التالية:

١- انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى التى احتلتها فى ١٩٦٧/٦/٥
٢- إنهاء جميع حالات الحرب والادعاء بها والاحترام والتسليم بسيادة كل دولة فى المنطقة ووحدة أراضيها واستقلالها السياسى وحقها فى العيش فى سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها لاتكون عرضة للتهديد باستخدام القوة
٣- ضمان حرية الملاحة عبر الممرات المائية الدولية فى المنطقة
٤- تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين
٥- ضمان حرية اراضى كل دولة فى المنطقة واستقلالها السياسى بواسطة تدابير يدخل فيها إنشاء مناطق منزوعة السلاح
٦- تكليف السكرتير العام للأمم المتحدة بتعين ممثل خاص يتوجه الى منطقة الشرق الأوسط للقيام بالاتصالات مع الدول المعنية من أجل التوصل الى اتفاق

وبالرغم من أن ديباجة القرار جاءت فى صالح العرب وأعطت مشروعية فى تحرير الأرض إلا أن القرار ٦٧/٢٤٢ قد خلى من تحديد زمن لتنفيذه.

ردود فعل أمريكية

إن التطورات التى حدثت فى العالم العربى بعد الهزيمة وأهمها تصميم الشعب المصرى وقواته المسلحة على تحرير الأرض بالقوة «حنكمل المشوار» وتكاتف وتضامن قادة العرب معا ضد الغزو الإسرائيلى قد سبب ضغوطا على إسرائيل واحتمال امتداد آثارها الى المصالح الامريكية فى المنطقة ولذلك نجد الولايات المتحدة الامريكية تتقدم بعده مبادرات ومشروعات تستهدف فى المقام الأول وقف إطلاق النار وانتهاء حرب الاستنزاف وإفساح المجال أمام العدو الاسرائيلى لتحقيق اهدافه السياسية التى لم يستطع تحقيق أى منها بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ وأهمها سقوط النظام المصرى المتشدد وتفادى وقوع مزيد من الخسائر فى الأفراد والمعدات مع استمرار القتال واتساع نطاقه.

المحاولة الأولى للتسوية

جاءت أولى المحاولات عندما قدم «دين راسك» وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية فى ١٩٦٨/١١/٢ مشروعه من أجل السلام الى وزير خارجية مصر محمود رياض خلال تواجد الاخير فى نيويورك لحضور اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة يتضمن النقاط التالية:

١- انسحاب اسرائيل من الأراضى المصرية بالكامل
٢- إنهاء حالة الحرب بين إسرائيل ومصر
٣- يتبع ذلك فتح قناة السويس للملاحة الاسرائيلية
٤- حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين على أساس سؤال كل شخص عن رغبته فى العودة الى اسرائيل من عدمه
٥- تواجد قوات دولية فى شرم الشيخ على الا تسحب إلا بقرار من مجلس الامن أو الجمعية العامة
٦- تفاهم حول مستوى التسليح
٧- توقع كل من مصر وإسرائيل على وثيقة تتضمن هذه الالتزامات

ردت مصر على هذا المشروع بأن:

ا- السلام فى المنطقة يتطلب الحل الشامل بإنسحاب اسرائيل من كافة الأراضى العربية المحتلة

ب - الرؤية المصرية للقرار ٢٤٢ لاتتفق مع النص الخاص بالحد من التسليح فى المنطقة

المحاولة الثانية للتسوية

فى اواخر نوفمبر ١٩٦٨ جاء «أندريه جروميكو» وزير خارجية الاتحاد السوفيتى الى القاهرة بمشروع لتنفيذ القرار ٦٧/٢٤٢ يتضمن:

١- انسحاب القوات الإسرائيلية الى مسافة ٤٠ كيلومتر شرق قناة السويس كمرحلة اولى «المضايق»

٢- انسحاب القوات الإسرائيلية بعد شهر من انسحاب المرحلة الأولى الى مواقع ٤ يونيو ١٩٦٧

٣- تلتزم مصر بتأمين حرية المرور فى قناة السويس

٤- تلتزم إسرائيل بتنفيذ قرار الامم المتحدة الخاص باللاجئين

٥- تتواجد قوات الامم المتحدة فى شرم الشيخ

٦- تتفق الدول العربية المعنية واسرائيل على وضع الاتفاق النهائى عن طريق «يارنج» الممثل الخاص للسكرتير العام للامم المتحدة

وبعد أن عرض «جروميكو» المشروع السوفيتى على القيادة السياسية فى مصر اتفق على تقديمه مباشرة الى الولايات المتحدة الامريكية التى لم تقبله

استمرت المقاومة المصرية والعربية للوجود الاسرائيلى فى الأراضى المحتلة على الجبهات الثلاث - الأردن وسوريا ومصر واشتد عودها وحصلت على نتائج مشرفه ومبشرة بالنصر على إسرائيل وطردها من مواقعها فى الأراضى العربية بالقوة.

تقدم السفير يارنج بأسئلة الى كل من مصر والأردن وإسرائيل بشأن تنفيذ القرار ٢٤٢. وجاء رد مصر على أسئلة يارنج بالقبول مع وضع جدول زمنى لتنفيذ الانسحاب ولكن إسرائيل أبدت بصراحة عدم الانسحاب الى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧.

سعت فرنسا لبحث التسوية عن طريق الأربعة الكبار للوصول الى حل ولكنها فشلت وتوقف السفير يارنج عن أداء مهمته كممثل خاص لسكرتير الامم المتحدة.

ثالثا - اقتراحات جوزيف سيسكو للتسوية فى محاولة ثالثة

واصلت مصر حرب الاستنزاف وحدثت مواجهات عنيفة عبر قناة السويس مع العدو الإسرائيلى الذى تقوقع فى مخابىء أسمنتية شرق القناه أطلق عليها «نقاط بارليف الحصينة» خوفا من كثافة نيران المصريين وهجماتهم الجريئة. وجاء «جوزيف سيسكو» مساعد وزير الخارجية الامريكى يوم ١٩٦٩/٥/١٦ وقدم المشروع الثالث الذى يتضمن:

١- إجراء مفاوضات مباشرة بين مصر وإسرائيل تحت إشراف السفير «يارنج»

٢- انسحاب اسرائيل الى حدود يتم الاتفاق عليها مع عدم استبعاد الانسحاب الى حدود مصر الدولية

٣- نزع السلاح من جميع الأراضى التى تنسحب منها القوات الاسرائيلية

٤- اعتبار مضيق ثيران مضيقا مائيا دوليا

٥- يتم إنهاء حالة الحرب بين مصر وإسرائيل بمجرد إيداع وثائق الاتفاق فى الامم المتحدة

٦- التفاوض حول الانسحاب الاسرائيلى فى قطاع غزة بين كل من مصر والأردن وإسرائيل مع إمكانية بحث إقامة إدارة مؤقتة لها بواسطة الأمم المتحدة

٧- يكون للفلسطينيين اللاجئين منذ ١٩٤٨ حق العودة أو توطينهم حيثما يعيشون وقد رفضت مصر هذا المشروع **بوصفه حلا منفردا مع إسرائيل**

رابعا - المحاولة الرابعة للتسوية

تصاعدت حرب الاستنزاف وكثرت الضحايا فى الطرفين كما التف العرب حول مصر، والتزمت إسرائيل بالدفاع الثابت شرق القناه، وظهر طول نفس المقاتل المصرى وتصميمه على تحرير سيناء كاملة بالقوة، كما شعرت أمريكا وإسرائيل أن التوازن فى القوى بين مصر واسرائيل أصبح متعادلا بعد أن كان غير متكافىء بعد الهزيمة مباشرة وهذا راجع الى الدعم السوفيتى المستمر والمتزايد الى القوات المسلحة المصرية التى أمكنها استيعاب هذه الاسلحة الحديثة بكل اقتدار وسهولة.

ونتيجة لهذا التطور جاء مشروع روجرز وزير الخارجية الامريكى الأول فى نوفمبر عام ١٩٦٩ لتنفيذ القرار ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ وكانت اهم نقاطه هى:

١- أن توافق مصر وإسرائيل على جدول زمنى من أجل انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى المصرية التى احتلتها عام ١٩٦٧

٢- إنهاء حالة الحرب بين مصر واسرائيل
٣- توافق الأطراف على الحدود الدولية السابقة بين مصر واسرائيل واراضى فلسطين تحت الانتداب تصبح هى الحدود الآمنة والمعترف بها بين مصر واسرائيل
٤- إن الاتفاق سوف يتضمن إقامة مناطق منزوعة السلاح واتخاذ إجراءات فعالة فى منطقة شرم الشيخ لضمان حرية الملاحة فى مضيق ثيران
٥- تقوم مصر بتأكيد حق سفن جميع الدول بما فيها إسرائيل فى حرية الملاحة بغير تمييز أو تدخل
٦- يوافق الطرفان على قبول شروط التسوية العادلة لمشكلة اللاجئين
٧- يوافق الطرفان على حق كل منهما فى السيادة والاستقلال السياسى داخل حدود آمنة حره من التهديدات باستخدام القوة.

وقد رفضت إسرائيل مبادرة روجرز الأولى عقب إعلانها.

خامسا - المحاولة الخامسة للتسوية الشاملة

جاءت على يد روجرز وزير خارجية الولايات المتحدة وأطلق عليها مبادرة روجرز الثانية فى ١٩٧٠/٦/١٩ تحت ضغط الاعتبارات التالية:

١- النشاط العسكرى المؤثر فى جبهة قناة السويس
٢- نجاح قوات الدفاع الجوى بدعم من الشعب فى تمركز كتائب الصواريخ سام ٣ فى مواقعها فى شبكة الدفاع الجوى غرب قناة السويس الأمر الذى حقق «حائط الصواريخ»
٣- شعور الاسرائيليين بأن مصر تنوى الهجوم عبر قناة السويس معتمدة على حائط الصواريخ وأن إسرائيل ليس لديها الأسلحة المضادة لها
٤- شعرت أمريكا أن أمن إسرائيل أصبح مهددا طبقا للواقع الموجود على الطبيعة فى جبهة قناة السويس
٥- شعرت أمريكا بازدياد التواجد السوفيتى فى مصر الأمر الذى يهدد المصالح الامريكية فى المنطقة
٦- فشل أسلوب هنرى كسينجر الخاص باستخدام السماء المفتوحة أمام التفوق الجوى الاسرائيلى والتى أطلق عليها سياسة «العصا الغليظة» وشاهدت الولايات المتحدة عكس المتوقع من تطبيق هذه السياسة على مصر والتى كانت تسعى الى عزل الشعب عن قيادته السياسية حتى تضطر الى الاذعان لمطالب إسرائيل

ولذلك اضطر الرئيس «نيكسون» الى الضغط للتوصل الى الحل السلمى خوفا من تطور الموقف واهتزاز أمن إسرائيل فدفع وزير خارجيته «روجرز» الى التقدم بمبادرته الثانية فى ١٩٧٠/٦/١٩ جاء فيها:

١- ان تتعهد كل من مصر وإسرائيل باعادة وقف إطلاق النار لمده محدودة على الأقل
٢- ان تتعهد كل من مصر وإسرائيل وأيضا اسرائيل والأردن بإصدار البيان التالى باسم السفير يارنج الى سكرتير الامم المتحدة.

ا- الاعتراف المشترك بين كل من مصر وإسرائيل بحق كل منهما فى السيادة والاستقلال السياسى

ب - الانسحاب الاسرائيلى من أراضى تم احتلالها فى نزاع ١٩٦٧ وذلك بما يتمشى مع القرار ٢٤٢

جـ - من اجل تسهيل مهمة السفير يارنج فإن الأطراف سوف تلتزم اعتبارا من ١٩٧٠/٧/١ وحتى ١٩٧٠/١٠/١ على الأقل بقرارا وقف إطلاق النار الصادر من مجلس الامن

وقد سعت مبادرة روجرز الثانية الى تحقيق «صفقة متكاملة» بالنسبة لكل دولة على حدة - مصر - الأردن - اسرائيل

فى نفس الوقت قدمت الولايات المتحدة الامريكية مذكرة تتضمن توضيحات وتأكيدات إضافية مثل:

(١) وقف كل النيران فى الأرض وفى الجو
(٢) عدم تغيير الأمر الواقع العسكرى فى منطقة غرب وشرق قناة السويس يتفق عليها
(٣) استعداد الولايات المتحدة الأمريكية للبقاء فى العملية التفاوضية بمجرد ان تبدأ
(٤) تمتنع امريكا عن تزويد إسرائيل بالطائرات الحديثة بحيث لاتتجاوز المستوى الذى تم الاتفاق عليه فى التعاقدات السابقة*
(٥) هذه التأكيدات الامريكية جاءت استجابة لنداء الرئيس عبد الناصر الى الرئيس نيكسون فى عيد العمال فى ١٩٧٠/٥/١

(*) المقصود بالاتفاقات السابقة عن الاسلحة التى وقعها جونسون لاسرائيل

(٦) خلق مناخ ملائم لاستعادة العلاقات الدبلوماسية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية

(٧) الولايات المتحدة عازمة على عدم الانفراد بالعملية وحدها بل إنها سوف تخطر الاتحاد السوفيتى والدول الكبرى.

(٨) أن الفلسطينيين يمثلون طرفا مهما يجب أن تؤخذ اهتماماته فى الحساب عند أية تسوية.

هذا ويلاحظ أن مشروع مبادرة روجرز الثانية جاء انتصارا لروجرز فى صراعه ضد سياسة هنرى كيسنجر الذى كان يقود مجلس الدفاع القومى للولايات المتحدة الأمريكية.

وكان الرئيس عبد الناصر قد وجه خطاباً مفتوحاً على الهواء مباشرة فى أول مايو ١٩٧٠ الى الرئيس نيكسون بهدف إتاحة الفرصة أمام الولايات المتحدة الامريكية لتتخذ موقفا متوازنا فى صراع الشرق الاوسط جاء فيه:

١- إن الولايات المتحدة الامريكية عن طريق تأكيد التفوق العسكرى لصالح إسرائيل سوف تفرض على الأمة العربية موقفا يؤثر على جميع علاقات الولايات المتحدة الامريكية بالامة العربية لعشرات السنين

٢- إذا كانت الولايات المتحدة الامريكية تريد السلام فعليها أن تأمر إسرائيل بالانسحاب من الأراضى العربية المحتلة

٣- إن الأمة العربية لن تستسلم ولن تفرط وهى تريد سلاماً حقيقياً ولكنها تؤمن بأن السلام لايقوم على غير العدل.

٤- اذا لم يكن فى طاقة امريكا أن تأمر إسرائيل فنحن على استعداد لتصديقها ولكننا فى هذه الحالة نطلب طلباً واحدا - هو بالتأكيد فى طاقة أمريكا - وهو ان تكف عن تقديم أى دعم جديد لاسرائيل طالما هى تحتل أراضينا العربية.

٥- واذا لم يتحقق الاختبار الثانى فعلى العرب أن يتأكدوا أن الولايات المتحدة الامريكية تريد لاسرائيل أن تواصل احتلالها لاراضينا حتى تتمكن من فرض شروطها علينا بالاستسلام

٦- واخيرا فإننى أقول للرئيس نيكسون إن هناك لحظة فاصلة قادمة فى العلاقات العربية الامريكية، إما ان تكرس القطيعة الى الأبد وإما ان تكون بداية أخرى جادة ومحددة، ذلك أن تصميمنا على تحرير أرضنا هو الحق الشرعى الأول لاى أمة تعرف لكرامتها

قيمه. اننى أتوجه بهذا كله الى الرئيس نيكسون لأن اللحظة دقيقة ولأن الموقف بالغ الخطورة.

إن هذه الإحاطة - ولا أقول الانذار - من الرئيس عبد الناصر الى الرئيس نيكسون، لم يأت على الهواء مباشرة فى عيد العمال إلا بعد أن استكملت القوات المسلحة المصرية بناء قواتها على أسس علمية، ومارست فى نفس الوقت القتال الشرس مع العدو الاسرائيلى شرق القناة.. كما لم تأت هذه الاحاطة الا بعد فشل سياسة العصا الغليظة التى اتبعها هنرى كيسنجر وإسرائيل ضد مصر لأنها قد استهلكت بعد أن جربت استخدام الفانتوم ضد المدنيين فى مصر وفشلت. كما فشل الإنذار الذى وجهته الولايات المتحدة الامريكية الى مصر يوم ١٩٧٠/٢/٢ بوقف إطلاق النار دون شروط، وفشلت أيضا استراتيجية السماء المفتوحة ضد مصر.

وكان رد فعل هذا الفشل فى إسرائيل ان بدأت الولايات المتحدة تعلن عن سياسة جديدة تعتمد على الرغبة فى اتخاذ موقف متوازن بين الطرفين المتحاربين، وإمكانية الضغط على إسرائيل للانسحاب من الأراضى العربية بدعوى عدم موافقتها على اكتساب الاراضى بالقوة وخوفا على تهديد مصالحها لدى العرب.

كما أن تواجد وحدات مقاتلة سوفيتية فى العمق المصرى قد غير التوازن السياسى بشكل فادح بحيث يمكن قلب التوازن العسكرى فى أية لحظة يختارها الرئيس عبد الناصر.

تبع ذلك تقديم كيسنجر استقالته من مجلس الأمن القومى الامريكى قائلا «إما حائط الصواريخ فى غرب القناه أو استقالتى» ولم يستجب نيكسون له وكان التواجد السوفيتى فى مصر قد أحدث قلقا فى اسرائيل ايضا للدرجة التى جعلت مائير رئيسة الوزراء تطالب فى منتصف يوليو ١٩٧٠ فى حديث لمجلة شبيجل الالمانية «بأن تقوم قوات حلف الأطلسى والولايات المتحدة الامريكية معا بإرغام السوفيت على الخروج من الشرق الاوسط فى مواجهة شبيهة بازمة الصواريخ فى كوبا عام ١٩٦١.

كان فشل إسرائيل فى كسر إرادة القتال المصرية ونجاح قوات الدفاع الجوى المصرية «حائط الصواريخ» فى إسقاط الفانتوم والاسكاى هوك اعتبارا من **١٩٧٠/٦/٣٠** هو الدافع الأساسى الذى حرك نيكسون لتقديم مبادرة روجرز الثانية طبقا لمطالب العرب.

قبلت مصر مبادرة روجرز يوم ١٩٧٠/٧/٢٢ وبعدها بأسبوع قبلت إسرائيل المبادرة فى ١٩٧٠/٧/٣١ باتفاق على وقف إطلاق النار بين مصر وإسرائيل على أن يبدأ سريانه اعتبارا من سعت ١٠٠ يوم ١٩٧٠/٨/٨ ولمدة ٩٠ يوما تنتهى فى ١٩٧٠/١١/٧.

ولكن بعد أسبوع واحد فقط بدأت الاتهامات الاسرائيلية لمصر بانتهاك الاتفاق تلاها مذكرة من الولايات المتحدة الامريكية بنفس الاتهامات، فقامت مصر بتقديم مذكرة مضادة تشير الى الانتهاكات الاسرائيلية لوقف اطلاق النار كما أشارت مصر الى أن طائرات الاستطلاع الامريكية التى أخذت صورا للجبهة المصرية صباح يوم ١٩٧٠/٨/٨ لم تشر الى أية مخالفة للاتفاق

وبذلك نجحت إسرائيل فى إقناع الإدارة الامريكية زورا وبهتاناً وكان موقف نيكسون الداخلى يسمح بقبول وجهة نظر إسرائيل لتأييدها فى إيقاف العمل بالاتفاق اذ ان إسرائيل اعتبرته جائرا لامنها ومستقبلها، ثم امتنعت إسرائيل عن إرسال مندوبيها الى نيويورك ولم يعقد أى لقاء دولى للتفاوض غير المباشر طبقا لاتفاقية روجرز الثانية.

وبذا فشلت مبادرة روجرز الثانية قبل ان تبدأ بسبب التعنت والمغالطة الاسرائيلية وتهاون وانصياع أمريكا لمنطقها.

وهنا أعود الى تحليل الرئيس عبد الناصر للموقف الاسرائيلى بالنسبة للمبادرة يوم أن وافقت مصر عليها أمام المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى يوم ١٩٧٠/٧/٢٢ حيث قال: «**لقد أصبح واضحا امامنا الآن جميعا وبغير استثناء ومهما كان من أمر تنوع اجتهاداتنا السابقة أنه لم يعد هناك بديل عن خوض المعركة. لقد تركنا الابواب مفتوحة لكل محاولات الحل السلمى ولم نضع غير الشروط التى تضعها حقوق الكرامة الوطنية بل وحقوق الامن الوطنى والقومى فى أبسط صورهما ولكن ذلك كله وحتى هذه اللحظة كان جهدا ضائعا (مشيرا الى رفض اسرائيل للحلول السلمية) والنتيجة المحققة التى يجب ان نستخلصها بأنفسنا ولأنفسنا من ذلك أنه لم يعد هناك طريق للخروج مما نحن فيه الآن إلا أن نشق طريقنا نحو ما نريده عنوة وبالقوة فوق بحر من الدم وتحت أفق مشتعل من النار. ومهما بدت هذه النتيجة قاسية لنصون به الشرف والحياة والمستقبل جميعا. إن كل الذين كانوا يعتقدون فى إمكانية حل سلمى لم يعد أمامهم الآن ما يقولون غير إعادة تكرار وجهة النظر الأخرى القائلة منذ البداية «إن ما أخذ بالقوة لايسترد بغير القوة**»

أن الرئيس عبد الناصر قد ترجم بخطابه هذا موقف وشعور الشعب المصرى وقواته المسلحة منذ البداية حيث قدر أن إمكانية الحل السلمى بعد الهزيمة فى مؤتمر الخرطوم لاتتعدى ٢/١ ٪ وهو الآن وبعد فشل خمس محاولات للتسوية السلمية المدة من ١٩٦٨ حتى ١٩٧٠ يعتبر هذه الحلول السلمية جهدا ضائعا طالما أن اسرائيل تعتقد أنها القوة التى لاتقهقر وان الدعم الامريكى لقواتها المسلحة ليس له حدود.

كما أن منطق هذا الخطاب يكذب ما يدعيه البعض أن موافقة مصر على مبادرة روجرز الثانية ما هى إلا خطوة نحو قبول التسوية الشاملة مع إسرائيل «أى الصلح يتبعه السلام».

وكان هذا الخطاب أيضا وما فيه من توجيهات وطنية وعسكرية هو الضوء الأخضر للقوات المسلحة للانتقال الى مرحلة الاستعداد القتالى لتحرير سيناء بالقوة وفعلا بدأت التدريبات التعبوية على مستوى الفرق الميدانية ثم الجيوش بالتعاون مع باقى الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة للتدريب على واجبات العمليات الهجومية لتنفيذ «العملية جرانيت» ضد العدو الاسرائيلى تمهيدا لتنفيذها بعد قضاء الـ ٩٠ يوما المقرر وقف إطلاق النار فيها طبقا لمقررات مشروع روجرز الثانى الذى وافقت عليه مصر. وعملت إسرائيل على إجهاضه قبل أن يبدأ.

وواضح من هذا السرد لمحاولات أمريكا للتقدم باسم اسرائيل فى أربعة محاولات لانهاء حرب الاستنزاف ووقف نزيف الدم الذى احاط بإسرائيل ثلاثة سنوات متصلة وكان رفض مصر واضحا أيضا فى كل مشروع الى أن قبلت اسرائيل فى آخر مشروع (روجرز (٢)) القرار ٦٧/٢٤٢ بكل تفاصيله والتى كانت ترفضه فى البداية وهنا يحق لى المقارنة بين موقف ديان فى ١٩٦٧/٦/١٦ حين قال «اننا ننتظر سماع مضمون الاستسلام من العرب دون قيد أو شرط» وبين قبوله مشروع روجرز بقيوده الكثيرة على اسرائيل.

الفصل التاسع

رحيل القائد والزعيم

رحيل القائد والزعيم

توفى زعيم وقائد الأمة العربية الرئيس جمال عبد الناصر حسين، فى الساعة السادسة والربع من بعد ظهر الاثنين ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، الموافق ٢٧ رجب ١٣٩١هـ، فى منزله، وذلك بعد عودته من مطار القاهرة الدولى مودعا لآخر رئيس عربى يغادر القاهرة بعد انتهاء مؤتمر القمة العربى الذى نجح فى إنهاء أزمة الأردن.

وكنت قد سافرت برفقة الرئيس عبد الناصر الى مرسى مطروح قبل منتصف شهر سبتمبر ١٩٧٠، بغرض الراحة الجبرية لفترة أسبوع بعد انذارات من الأطباء المعالجين، حيث كان الرئيس قد أبدى رغبته فى الاطلاع على خرائط وقرارات المعركة لأفرع القوات المسلحة والتشكيلات وجبهة الجولان للمرة الأخيرة لاعتمادها وهو مستريح فى مرسى مطروح.

وقد اشار الرئيس الى ضرورة اتمام المرحلة الاولى من الخطة «جرانيت» أولا وتأمينها، ثم نفكر فى المراحل التالية بعد ذلك. وبعد قضاء يوم فى مرسى مطروح وصل الرئيس معمر القذافى واثنان من زملائه، حيث تم استعراض الموقف فى الأردن «أيلول الأسود» وما وصل اليه الرئيس من نتائج بعد إعلان إسرائيل رفضها حضور مفاوضات نيويورك، وتقييم الرئيس لتوقيت معركة تحرير الأرض.

قطع الرئيس رحلة مرسى مطروح يوم ١٩٧٠/٩/١٨ بعد اطلاعه على التقارير الواردة من الأردن وتقديره لخطورة تصاعد الصراع بين الملك حسين وبين المقاومة الفلسطينية وكان الرئيس متتبعا جذور وتطور هذا الصراع منذ عام ١٩٦٧.

تفرغ الرئيس عقب وصولنا الى القاهرة لإنهاء أزمة الأردن قبل أن يتفاقم الصراع أو يتسع، كما رأى ضرورة توحيد كل الجهود العربية لمواجهة الموقف بعد أن سقط

كثير من الضحايا فدعا جميع الملوك والرؤساء العرب للاجتماع فى القاهرة وعقد مؤتمر قمة عربى غير عادى. وبذل الرئيس جهدا خارقا للعادة على أعصابه وعلى قدراته الصحية، متحملا مسؤوليات قيادته للأمة العربية. وابتداء من يوم ١٩٧٠/٩/١٩ ولمدة سبعة أيام متصلة لم يتمكن من الراحة أو النوم أكثر من ساعتين فى اليوم الواحد خلال هذه الفترة وكان يشكو من تعب شديد وأن ساقيه تؤلمانه بشدة.

وفى يوم ١٩٧٠/٩/٢٨ كان الرئيس عبد الناصر يلوح بيده توديعا للأمير الصباح السالم أمير دولة الكويت إذ فاجأته أزمة قلبية وهو واقف فى المطار يؤدى آخر واجب يقوم به. وعاد الى منزله فى منشية البكرى دون أن يشعر أحد من الموجودين حوله فى المطار بأن شيئا ما قد حدث، ولم يشأ أن يطلب سيارة الاسعاف المرافقة له دائما. وأثناء العودة طلب استدعاء أطباءه من خلال تليفون السيارة. وصل الرئيس عبد الناصر الى منزله وصعد الى غرفة نومه وغير ملابسه ثم طلب كوباً من عصير البرتقال لشعوره بنقص فى السكر- ثم استقبل الطبيب المقيم الصاوى حبيب، وبعد الكشف الطبى الأول اتضح إصابة الرئيس بأزمة قلبية حادة. قام على أثرها أربعة أطباء متخصصين باسعاف وفحص الرئيس بعدة أجهزة، بما فيها أجهزة الأوكسجين والصدمة الكهربائية ورسام القلب ليؤكدوا ان الرئيس يتعرض لأزمة قلبية حادة.

استدعيت الى منزل الرئيس بعد مرور حوالى ساعتين من وجود الرئيس فى مطار القاهرة. وبعد وصولى صعدت مباشرة الى الدور الثانى حيث فوجئت بالرئيس عبد الناصر على سريره فاقداً الوعى، فصدمت من هذا المنظر، وانعقد لسانى عن السؤال عما حدث للرئيس، وكان واقفا شامخا فى المطار اثناء مراسم الوداع. وسبقت عيناى فى متابعة مايجرى بالغرفة، وكان أول مشهد أراه هو قيام اثنين من الأطباء بانتزاع جهاز تنشيط القلب من فوق صدر الرئيس، ثم أخذ الطبيب الصاوى حبيب يضغط بكلتا يديه على صدر الرئيس بدلاً من الجهاز، وعيناه تدمعان. وعندما توقف عن الاستمرار وجدت نفسى مدفوعاً بحركة لا إرادية نحوه ممسكا بتلابيبه بكلتا يدى آمرا إياه بانفعال شديد كى يستمر فى عمله، فلم يتحرك. وفى هذه اللحظة رأيت أحد الأطباء ينزع سلوك جهاز قياس نبض القلب، ويشير إلينا بانتهاء حياة الرئيس والدموع تتساقط من عينيه. كانت الساعة بعد السادسة بقليل. غطى وجه الرئيس وكان جفنا عينيه مهدلين ولم يصدق أحد من الحاضرين أن الرئيس عبد الناصر قد رحل بلا عودة وتصاعد بكاء الحاضرين فى الغرفة – وكانوا قد سبقونى فى الحضور – وهم: السادة على صبرى،

وشعراوى جمعة وسامى شرف، ومحمد احمد، وحسنين هيكل. إضافة الى الأطباء الخمس وهم: منصور فايز، وزكى الرملى، وطه عبد العزيز والصاوى حبيب ثم انضم اليهم فريق رفاعى كامل. وبعد ذلك حضر السادة حسين الشافعى، ثم أنور السادات الذى كشف عن وجه الرئيس وقبل رأسه

خرج الحاضرون من الغرفة وتعالت أصوات البكاء من عائلة الرئيس ودخلت قرينته وأولاده. وكان الرئيس – رحمه الله – يمنع أى فرد من العائلة من دخول غرفته لأى سبب طالما يوجد بها شخص آخر.

نزل الحاضرون جميعا الى صالون منزل الرئيس فى الدور الأرضى، وتوجهت أنا الى مكتب الرئيس واتصلت برئيس الأركان وأخطرته بالوفاة، وأمرته برفع درجات استعداد القوات المسلحة للطوارئ. وعدت الى الصالون حيث شاهدت الدكتور محمود فوزى قد انضم للحاضرين، وصدر قرار جماعى بضرورة نقل جثمان الرئيس الى قصر القبة فورا، واستدعاء أعضاء اللجنة التنفيذية العليا والوزراء جميعا لاجتماع مشترك فى قصر القبه قبل إذاعة خبر وفاة الرئيس عبد الناصر على الشعب. وكان جميع الحاضرين فى منزل الرئيس وقت وفاته مذهولين وغير قادرين على الكلام أو التفكير وانتشر خبر وفاة الرئيس الى أفراد الحراسة والأمن والعاملين فى مكتب شؤون رئاسة الجمهورية.

نقل جثمان الرئيس الى قصر القبه المقر الرسمى فى سيارة الإسعاف الخاصة، وأخطر المسؤولون فى الدولة، وبدأ توافد أعضاء اللجنة التنفيذية العليا والوزراء على قصر القبة حوالى الساعة الثامنة مساء لاجتماع مشترك. وكان نصف أعضاء مجلس الوزراء فى زيارة ميدانية لجبهة القتال طوال اليوم وشاهدتهم يدخلون الاجتماع وهم بملابس الميدان. وحضر السادة أنور السادات وحسين الشافعى وعلى صبرى معا. وترك مقعد الرئيس جمال عبد الناصر فارغا، وكانت صورة الزعيم الراحل معلقة فى صدر غرفة الاجتماع، لكنها هذه المرة كانت محاطة بشريط أسود وقام صلاح هدايت وزير البحث العلمى بأخذ صورة عبد الناصر على نوع خاص من الجبس حتى يحتفظ بملامحه الحقيقية. وبدأ السيد أنور السادات بوصفه نائبا لرئيس الجمهورية منذ عشرة أشهر فقط بافتتاح الجلسة مترحما على الرئيس جمال عبد الناصر صديقه وزميله وأخيه، الرجل ذو المبادئ الذى بنى هذه الدولة بكل ذرة من حياته. الرجل الذى لم يكن رئيسا عادياً أو مجرد رئيس دولة، بل إنه بنى نظاما وبنى دولة. ثم استطرد بالقول إن وفاءنا لجمال عبد الناصر يفرض علينا أن نعمل على الاستمرار فيما بناه بنفس التصميم ونفس الإخلاص

وبنفس التجرد، وأشار باستعداده لوضع حياته ثمنا لاستمرار كل مابناه جمال عبد الناصر وبلا تردد، كما أكد على قيامه بتحمل المسؤولية من بعده. ثم أشار الدكتور لبيب شقير عضو اللجنة التنفيذية العليا ورئيس مجلس الأمة الى نص الدستور فى حالة وفاة رئيس الجمهورية، وأنه تطبيقا لهذا النص يتولى الرئاسة المؤقته للجمهورية العربية المتحدة السيد أنور السادات لمدة ٦٠ يوما من خلو منصب الرئاسة، يتم خلالها اختيار رئيس للجمهورية. وكان السيد أنور السادات قد أشار قبل ذلك باستعداده لتولى المسئولية المؤقتة لحين إزالة آثار العدوان. وبعد ذلك قدم الدكتور منصور فائز تقرير وفاة الرئيس موقعا عليه من الأطباء الخمسة الذين حضروا وفاته جاء فيه «إن الرئيس أصيب بأزمة قلبية حادة نتيجة جلطة شديدة سببت انسدادا فى الشريان التاجى للقلب - لقد نفذت إرادة الله ولم تكن هناك أية قوة تحول دون ذلك».

ولم تكن هذه النوبه القلبيه هى الأولى التى أصابت الرئيس جمال عبد الناصر، فقد تعرض الى نوبه قلبية سابقة فى منتصف سبتمبر ١٩٦٩ وظل ملازما الفراش لمدة شهر تقريبا بالإضافة الى إصابته بمرض السكر وتصلب الشرايين.

كما أشار الحاضرون فى الجلسة بضرورة إصدار بيان سياسى عن موقف مصر بعد وفاة الرئيس والقائد جمال عبد الناصر، وكلف الزميل محمود رياض بإعداده وعرضه على المجلس المشترك الذى تقرر أن يكون فى حالة انعقاد دائم فى هذا الظرف، كما اتفق الحاضرون على بعض إجراءات الجنازة ومكان دفن جثمان الزعيم الراحل عبد الناصر، وكانت الاقتراحات عن خط سير الجنازة من قصر القبة الى المدفن فى كوبرى القبه، أو من جامع الازهر الى المدفن، أو من مجلس قيادة الثورة بالجزيرة الى المدفن. استقر الرأى على المكان الأخير ليتمكن أكبر عدد من الجماهير من المشاركة فى الجنازه، حيث تتحقق الشعبية والرسمية فى وقت واحد فى الساعة العاشرة من صباح يوم أول أكتوبر ١٩٧٠ بحيث تتاح الفرصة لرؤساء الدول ووفودها للاشتراك فى تشييع الجنازة على أن يتم الدفن فى المسجد الجديد المجاور لمبنى وزارة الحربية، الذى اطلق عليه اسم الزعيم الخالد، ثم أسرع السيد أنور السادات الرئيس المؤقت للجمهورية العربية المتحدة الى إذاعة القاهرة لإعلان وفاة الرئيس وكانت الساعة عندئذ حوالى التاسعة مساء.

كانت إذاعات القاهرة قد اقتصرت على تلاوة القرآن الكريم منذ الساعة السابعة مساء، وبعد أن أعلن خبر وفاة الرئيس جمال عبد الناصر رسمياً تحولت شوارع القاهرة

الى ملحمة بشرية حزينة متجهة الى منزل الرئيس بمنشية البكرى، والى قصر القبه والى شواطئ النيل.. تذكر المصريون قائدهم العظيم، صولاته وجولاته انحيازه للفقراء، وعناده فى مواجهة الأعداء. أخرجوا صوره من البيوت وقفزوا بها الى الشوارع. الناس تمضى، تهتف «**الله حى. الله حى.. عبد الناصر دايما حى**» تركوا كل شئ نسوا كل شئ. وراحوا يتكدسون فى الحوارى والأزقة فى قرى مصر البعيدة فى جنوب الصعيد وفى شوارع طنطا والاسكندرية والبحيرة وكل جزء من تراب الوطن – اهتزت مصر، واهتز العالم وتوقفت الحياة تماماً. بكاه الأصدقاء ولم يصدق الأعداء موته. ظل الناس يصرخون ويهتفون حتى الصباح باتوا ليلتهم خارج البيوت، لم يذوقوا طعم النوم فكيف ينامون والبطل الذى أحبوه يرحل عن هذه الحياة.

فى صباح اليوم التالى كان البسطاء قد زحفوا الى القاهرة من الدلتا والصعيد. جاءوا يحملون صور القائد بملابسهم الفقيرة يبكون غير مصدقين ماحدث – جاء الشباب يحملون صور القائد تحوطها الزهور ويجللها السواد تراصوا فى صفوف طويله يهتفون «**ماتفرحش يا استعمار .. عبد الناصر فات أحرار**» – «**متصدقش ماتعيطش عبد الناصر لسه ماماتش**».

واجهات المحال أغلقت واتشحت بالسواد، تلاوة القرآن عمت مصر من مكبرات الصوت فى المساجد، حالات الإغماء تتوالى وسيارات الإسعاف تعجز عن اختراق الحشود البشرية. وفى منطقة القصر الجمهورى تزاحم حوالى مليون مواطن ينشدون. بلادى. بلادى. نموت. نموت وتحيا مصر **لا إله الا الله عبد الناصر حبيب الله**

كانت انفعالات الناس عنيفة جدا. كان الشباب يتسلقون العمارات الشاهقة وقطارات المترو، ويجلسون الى جوار اسلاك الكهرباء ولم يعبأ أحد منهم بالخطر، فالحياة لم تعد تساوى شيئا بعد رحيل جمال.

من بين الحضور اندفعت سيدة عجوز بين رجال الشرطة الذين يحيطون بالقصر صرخت بكل انفعال وألم «ياريت ابنى اللى مات ياجمال، أنا عايزة اشوفه. سيبونى أشوف جمال ياألف خساره ياريس»

هناك على الجانب الآخر ضابط شرطة يحاول أن يمنع شاباً من المرور، ينفعل الشاب ويدفع الضابط وهو يقول «**ده حبيب كل الناس ده زعيم العمال والفلاحين.. ده عبد الناصر حبيب الملايين** أرجوك عاوز أقرّب منه» – انفجرت دموع الشاب ساخنة،

وفى التو واللحظة انفجرت دموع الضابط الذى احتضن الشاب وهما يبكيان فى نحيب شديد. فى هذا الصباح مات مواطن يدعى حسين رفقى (٥٥ سنة) من أثر الصدمة بعد سماعه نبأ الوفاة ظل يبكى طوال الليل انتابته حالة عصبيه ولم تفلح محاولات زوجته لتهدئته. وفى السادسة صباحاً شعر باختناق وضيق فى النفس وحين وصل الطبيب كان المواطن البسيط قد فارق الحياه وهو ينطق باسم جمال.

وفى طنطا طعن شاب يدعى مسعد عبد السلام. من مهاجرى الاسماعيلية وموظف بوحدة ابشوعا بمركز طنطا نفسه بالسكين عدة مرات وهو يهتف **بالروح بالدم أفديك ياجمال**.

أما عبد الله السيد محمد فقد ألقى بنفسه من الدور الثالث فى طنطا وهو يصيح لاحياه بعد جمال.

وفى الاسكندرية بكت المدينة كما لم تبك فى حياتها. أعلن الحداد فى كل مكان، البواخر الراسية فى الميناء نكست أعلامها. تعطلت كل مظاهر الحياه العامه... أغلقت المحال والمتاجر ورفعت فوق البيوت الأعلام السوداء حزنا على الرجل الذى احبته وأحبها. نساء الاسكندرية لحقن بالرجال وخرجن فى مظاهرات تطوف المدينة والمناديل السوداء فى أيديهن، مليون مواطن اسكندرانى عاشوا فى حزن وكآبة وشعور باليتم... جنازة صامتة قوامها حوالى ٥٠ ألف شخص تخترق المدينة تتقدمها فتيات يرتدين الحداد ويرفعن صور الرئيس.

وفى جبهة القتال اعتصر الحزن الرجال على خط النار - بكى الضباط والجنود بكاء شديدا، وسرى الحزن بين المدنيين الذين بقوا يقاتلون فى مدن القناه.

من خارج القاهرة حيث ازدحمت الشوارع بكتل بشريه لم تحدث مثلها من قبل وتوقفت المواصلات، وظل المواطنون فى الشوارع حتى صباح اليوم التالى كم كانت صدمة حزينة على شعب مصر، وشعوب الأمة العربية، والافريقية. وقد أعلنت مشاعرها عبر الإذاعات، وفى البرقيات. واستعد أغلب رؤساء دول العالم ووفودها لحضور جنازة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر.

وفى ظهيره اليوم التالى ٢٩ سبتمبر، تم عقد اجتماع مشترك آخر لمناقشة الترتيبات النهائية للجنازة، ومراجعة مشروع البيان السياسى عن اتجاهات مصر الخارجية والداخلية بعد وفاة الزعيم. وطلب السيد أنور السادات أن يشمل بوضوح تمسكنا

بالعلاقات الوثيقة مع الاتحاد السوفيتى نظرا لدعمه لنا فى معركة التحرير. كما كان تركيز معظم الاعضاء على التأكيد على تماسك الجبهة الداخلية، والموافقة الاجماعية على ضرورة الاستمرار فى نفس الخط السياسى الذى وضعه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

واستكمل قراءة البيان السياسى بعد صياغته الوجيزة فى جلسة مشتركة ثالثة عقدت فى قصر القبة مساء نفس اليوم. كما أعلن الحداد أربعين يوماً، وتعطيل العمل فى المصالح الحكومية والعامة والجامعات والمدارس لمدة ثلاثة أيام.

وكنت قد عرضت ترتيبات الجنازة بأن تبدأ مسيرتها من مبنى مجلس قيادة الثورة فى الجزيرة الى جامع جمال عبد الناصر فى كوبرى القبة، مع تخصيص أكثر من ٤٠٠٠٠ ضابط وجندى من القوات المسلحة، بالاضافة الى جميع طلبة الكليات العسكرية للاشتراك فى الجنازة، وتأمين خط سيرها الطويل. كذا إجراءات نقل الجثمان من قصر القبة الى مكان بدء الجنازه، وإعداد مقبرة جديدة داخل بهو جامع جمال عبد الناصر بالتنسيق مع المهندس على السيد والاستاذ محمد احمد. وكانت المخاطر الموجودة أمامى هى تأمين جثمان الرئيس عبر شوارع القاهرة من غربها الى شرقها مسافة اكثر من ٢٠ كيلومتراً تملؤها مشاعر حزن أكثر من خمسة ملايين مواطن الأمر الذى استحال فيه نقل جثمان الرئيس من قصر القبة الى الجزيرة عبر هذه الحشود الضخمة من المواطنين قبل ميعاد بدء الجنازة، وكنت على وشك تغيير هذه الترتيبات عندما قرب يوم الخميس أول اكتوبر والحشود الضخمة من المواطنين تسد طرق القاهرة جميعها. فهدانا الله الى حل هذه الصعوبة بفكرة حمل نعش الزعيم الراحل بواسطة هليوكبتر مى٨ الى نادى الجزيرة أقرب مكان لبدء الجنازة صباح يوم أول اكتوبر الميعاد الذى أعلن للشعب.

ومضى يوم الاربعاء ٣٠ سبتمبر والحزن مخيم على كل شئ ورؤساء ووفود دول العالم يتوالى وصولهم الى القاهرة، وظل السادة أنور السادات وحسين الشافعى وعلى صبرى ملازمين بعضهم فى قصر القبة نهاراً وليلاً والقوات المسلحة مشغولة بتحضيرات الجنازة. والشرطة ورجال الأمن يجاهدون فى الحفاظ على سلوك المواطنين منضبطا بقدر الإمكان خلال سير الجنازة، تساعدهم إذاعة القاهرة حتى يكون تشييع جنازة الزعيم الراحل مناسباً لمقدار حب الشعب له.

فجر يوم الخميس أول اكتوبر اصطف حوالى ٤٠٠٠٠ ضابط وجندى من الجيش والشرطة وطلبة الكليات العسكرية فى خط سير الجنازة وحوالى الساعة التاسعة بدأ توافد رؤساء الدول ووفودها الى مقر مجلس قيادة الثورة. فى نفس الوقت كنت أستقبل جثمان الزعيم فى الأرض الخضراء بنادى الجزيرة الرياضى بعد هبوط الهيلوكبتر التى حملته بحيث اتجهت بالنعش الى مقر مجلس قيادة الثورة بالجزيرة وبدأت أضخم جنازة شهدها العالم الساعة العاشرة صباح ذلك اليوم مخترقة شوارع القاهرة.

سار رؤساء الدول ووفودها خلف نعش الزعيم الذى كان محاطا بعدد ٤٠ لواءاً من ضباط القوات المسلحة، يتقدمهم أولاده الثلاثة خالد وعبد الحميد وعبد الحكيم حتى بداية كوبرى التحرير بشكل منتظم حيث انتهت مسيرة رؤساء الدول ووفودها وذهبوا الى فندق هيلتون النيل. ثم تغلبت مشاعر المواطنين رجالا ونساء وتحولت الجنازه الى طوفان بشرى، كل يريد حمل نعش الرئيس غير مكتفين بإلقاء نظرة وداع. ولما كنت حريصا على تأمين النعش حتى مكان الدفن طلبت من أولاد الزعيم أن ينتحوا جانبا، واصطحبهم السيد حسين الشافعى وزملائى الوزراء الذين تمكنوا من الوصول حتى فندق هيلتون النيل، وركبت عربة مدرعة مكشوفه ومعى الزميل شعراوى جمعه ووجهت أكثر من ٥٠٠ جندى من الشرطة العسكرية والحرس الجمهورى للالتفاف حول الجثمان واستؤنف سير الجنازة وسط حشود من البشر يتحركون مع الجثمان غير عابئين بما يحدث لهم من مخاطر نتيجة تصادم أجسامهم بالخيول السوداء التى تجر عربة النعش، أو محاولتهم إيقاف الخيول، أو الصعود على عربة النعش ومحاولة رفع النعش فوق رؤوسهم ونجحوا فى شد أجزاء من العلم الذى يغطى النعش، فكلفت الرقيب أول سيف وهو يمتاز بطول قامته وقوه عضلاته أن يلقى بجسمه على النعش ومنعا لمحاولات نزعه من عربة النعش. وانتهت مهمة هذا الرقيب أول أمام المقبره وهو محافظ على النعش، ولكنه وصل بدون قميص وجلد ظهره مشوه من عنف تمسك المواطنون به. وسار نعش الزعيم وحوله جنود الشرطة العسكرية والحرس الجمهورى وعربتان مدرعتان ببطء شديد كما لو كانوا نقطة فى بحر هائج من البشر. ولم تستطع كل إجراءات التأمين العسكرية أو العربات المدرعه أو سدادات الطرق مواجهه ضغط خمسة ملايين مواطن كل يريد أن يأخذ النعش الذى يحمل بطل وحبيب الشعب. وكان زئير الملايين فى كل مكان «**بالجيش والشعب هنكمل المشوار**».

وبعد أربع ساعات من الإجهاد والحزن وصل موكب النعش الى جامع جمال

عبد الناصر حيث أقيمت صلاة الجنازة وبدأ الجسد يتجه الى مثواه الأخير. وكان إحساسى فى هذه اللحظة أن روح الزعيم الراحل قد دخلت فى قلب خمسة ملايين مواطن وفاء وإخلاصا قبل أن يدخل الجثمان الى مثواه الأخير.

وكان أولاده واخوته وزملاؤه أعضاء مجلس قيادة الثورة فى انتظار جثمان الزعيم عند المقبره عدا السيد أنور السادات الذى أصيب بإغماء شديد عند بدء سير الجنازه وتخلف عن الركب. ولن أنسى وأنا أدون هذه الذكرى الحزينة ماقاله لى عبد الحكيم أصغر أبناء الرئيس فى بداية سير الجنازة، وكنت ماسكا بيده متقدمين خلف جثمان والده: «أبوى كان عايز المعركة لإعادة سيناء» فقلت له وأنا اضغط على يده: «ربنا يقدرنا ياعبد الحكيم نحقق أمل والدك» وكان عبد الحكيم لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره.

وعندما بدأت مدفعية السلام تطلق الإحدى والعشرين طلقة إعلانا لوضع الجثمان فى مثواه الأخير، أحسست وزملائى قادة القوات المسلحة بأن فراغا فى القيادة السياسية والعسكرية قد حدث، والسؤال الوحيد الذى طغى على كل الاسئلة – متى وكيف يتاح للقوات المسلحة المصرية تنفيذمعركة تحرير الأرض فى التوقيت الذى قرره الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. إن الأمر يحتاج الى تأكيد القرار الاستراتيجى من رئيس وقائد جديد لم يكن لديه صورة كاملة عن استعداد القوات المسلحة أو قدراتها القتالية لمعركة التحرير. وكانت هذه أول أعبائى بعد وفاة القائد الأعلى للقوات المسلحة.

وقد اشترك فى تشييع جنازة الزعيم الراحل مائة وفد منهم ثلاثون رئيس دولة، وعشرون رئيس وزارة، أما الباقون فكانوا من كبار الشخصيات الدولية لتمثيل رؤساء دولهم. ومن وفود القارات مثلت افريقيا تسع عشرة دولة، ومن أوروبا ثمانى عشر دولة، ومن آسيا ست عشرة دولة، ومن أمريكا ثلاث دول. وكان أكبرها عددا وفود السودان، وليبيا، ولبنان والاتحاد السوفيتى، كما اشترك فى تشييع الجنازة والعزاء ممثلا منظمة التحرير الفلسطينية ومنظمة الدول الافريقية وسكرتير عام هيئة الأمم المتحدة.

قاد الرئيس والقائد جمال عبد الناصر أمته ثمانية عشر عاماً واجه فيها أكبر وأخطر لحظات تاريخها الحديث، واستطاع بتصميمه وبعد نظره أن يواجه مع شعبه هذه اللحظات، ويخرج منها محترماً رافعا رأس شعبه الذى أحبه وقدره فى حياته وفى مماته. وترك القائد عبد الناصر فكره وبصماته وإخلاصه لشعبه، وتفانيه فى العمل، وتحمله

المسؤولية، وحسمه فى إصدار القرار. لقد جعل القوات المسلحة المصرية - وهى فى قمة أزمتها وحماسها للخروج من هذه الأزمة فى سنوات ١٩٦٧ - ١٩٧٠ - تتخذ قائدها الأعلى قدوة حسنة، وارتفعت معنوياتها، وزادت إرادتها القتالية، وهانت تضحياتها.

ولم يكن الزعيم الراحل جمال عبد الناصر فى نظر العالم رئيس دوله أو زعيما شعبيا فحسب، بل كان قائدا لتيار سياسى وقومى يقود حركة وطنية اجتاحت المنطقة العربية ومعظم الدول الافريقية وأدت الى سقوط قلاع الاستعمار واحده تلو الأخرى، كما نجح عبد الناصر فى استقطاب كل الشعوب العربية، وأغلبية الشعوب الافريقية، وكان لهذا الاستقطاب تـأثيره الإيجابى على شعوب دول العالم الثالث أيضا.

وأثناء وجود رؤساء وملوك الدول العربية فى القاهرة اقترح الرئيس نميرى فكره إصدار بيان صريح وواضح من الزعماء العرب بعد اجتماعهم يؤكدون للعالم العربى باسمهم جميعا استمرار تمسك شعوبهم بالأهداف التى نذرلها جمال عبد الناصر نفسه، وضرورة الاستمرار فى مواجهة الاستعمار بكافة أشكاله وأساليبه والاستمرار فى المعركة حتى يحرر كل شبر فى سيناء والجولان والقدس وفلسطين، وحماية الثورة الفلسطينية ومساندتها ودعمها.

وكان رد فعل وفاه الرئيس عبد الناصر لدى شعوب الأمة العربية مماثلا للشعور الزاخر لشعب مصر والذى تمثل فى جنازة زعيم الأمة العربية حيث كانت الملايين تتحرك مع الجثمان بقلوبها ومشاعرها كنتيجة تلقائية لحبها وولائها للزعيم الراحل. كما كان رد الفعل لدى شعوب العالم الثالث الذى ترك الرئيس عبد الناصر أفكاره وبصماته وآماله فيها، خاصة فى أفريقيا، ومجموعة دول عدم الانحياز، الأمر الذى سجلته الأحداث والشواهد عند تلقى خبر وفاته، كذا فى رثائه.

أما رد فعل الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل لوفاة عبد الناصر فكان مزيجا من الشماته والاحترام وهما الصفتان اللتان استطاع الرئيس أن يفرضهما على كلتا الدولتين فى صراعه السياسى، والتصميم على نجاح مبادئ ومستقبل أمته وشعبه، الأمر الذى كان يتعارض مع أهدافهما.

ولم يكن عداء الولايات المتحدة الامريكية والدول الاستعمارية الأخرى موجها ضد شخص جمال عبد الناصر الزعيم النظيف والصلب كما قالوا بقدر ما كان عداؤهم لمبادئ وتيار القومية العربية التى تبناها ونشرها عبد الناصر، والتى اعتبرها الاستعماريون موجهة ضد مصالحهم فى المنطقة.

وقد عبر عن هذا الاتجاه ما أدلى به الرئيس نيكسون عند سماعه خبر وفاه الرئيس جمال عبد الناصر، وكان على سطح حاملة الطائرات «سارتوجا» قائدة الأسطول السادس يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ . موجهة مدافعها ضد الزعيم عبد الناصر فى مصر، إذ قال «لقد فقدنا الرجل الذى كان يمكنه جذب العرب للسلام فى الشرق الأوسط». وكان تصوره أقرب الى الحقيقة التى كانت تكمن فى قرار الرئيس عبد الناصر لو علم بهذا التحدى فى تمثيلية البحرية الأمريكية التى قادها نيكسون بنفسه يوم وفاته. وكانت مائير رئيسة وزراء اسرائيل تنادى دائما «لايمكن أن يتحقق السلام فى منطقتنا والرئيس عبد الناصر فى الحكم».

كما أعلن حاييم بارليف رئيس الأركان وهو يخاطب طلبة المعهد العسكرى الاسرائيلى فى نوفمبر ١٩٧٠: «إن المستقبل قد أصبح مشرقا أمام اسرائيل بموت جمال عبد الناصر» وعندما أراد أحد عملاء المخابرات المركزية «جول جوستن» أن يعلق على وفاة الزعيم عبد الناصر قال: «إن مايدعو للأسف فيما يتعلق بعبد الناصر هو أنه ليست لديه أية رذيله. إن شراءه لم يكن ممكنا، وتهديده كذلك. وإننا نكرهه الى أقصى حد، لكننا ما كنا نستطيع أن نفعل ضده شيئا، إنه نظيف جدا جدا».

كما اعتبرت إسرائيل والولايات المتحدة الامريكية أن أقوى جبهة من جبهات القتال ستميل الى السلبية، وأن قوة جذب الشعوب العربية، ودفع إرادة القتال ضد إسرائيل، والتمسك بمبادئ القومية العربية التى تميزت فى زعامة الرئيس عبد الناصر قد انتهت بوفاته، خاصة وان إحلال السادات – وهو أكثر اعتدالا وليس له وزن عبد الناصر فى العالم العربى – سوف يفتح الباب لكل من الولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل لتحقيق أهدافهما فى المنطقة بسهوله.

كما أن تصريحات المسؤولين فى الدولتين المعاديتين وتعليقات الصحف الأمريكية بعد رحيل عبد الناصر كانت تشير الى بوادر أقل لدى صانعى السياسة فيهما، خاصة عندما علموا أن سياسة السادات لاتميل الى الثورة، ونبذ التطبيق الاشتراكى، وأنه أقل قدرة على إثارة المتاعب فى المنطقة. وعلى ذلك أصبح الموقف الاستراتيجى من وجهه نظرهم أقل خطورة ويمكن السيطرة عليه، وبقيت مصالح الولايات المتحدة الأمريكية فى المنطقة مضمونه بسبب وقف إطلاق النيران، واستعادة الملك حسين لسلطته فى الأردن، ووفاة الرئيس جمال عبد الناصر.

كان تقدير الرئيس عبد الناصر بعد هزيمة ١٩٦٧، وأحداث ٩ و ١٠ يونيو ١٩٦٧ أن زعامته للشعب لايمكن أن تستمر إلا اذا أعاد الموقف مع إسرائيل الى ما كان عليه قبل عام ١٩٦٧ - فكانت إرادته وتصميمه ومجهوداته فى العمل على اعادة بناء القوات المسلحة على أسس جديدة، والعمل على رفع قدراتها القتاليه من أجل تفوقها على اسرائيل فى معركة تحرير الأرض - كان ذلك كله ذا أثر مباشر على صحته، فأصيب بالقلب وتصلب الشرايين بالاضافة الى مرض السكر. ولكن كانت إرادته وقوة تحمله وتصميمه على تحقيق هدف الشعب تتغلب دائما على آلام المرض وعواقبه. وكانت أحداث وجهد الأيام السبعه الأخيره فى حياته خير مثل فى التضحية من أجل حرية المواطن وحرية الوطن فى العالم العربى.

إن التقييم الأساسى والتاريخى للزعيم الراحل جمال عبد الناصر هو أنه كان وطنيا لاتشوب وطنيته شائبه، وليس لديه معيار سوى خدمة الوطن. وكان رجلا شريفا ونظيفا لايهمه المال أو الحياة ولايثنيه التهديد أو الوعيد. وكان قائدا يمثل القدوة الحسنة، ويصمم على تحقيق أهداف الوطن دائما. وقد نجح القائد الأعلى للقوات المسلحة فى الاحتفاظ بتوازن القوى الدولى فى المنطقة، كما اتسم عهده بنجاح استراتيجية المواجهه مع اسرائيل.

وكانت علامات السعادة والاشراق ظاهرة فى الولايات المتحدة وإسرائيل لوفاة الزعيم عبد الناصر بينما كان غيابه عن قمة الزعامة فى مصر خساره استراتيجية على القوات المسلحة وعلى الشعب المصرى، كما تأثرت معركة تحرير الأرض فى مضمونها وهدفها وتوقيتها أيضا.

الفصل العاشر

تحليل ودروس الصراع المسلح
فى حرب الاستنزاف

تحليل ودروس الصراع المسلح
فى حرب الاستنزاف

إن رفض مصر عبد الناصر لمحاولات الاحتواء السياسى والنفسى والاقتصادى من قبل أمريكا للوطن العربى كون رصيدا عدائيا للسياسة الامريكية ضد مصر باعتبارها قوة مؤثرة ضخمة. ان مصر كانت دائما هى مقياس الحسابات السياسية الامريكية للمنطقة العربية وخاصة بعد نجاح خطة التنمية الأولى. وكان رفض الأحلاف، وأعقبها نصر السويس ١٩٥٦ ، وما تبعها من انطلاق مصر نحو نشر وتأييد حركات التحرر الوطنى فى العالم العربى ثم فى إفريقيا وفى كل دول العالم الثالث ودفع سياسة عدم الانحياز الى الوجود والتأثير فى عقد مؤتمرات القمة العربية فى القاهرة والاسكندرية عام ١٩٦٤ وقمة المنظمة الافريقية وعدم الانحياز بعد ذلك.

كل ذلك دفع الصراع الى ضرورة القضاء على عبد الناصر وأهدافه ونظامه وكانت الولايات المتحدة الامريكية هى السبب الأساسى فى تصعيد عدوان ١٩٦٧ بالاضافة الى اشتراكها فى الخداع السياسى كذا فى التأييد المطلق لإسرائيل، كذا فى المساعدات غير المباشرة خلال معركة يونيو ١٩٦٧.

وبالرغم من ان نكسة يونيو ١٩٦٧ كانت مهينة إلا أنها فتحت باب المتغيرات الجذرية فى مصر والدول العربية رفضا للواقع المر واتضح ذلك فى:

١- تغيير القيم والسلوك الشعبى فى المجتمع وهيكل الدولة وأيدولوجيتها وأساليبها السياسية والاجتماعية

٢- أفرزت قوى مقاومة ضاغطة على صاحب القرار من أجل التحول والتغيير

٣- انتهت المعركة دوليا بصدور القرار ٦٧/٢٤٢ الذى اعتمد عليه مؤتمر مدريد بعد ذلك فى إقرار مبدأ الأرض مقابل السلام.

٤- ظهر علنا عداء امريكا للعرب من خلال تصريح أذاعته واشنطن يوم ١٩٦٧/٦/١١ ونصه «**تعلن الإدارة الأمريكية برئاسة «جونسون» بأن الفرصة الذهبية قد حانت اخيرا لكى تبتلع كل دولة عربية شعاراتها عن القومية العربية وتتكفىء على نفسها منعزلة عن الدول العربية الأخرى وتقبل الحياة فى المنطقة فى ظل تفوق عسكرى إسرائيلى تحت إشراف أمريكى وتنفذ ما تمليه إسرائيل عليها من مشروعات تستهدف التعاون الاقليمى**».

ومن هذا التصريح يمكن معرفة أهداف أمريكا من العالم العربى بعد هزيمة ١٩٦٧. إما الارتماء فى كنف السياسة الامريكية أو الاستسلام لإسرائيل.

كانت حرب الاستنزاف ضرورة حتمية لمصر ولشعوب الأمة العربية من وجهة النظر العسكرية والسياسية وهى أطول حرب بين العرب واسرائيل اذ استغرقت ٣٨ شهرا بدأتها مصر تعبيرا عن رفض الهزيمة وتأكيدا لعزمها على مواصلة النضال الى أن تزول آثار العدوان الاسرائيلى.

تميزت حرب الاستنزاف بأنها أول صراع مسلح يدور فى مسرح الشرق الأوسط بين قوات شبه متكافئة فيما تملكه من أسلحة ومعدات ومواجهة وذلك خلافاً لما حدث فى الجولات الثلاث السابقة.

لقد عمقت حرب الاستنزاف صمود الشعب وقواته المسلحة ممثلا فى:
١- الجندى المصرى يكسر وقف إطلاق النار ويبدأ المعركة على المستوى الفردى ثم الجماعى ويتقبل ردود الفعل من العدو تحت تأثير الثأر من إسرائيل
٢- قبول الشعب مضطرا لسحب ٤٠٠٫٠٠٠ الى ١/٢ مليون مواطن من بيوتهم وزراعتهم ومصانعهم غرب قناة السويس الى مناطق بعيدة فى الدلتا والقاهرة وبنى سويف حتى لايكونوا تحت رحمة نيران العدو فيتحولوا الى أداة ضغط على حركة القوات المسلحة.
٣- كثافة نيران العدو التى وصلت خلال ٣٦ ساعة متواصلة فى اوائل عام ١٩٧٠ الى حجم تدمير قنبلة ذرية على شريط ضيق من الأرض شمال القنطرة انتقاما لعملية عسكرية ناجحة جدا شرق القناة لم تفقد القوات المسلحة خلالها سوى جندى واحد شهيد الأمر الذى يثبت إمكانية صمود المقاتل فى الميدان دون غطاء جوى.
٤- حرب الاستنزاف انتجت بناء قوات مسلحة قوية وحديثة يسهل عليها تحرير الأرض ومواجهة تحديات العصر.

حرب الاستنزاف هى أول صراع مسلح تضطر فيه إسرائيل الى الاحتفاظ بنسبة تعبئة عالية ولمدة طويلة. وهذا ترك سلبية على معنويات الشعب وعلى الاقتصاد الاسرائيلى الذى تسبب فى خفض معدل النمو الاقتصادى من ١١٪ عام ١٩٦٩ الى ٨٫٥٪ عام ١٩٧٠.

حرب الاستنزاف أجبرت إسرائيل على تغيير أسلوب قتالها من الهجوم الى الدفاع مع تغيير استراتجيتها المدرجة التى جعلت «الجنرال وايزمان» ينتقد موقف المؤسسة العسكرية فى إسرائيل فى حرب الاستنزاف ويؤكد أن هذه الحرب سوف تدخل التاريخ بوصفها الحرب التى خسرتها اسرائيل.

لقد كانت حرب الاستنزاف ٦٧-٧٠ ضرورة ملحة لمصر وللعرب ظهر جدواها فى الخبرة المكتسبة للقيادات وهيئة الاركان والأجهزة من أجل تحرير الأرض المغتصبة بالقوة بعد أن تمكنت من إعادة تنظيمها على أسس علمية حديثة

كما شهدت حرب الاستنزاف صراعا بين الطائرة والصاروخ وضع حدا للتفوق الجوى الذى انفردت به إسرائيل فى الجولات السابقة. كما شهدت مولد الحرب الألكترونية المصرية التى يعود الفضل فى نشأتها الى الفريق عبد المنعم رياض شهيد حرب الاستنزاف ويقول اللواء الاسرائيلى وايزمان عن الغارات فى العمق المصرى فى اوائل ١٩٧٠ ونتائجها:

«انها جاءت بنتيجة مختلفة تماما عما كنا نهدف إليه. إذ أنها زادت رسوخ الحكم فى مصر بينما فتحت المجال لدخول السوفيت بكثافة وانتشرت الصواريخ أرض/ جو فى كل مكان مما أفقد اسرائيل أهم ركائز التفوق على العرب وهو المجال الجوى الخالص لنا والذى لم تعد تشكيلاتنا البريه تحسن القتال فى غيابه».

لا أحد ينكر اليوم نجاح الرئيس جمال عبد الناصر فى ادخال السوفيت فى مسرح العمليات بكثافة يعتبر نجاحا للسياسة المصرية ترتب عليه إمكانية إنشاء ودفع حائط الصواريخ حتى حافة القناة الأمر الذى شكل حجر الزاوية فى نجاح عملية العبور يوم ٦ اكتوبر ١٩٧٣ والذى لولاها لما استطاع المخطط للعمليات الحربية أن يخوض الجوله الخامسة بنجاح.

ان الدعم السوفيتى الكامل سواء بالوحدات المقاتلة أو بالمعدات والأسلحة الحديثة المتطورة قد أسهمت فى تغيير ميزان القوى الاستراتيجى بين العرب وبين

اسرائيل – كان ميزان القوى يعطى اسرائيل فى يونيو ١٩٦٧، ٩٠٪ من مطالبها بينما كانت مصر وسوريا لاتملك سوى ١٠٪ فقط وأصبح ميزان القوى بعد مرور ٣ سنوات – حرب الاستنزاف – اى فى يونيو ١٩٧٠ فى صالح العرب الامر الذى يتيح للقوات المصرية والسورية الاستعداد الناجح لتحرير سيناء والجولان بالقوة. ولا أبالغ إذا قلت إن الاعداد للقوات المسلحة ميدانيا قد اكتمل حتى الثمالة قبل حلول يوم ١٩٧٠/١١/٧ وهو اليوم الذى كان معدا لاستئناف عمليات التحرير بالقوة.

وكان افضل دليل هو ما ظهر من جدل فى الندوة الاستراتيجية لحرب اكتوبر بعد مرور ٢٥ عاما فى أن القوات المسلحة (إدارة المهندسين العسكريين) نجحت فى الحصول على الوسيلة الفعالة لتدمير وإزاحة الساتر الترابى – العائق الكبير شرق القناه بواسطة مدافع المياه عن طريق مضخات قوية ثم استيرادها من الخارج بفضل خبرة رجال السد العالى وذلك فى أواخر عام ١٩٦٩.

اى أن آخر نقص فى الاعداد للعبور لمعركة التحرير قد تمت تغطيته قبل وفاة الرئيس عبد الناصر.

تحقيق المهمه

إن التحليل الأخير للجهد المضنى الذى قام به قادة وضباط وجنود اشداء فى بناء وتنظيم وتدريب واعداد افراد القوات المسلحة المصرية كذا مسرح العمليات كذا الخطط المطلوبة للتحرير فى خلال ثلاث سنوات فقط وامام مواجهة شرسه من العدو يعد انجازا خارقا لايقوم به الا ابطال آمنوا بوطنهم وعروبتهم.

وكلمة حق أخيرة فان التخطيط الاستراتيجى العام وفكرة الخطة «جرانيت» الذى كان منتظر تحقيقها فى ربيع عام ١٩٧١ ليس لها أية علاقة مع ما تم من خطط حربية يوم ١٩٧٣/١٠/٦ سواء فى فكرة العمليات أو تجميع القوات للعمليات الهجومية أو توقيت العمليات لسبب بسيط جدا هو ان الهدف العسكرى لتحرير سيناء من الناحية العملية قد تغير تغييرا شاملا.

كما اصبحت حرب الاستنزاف وما تم فيها من جهد بشرى ملحوظ على مستوى إعداد الدولة للحرب رصيدا قيما لاستكمال البنية الأساسية الاقتصادية والحضارية والثقافية للشعب المصرى كما وضعت الأسس للنمو الاجتماعى والاقتصادى من خلال خطط التنمية الشاملة بعد ذلك.

إن دينامكية حرب الاستنزاف قد تولدت إثر توفر ثلاثة عوامل أساسية هى:

(١) توفر إرادة القتال لدى الشعب والجيش فى اشتراكهما معا فى القتال ورغبتهما فى الثأر لأول مرة ضد العدو الاسرائيلى

(٢) وضوح الهدف – ما أخذ بالقوة لايسترد بغير القوة

(٣) دعم كامل للاتحاد السوفيتى عسكريا وسياسيا واقتصاديا من أجل المعركة.

إن التحديات والعقبات والمؤامرات الاستعمارية والصهيونية التى اعترضت طريق الثورة فى الامن والتنمية الشاملة للشعب المصرى كذا عمق ومدى تداعيات النكسة عام ١٩٦٧ مع فشل وحدة العرب وتضامنهم نحو الاتفاق على استراتيجية قومية واحدة. كل هذه الظروف كونت فى مجموعها دوافع غيرت نظم وأساليب عقيدة القتال فى القوات المسلحة المصرية كما عدلت من أسلوب القيادة والسيطرة على القوات المسلحة ووضعت نظم وتشريعات الدفاع السليم عن الدولة والشعب.

لولا هذه الظروف والمعارك بما انطوت عليه فى انتصارات أو انكسارات لما تطورت مصر وقواتها المسلحة ونظمها لتدخل بمصر عصر الألكترونات والمواصلات ويرتفع الوعى الوطنى والقومى ارتفاعا يدفع مصر وشعبها الى مصاف الدول المحترمة أدبيا ومعنويا.

ان حضارة الشعوب لاتتحقق إلا عندما تواجه الهزيمة قبل معارك النصر وهى تجربة آمنت بها الشعوب المتحضرة فى هذا العالم.

إن الهزيمة والنصر أمر طبيعى فى تربية وتكوين حضارة الشعوب.



الرئيس فى لقاء متابعة مع أحد القواعد الجوية
عام ١٩٦٨



الرئيس يستمع الى شرح عناصر المشروع التعبوى بالجنود لأحد الفرق المدرعة خلف جبهة القتال



في لقاء معنوى وسياسى لاداء الجيش الثالث
الميدانى فى الجو فى عام ١٩٦٩



فى صالة محاضرات هايكستب لقاء معنوى
وسياسى لقوات المنطقة المركزية عام ١٩٦٨



في المنطقة المركزية - دفاع جوى - لقاء سياسى ومعنوى



فى جبهة القتال عام ١٩٦٩



في الجبهة - الجيش الثانى الميدانى عام ١٩٦٨



فى جبهة القتال عام ١٩٦٩



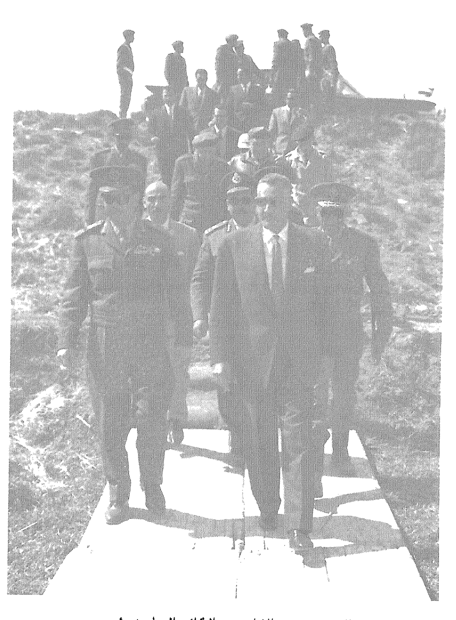
فى منطقة الاسماعيلية - مرور بالعربة فى
شوارع الاسماعيلية عام يونيو ١٩٧٠



مشروع تعبوى



فى انشاص فى نطاق منطقة الصاعقة المظلات



الرئيس عبد الناصر + القائد العام + رئيس
الأركان + قائد الطيران فى احد القواعد الجوية
عام ١٩٦٨



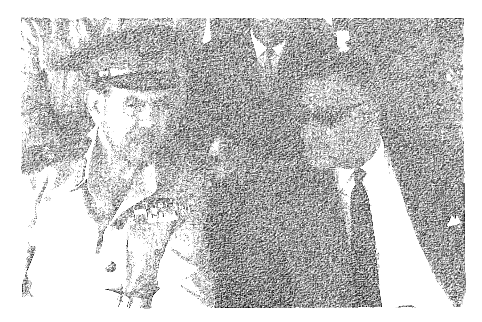
فى لقاء مع قاعدة الطيران فى بلبيس عام ١٩٦٨



لقاء معنوى وسياسى مع الجنود فى مقر القيادة الميدانية خلف الجبهة



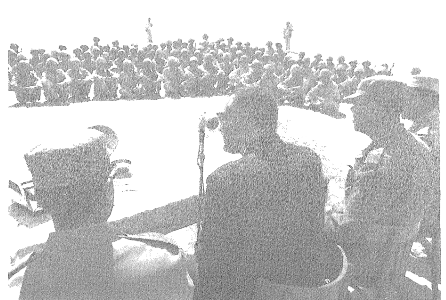
حضور مناورة تعبوية لمباراة بين فرقتين
مدرعيتين فى منطقة تدريب الجبهة عام ١٩٦٩



الرئيس فى حديث مع القائد العام



الرئيس جمال عبد الناصر والقائد العام فى لقاء
فى قصر القبة عام ١٩٦٨



الرئيس فى جبهة القتال - الجيش الثالث
الميدانى عام ١٩٦٨

حضور مشروع تعبوى بالجنود فى منطقة تدريب الذخيرة الحية عام ١٩٦٩



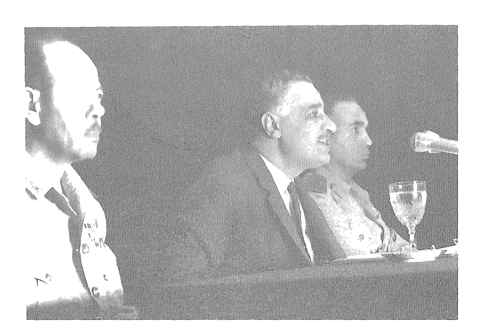


محاضرة الرئيس فى مقر الجيش الثانى الميدانى
لرفع المعنويات





فى زيارة لاحد القواعد الجوية عام ١٩٦٨



فى المنطقة المركزية - لقاء



الرئيس عبد الناصر فى لقاء مع قيادات الجيش
الثانى الميدانى فى الاسماعيلية.



لقاء سياسى ومعنوى للجنود



القيادة السياسية مع القيادة العسكرية فى لقاء
ودى فى الجبهة عام ١٩٦٨



الرئيس عبد الناصر فى أحد الزيارات للقواعد
الادارية للجبهة عام ١٩٦٨



زيارة الرئيس عبد الناصر فى الخندق الأول فى
الشق الأول منطقة الشط عام ١٩٦٨

لقاء فى قصر القبة عام ١٩٦٨





الرئيس يحضر مشروع تعبوى لأحد الفرق الميدانية



الرئيس يحضر مناوره بالجنود والذخيرة الحية فى منطقة تدريب طريق السويس عام ١٩٦٨

صدر للمؤلف

- **حرب الثلاث سنوات**

من ١٩٦٧ - ١٩٧٠

مذكرات الفريق أول / **محمد فوزى**

طبعة خامسة - ١٩٩٠ - **دار المستقبل العربى**

- **استراتيجية المصالحة**

الجزء الثانى من مذكرات الفريق أول / **محمد فوزى**

طبعة أولى عام ١٩٨٦ - **دار المستقبل العربى**

- **حرب اكتوبر عام ١٩٧٣**

دراسة ودروس

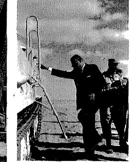
طبعة ثانية عام ١٩٨٩ - **دار المستقبل العربى**

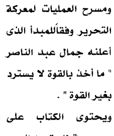
- **القومية العربية الحديثة**

- **قناة السويس**





هذا الكتاب

يدور حول إعداد القوات المسلحة والدولة ومسرح العمليات لمعركة التحرير وفقاًللمبدأ الذى أعلنه جمال عبد الناصر " ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة " .

ويحتوى الكتاب على مجموعة نادرة من الصور للزعيم الراحل جمال عبد الناصر مع القوات المسلحة .




المؤلف

الفريق أول م . محمد فوزى له مكانة خاصة فى العسكرية المصرية . فقبل أن يصبح رئيساً للاركان ثم قائداً للقوات المسلحة ووزيراً للحربية ، شغل منصب كبير معلمى الكلية الحربية ثم مديراً لها لمدة اثنى عشر عاماً . خرج خلالها أجيالاً عديدة من القيادات العسكرية، حتى صح أن يطلق عليه بحق «أبو العسكرية المصرية» .

